The Islamic University of Gaza
Deanship of Researchand Postgraduate
Faculty of Religion basics
Master of Doctrine & Contemporary Doctrine



الجامعـــــة الإســـلاميـــــة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليــــــة أصـــــــول الـــديـــــــن
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين

(دراسة مقارنة)

The Matters of Faith in Surat Al-Haqqa between Salaf and Mutakallimeen

An Study Comparison

إِعدَادُ البَاحِثِ

أحمد محمد يوسف أبو عودة

إِشرَافُ الدُكتُور

محمد مصطفى الجدي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

أكتوبر/ ٢٠١٧م – محرم/ ١٤٣٩هـ

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قضايا العقيدة في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين
(دراسة مقارنة)

The Matters of Faith in Surat Al-Haqqa between Salaf and Mutakallimeen

An study Comparison

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أحمد محمد أبوعودة	اسم الطالب:
Signature:	أحمد أبوعودة	التوقيع:
Date:		التاريخ:



الجامعة الإسلامية-غزة

The Islamic University of Gaza



عمادة البحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref:

التاريخ: 2017/10/21م Date:

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أحمد محمد يوسف أبو عودة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين - دراسة مقارنة

وبعد المناقشة التي تمت اليوم السبت 30 محرم 1439هـ، الموافق 2017/10/21م الساعة التاسعة صباحاً. اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمد مصطفى الجدي	**مشرفاً و رئيساً**	....
أ.د. محمد حسن بخيت	**مناقشاً داخلياً**	....
د. نمر محمد أبو عون	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. مازن اسماعيل هنية



ملخص الدراسة

إنّ هذا البحث يسلط الضوء على قضايا العقيدة من خلال سورة الحاقة، وفق منهج السلف ويقارنها مع منهج المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة، ويبين صحة مذهب السلف ومنهجهم الحق الذي سلكوه، وقد قام الباحث بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة، وفصل التمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما الفصل التمهيدي فقد اشتمل على التعريف بالسلف والمتكلمين من المعتزلة والأشاعرة، وبيان منهجهم في تقرير العقيدة، واشتمل على التعريف بسورة الحاقة، وسبب تسميتها، وعدد آياتها، وهل هي مكية أم مدنية، والمناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها، وكذلك أبرز المواضيع العقدية التي تناولتها السورة.

أما الفصل الأول فكان بعنوان الإلهيات في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين، وقسمته إلى مبحثين، في المبحث الأول تحدثت فيه عن التوحيد وأقسامه عند السلف والمتكلمين، وفي المبحث الثاني بينت مظاهر توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات في سورة الحاقة، وأظهرت موقف السلف والمتكلمين من هذه المظاهر.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان النبوات في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين منه، وقسمته الى مبحثين، في المبحث الأول تناولت تعريف الأنبياء والرسل وبيان أقوام الأنبياء وعقابهم الوارد ذكره في سورة الحاقة، وفي المبحث الثاني تحدثت فيه عن النبي محمد ﷺ وعن قومه ومعجزة القرآن الكريم.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان الغيبيات في سورة الحاقة وبيان موقف السلف والمتكلمين، وتناولت فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثت فيه عن تعريف الملائكة وأعمالهم من خلال سورة الحاقة، والمبحث الثاني تحدثت فيه عن اليوم الآخر، وأهوال يوم القيامة في سورة الحاقة، والمبحث الثالث تحدثت فيه عن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار عند السلف والمتكلمين من خلال سورة الحاقة، وفي نهاية البحث كانت الخاتمة، والتي تضمنت أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وأخيرا ختمت بحثي بالفهارس العامة وكذلك بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها.

Abstract

This research sheds light on the issues of aqidah (the islamic belief system, also called “creed”) through Surah Al-Haqqa, according to the approach of the righteous predecessors (the Salaf as-Saalih), and comparing it with the approach of the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah. It shows the validity of the doctrine of the Salaf and their methodology.

The research has been divided into an introductory part followed by three other chapters.

The introductory chapter contains a definition of the righteous predecessors and the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah, and their approach to the Foundations of Aqeedah .

It also includes the name of the surah and the reason for its designation, the number of its verses, whether it is Makeyya or Madaneyya, and the connection of the Surah to the Surah before/after it, as well as the most prominent ideological subjects addressed by the Surah.

The second chapter entitled, "The Divinity in Surah Al-Haqqa according to the approach of “the Salaf as-Saalih”, and comparing it with the approach of the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah, and it is divided into two parts. The first part deals with Tawheed ("doctrine of Oneness" or the concept of monotheism in Islam) and its sections according to “the Salaf as-Saalih” and the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah. The second part defines Tawheed Al-Olouheyyah (Oneness of Divinity), Tawheed ar-Ruboobiyyah (Belief in the Lordship of Allah) as well as “Tawheed Al-Asmaa’ and As-Sifaat“ (Oneness of the Divine Names and Attributes), and manifests its aspects in Surah Taha and the divergences of or opinion increased by schools of theology (the Salaf as-Saalih” and the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah) as regard to these aspects.

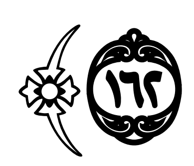
The third chapter is entitled “Prophecies in Surah Al-Haqqa” according to the righteous predecessors (the Salaf as-Saalih) and the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah, and it is divided into two topics. The first topic deals with the definition of the Prophets, Messengers, the peoples of these Prophets and the punishments of their peoples as mentioned in Surah Al-Haqqa, while the second topic deals with the Prophet Muhammad, the miracle of the Koran, and the qawm (people) of the Prophet Muhammad.

As for the fourth chapter, it is entitled the unseen issues “Ghaibeyyat” in Surah Al-Haqqa an000000d the position of the righteous predecessors (the Salaf as-Saalih) and the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah as regard to these issues. The chapter deals with three topics. The first topic treats of the definition of angels and their deeds through Surah al-Haqqa. The second topic deals with the last day, and the horrors of the Day of Resurrection through Surah al-Haqqa, while the third topic treats of the wellbeing of the people of Paradise and the torment of the people of Hell, and the position of the righteous predecessors (the Salaf as-Saalih) and the speakers of Al-Mu’tazelah and Al-Ashaa’erah as regard to these issues.

The study ends with the conclusion, which contains the most important findings and recommendations, in addition to the general indices as well as the study sources and references.

قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِين



[الأنعام: ١٦٢]

الإِهدَاْءُ

يسرني أن أهدي بحثي هذا إلى:

- إلى المعلم الأول، وقائد البشرية، أفضل الخلق، محمد ﷺ.
- إلى روح الحياة، وجنتي على الأرض، إلى معنى الحب والحنان، يا من ساندتني وكان دعاؤها سر توفيقي، وزاداً لي في المسيرِ طوال حياتي، حتى أثمر جهدها ودعاؤها، **أمي الحبيبة الغالية**، والتي مهما فعلت لأجلها لن أوفيها حقها، وسأبقى مقصراً في حقها، أهديك رسالتي لتهديني الرضا والدعاء.
- إلى من كلله الله ﷻ بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم **والدي العزيز** حفظه الله ﷻ وأدام في عمره، أسال الله تعالى أن أكون ذُخراً له يوم القيامة، وأن أكون في ميزان حسناته ومن الولد الصالح الذي يدعو له طوال عمره ...
- إلى الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إلى روح رحلت عني ولم ترحل مني، وبقيت ذكراها الطيبة معلقة في روحي وخاطري،.. **شقيقي الشهيد فادي** الذي بذل روحه رخيصة في سبيل الله.. والذي طالما حثني على العلم والاجتهاد، فكان لي النور المضيء لهذا الطريق.
- إلى من شاركني حضن الأم إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي، **إخواني وأختي الغالية أم فادي**، الذين عِشتُ معهم أجمل الأوقات، وأسعد اللحظات...
- إلى التي كان لها دوراً كبيراً في تشجيعي وتوفير الجو المناسب لي لإنهاء هذا العمل، رفيقة دربي وشريكة حياتي، **زوجتي أم فادي**، التي وقفت بجا نبي وتحملت معي عقبات الدراسة ومشقاتها، أرجو الله ﷻ أن يجعلها من الصالحات الصابرات المجاهدات المحتسبات...
- إلى قرة عيني؛ إلى رياحين قلبي بناتي العزيزات، إليكم يامن لكم نور العيون، ابنتيّ **تسنيم وهداية....**
- إلى أرحامي جدي وجداتي، وأعمامي وعماتي، وإخوالي وخالاتي، وجميع أقاربي.
- إلى كل من سبقني إلى الله تعالى من الأحباب.. إلى أسرانا الذين أُبتلوا فصبروا وصابروا وثبتوا...
- إلى أهل القرآن؛ إلى أحبابي وأصدقائي جميعاً، إلى طلبة العلم الشرعي في كل مكان...

أُهدي هذا البحث المتواضع....

شكرٌ وتقديرٌ

انطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، فبعد أن أتم اللهُ تعالى عليّ الخير والفضل بإتمامِ هذا البحث، أتوجه إلى المولى سبحانه وتعالى بالحمد الخالص والشكر الجزيل، على ما أنعم علي وامتن به من فضل، وأسأله تعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم فإني أتقدم بالشكر والثناء لأستاذي الدكتور الفاضل: **محمد مصطفى الجدي** صاحب الهمة العالية، على تفضلهِ مشكورًا بالإشراف على هذه الرسالة، والذي ما بخل عليّ شيئاً من علمه، ونصائحه البناءة، وعلى ما قدمه لي من توجيهٍ وعونٍ وإرشادٍ ساهم في إظهار هذا العمل بهذا المظهر، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك الله ﷻ فيه، وأدام عليه الصحة والعافية، وأمدَّ في عمره، ونفع به الإسلام والمسلمين.

كما ويسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير لِأُستاذيّ العزيزين:

- فضيلة الأستاذ الدكتور: محمد حسن بخيت " مناقشاً داخلياً "
- وفضيلة الدكتور: نمر محمد أبوعون " مناقشاً خارجياً "

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، ولما بذلاه من جهد في تحسين جوهرها وتصويبها وتنقيحها نحو الأفضل، فجزاهما الله ﷻ عني خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى الجامعة الإسلامية وأخص بالذكر كلية أصول الدين متمثلة بعميدها ومدرسيها، وعلى رأسِهم الدكتور: أحمد جابر العمصي، وذلك لما لهم عليّ من فضل كبير، ولما أرشدوني إليه وما علموني إياه.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى أمي وأبي وزوجتي وأختي وإلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة، أوشجعني في إخراجِ هذه الرسالة، وكان نعم العون لي، وعلى رأسِهم صهري الغالي الأستاذ: أحمد عدنان العصار، الذي كان له فضل كبير في إنجاز هذا البحث، وصديقي الأخ الفاضل: غسان قويدر، وكذلك الشكر موصول إلى خالي العزيز: يوسف عرفات عاشور، وشقيقي الحبيب يوسف اللذان وفرا لي الظروف المناسِبة للدراسة خلال مرحلة الماجستير.

سائلاً المولى ﷻ أن يجزيهم عني خير الجزاء ويجعل عملهم خالصًا لوجهه الكريم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث/

أحمد محمد يوسف أبوعودة

فهرس الموضوعات

الإطار العام للدراسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [سورة النساء: ١] ، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد :

فإنّ علم العقيدة هو أشرف العلوم، وأعظمها، وأعلاها مكانة، وإن حاجة العباد إلى علم العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة؛ لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم، ولا طمأنينة إلا بمعرفة ربها ومعبودها بأسمائه وصفاته وأفعاله، وما يجب له وما ينزه عنه، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه، ولا حياة لها في الإسلام إلا بمعرفة أركان هذا الدين فتعرف الجنة والنار وتعرف القدر والغيب.

وإن هذا العلم لم نصل إليه إلا من خلال كتاب الله سبحانه وتعالى وما صح من أحاديث عن النبي ﷺ، فلا عقيدة صحيحة بدون كتاب الله وسنة رسول الله، ولهذا وقع اختيار الباحث لدراسة سورة الحاقة التي تقرر لنا العقيدة الإسلامية بدءاً بتوحيد الله سبحانه بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بالرسل المكرمين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، والملائكة واليوم الآخر وما فيه من مشاهد وأحداث، وقدرة الله تعالى، إلى غير ذلك من مسائل العقيدة الإسلامية المتعلقة بهذه الأركان وما يجب على المسلم اعتقادِه.

وقد جاء هذا البحث تحت عنوان:

قضايا العقيدة في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين

"دراسة مقارنة"

أولاً : مشكلة البحث :

أثرت المناهج الاستدلالية في تناول القضايا العقدية على مواقف الطوائف الإسلامية المختلفة، وانعكس هذا الأثر على الفهم الصحيح الواجب لمضامين هذه العقائد عند البعض.

وازدادت الخطورة في هذه المسألة عندما وصل الخلل إلى مضامين العقائد الثابتة في كتاب الله تعالى، وبدأت بعض الطوائف بالتعامل مع هذه الثوابت العقدية من خلال مناهج مغلوطة مضطربة، فظهرت التفسيرات المنحرفة للقضايا الإيمانية، ويأتي هذا البحث لمحاكمة التفسيرات المغلوطة للقضايا العقدية في سورة الحاقة عند المتكلمين وفق منهج أهل السنة والجماعة.

ثانياً: أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف عدة، أهمها :

١. بيان أهم الفروق بين منهج السلف والمتكلمين في تقرير العقيدة.
٢. توضيح مواضع الاتفاق بين السلف والمتكلمين في القضايا العقدية في سورة الحاقة.
٣. تفنيد مواضع الاختلاف بين السلف والمتكلمين في القضايا العقدية في سورة الحاقة.

ثالثاً: أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

١. الدفاع عن المصدر الأول للتشريع الإسلامي وهو القرآن الكريم ببيان المعتقد الصحيح، بعيدًا عن لغط المتكلمين، ومناهجهم الفاسدة.
٢. تقرير العقائد الصحيحة في سورة الحاقة وفق فهم أهل السنة والجماعة.
٣. اعتباره ضمن حلقة متصلة في سلسلة الدفاع عن المعتقد الصحيح الموروث عن السلف الصالح في سور القرآن الكريم.
٤. التفريق بين المناهج الاستدلالية الصحيحة عن غيرها من المناهج الفاسدة في بيان العقائد الصحيحة في القرآن على وجه العموم، وسورة الحاقة على وجه الخصوص.
٥. بيان مقومات المنهج الصحيح في تفسير آيات العقيدة في سورة الحاقة، وغيرها من سور القرآن الكريم.

رابعاً : حدود البحث :

لقد ترك علماء الإسلام نتاجًا معرفيًا ضخماً متعلقًا بالأصول والفروع، ولحصر مادة البحث، وعدم التشتت فيها، سيكون موضع التركيز على سورة الحاقة من سور القرآن، وتخصيص البحث عن مواقف السلف من جهة، والمعتزلة والأشاعرة كعينة ممثلة للمتكلمين من جهة أخرى؛ مع الرجوع إلى مصادرهم المعرفية التي خطها الطرفان لتحقيق الهدف المرجو من البحث.

خامساً : منهج البحث :

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصيّة يتميز بها عن غيره، **ففي هذه البحث سيتم استخدام المناهج التالية:**

١. **المنهج الاستقرائي:** الذي تم فيه تتبع النصوص العقدية في سورة (الحاقة) ؛ لتكون أساسًا ومنطلقًا لاستنباط مواقف السلف والمتكلمين منها، والرد على المخالف منها.
٢. **المنهج الوصفي التحليلي:** وتظهر فاعلية هذا المنهج في البحث بأنه الأداة المتبعة لدراسة النصوص العقدية في سورة الحاقة لدى السلف والمتكلمين، من خلال تحليلها، وبيان خصائصها، ومدى صوابيتها، ومن ثم توجيهها الوجهة الصحيحة.
٣. **المنهج الاستنباطي:** ويعتبر ركيزة البحث، ومن خلاله سنصل إلى بيان الموقف الصحيح من القضايا العقدية المعروضة في سورة الحاقة؛ لكونه يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص، كمعرفة المنهج القائم عليها توجيه النصوص، والدوافع لها، وبيان الأوجه المحتملة في فهمها، وبيان صحتها، ومدى موافقتها للدليل النقلي والعقلي.
٤. **المنهج التاريخي:** ويهتم بالعمق التاريخي الزمني للظاهرة المدروسة، وهذا يظهر بشكل واضح في هذا البحث، حيث تم التعرض للفترة الزمنية لظهور مصطلح السلف والمتكلمين، وبيان العوامل البيئية والمجتمعية، والمعرفية في ذلك الزمن المؤثرة في التوجهات الفكرية للطرفين.

وكان عمل الباحث على النحو التالي:

أ. قمت بِعَزوِ الآيات الكريمة إلى سورها، وذكرت أرقامها، وعنيت بالبحث في كتب التفسير عن وجه الدلالة فيها.

ب. قمت بتخريج الأحاديث من مظانها، وإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما

اكتفيت بذلك، ولا أذكر الحكم إلا إذا كان في غيرهما ما أمكنني ذلك، وأعتمدت حكم المحدث الألباني عليها.

ت. عزوت النصوص والمعلومات إلى مصادرها الأصلية .

ث. شرحت الكلمات الغريبة، والمصطلحات الواردة التي ارتأى الباحث أنّها تحتاج إلى شرح من كتب الغريب ومعاجم اللغة، إن وجدت.

ج. ترجمت للأعلام المغمورين .

ح. عدم التعريف بالمراجع إلا في فهرس المصادر والمراجع، واكتفيت في الحواشي بذكر اسم المرجع أولاً، ثم لقب أو كنية المؤلِف، ورقم الجزء والصفحة المتعلقة بالمعلومة الموثقة.

خ. ذيلت البحث بفهارس عامة تتضمن:

- فهرس الآيات الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الأعلام.

وأخيراً أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي أساتذتي الأفاضل ليصوّبوا أخطاءه، ويقوّموا اعوجاجه، ويبرزوا مكامن الحسن والقوة فيه؛ حتى يغدو مرجعاً ذا فائدة لذوي الشأن من طلبة العلم الشرعي.

سادساً : الدراسات السابقة :

بعد الاطلاع والبحث على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، من خلال الدراسات العلمية لم أجد رسالة علمية متطابقة تناولت هذا الموضوع من جميع جوانب، لكن هناك بعض الدراسات المتعلقة بالموضوع من جوانب مخصوصة، مثل:

١. دراسة ماجستير بعنوان (**المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر**)[١]، حيث عرض الباحث لأهم المبادئ المستنبطة من سورة الحاقة، وهو مبدأ الإيمان، وأشار إلى حقيقة الجزاء على العمل، مع بيان أسباب دخول النار الواردة في السورة، مع تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة، والتأكيد على مبدأ الصدق كأهم المبادئ في تربية النشء.

٢. ودراسة ماجستير بعنوان (**المحسنات اللفظية في سورة الحاقة دراسة وصفية تحليلية**

---

(١) المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة، الشنبري.

بلاغية)[١]، وفيها عرض الباحث لنبذة مختصرة عن سورة الحاقة، وركز في دراسته على إبراز المحسنات اللفظية في سورة الحاقة بأنواعها.

٣. ودراسة بحثية (مجلة) بعنوان **(دلالة التكرار الصوتي فــي سور الحاقة)**[٢] ، وفيها عرض الباحث تجسد التكرار الصوتي في سورة الحاقة على وفق ثلاث لوحات صوتية مقدسة الأولى لوحة: (القاف والحاء) وتجسد في اللوحة محاكاة لطبيعة يوم القيامة، والأخرى: لوحة (الهاء) فتجسدت ذكر أحوال أهل اليمين وأهل الشمال، واللوحة الثالثة: لوحة(النون والميم)، توحي بشدة وطئة التعذيب الإلهي فضلاً على التأنيب والمحاسبة .

٤. ودراسة أخرى بعنوان **(التَّشكيل الصَّوتي في سورة الحـاقَّة)**[٣]، وفيه تعرض الباحث للتشكيل الصوتي في سورة الحاقة، حيث انطلق من كون السورة مكية، وهذا ميزها بالإيقاع المميز وقصر الآيات، مما يجعلها توظف قضايا لها أثر في ذهن المتلقي، إذ تضمنت هذه السور الكريمة ظواهر مثل: الفاصلة، وحروف المد، والنبر، والتنغيم، وجرس الأصوات، وعرض الباحث للقيمة النغمية التي لها أثرها المتميز في هذه السورة.

ومما تقدم يتبين أن الدراسات السابقة والمتعلقة بموضوع الدراسة (قضايا العقيدة في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين دراسة مقارنة) مهمة ولكنها تختلف في مكنوناتها وماهياتها مع موضوع دراستنا؛ ولكن هذه الدراسة تتسم بالموضوعية المنهجية في طرح قضايا البحث.

سابعاً : هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من **المقدمة السابقة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة** كالتالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث، وسبب اختياره، والجهود السابقة، ومنهج البحث.

---

[١] المحسنات اللفظية في سورة الحاقة دراسة وصفية تحليلية بلاغية، عيسى أوف أنيس.

[٢] دلالة التكرار الصوتي فـي سور الحاقة، شنشول دكمان ص32–215 .

[٣] التَّشكيل الصَّوتي في سورة الحـاقَّة، نغيمش ص 89– 120 .

الفصل التمهيدي

التعريف بالسلف والمتكلمين ومناهجهم في تقرير العقيدة، ونبذة عن سورة الحاقة.

ويشتمل على التالي:

أولاً: التعريف بالسلف وبيان منهجهم في تقرير العقيدة:

١. التعريف بالسلف.
٢. منهج السلف في تقرير العقيدة.

ثانياً: التعريف بالمعتزلة وبيان منهجهم في تقرير العقيدة:

١. التعريف بالمعتزلة.
٢. منهج المعتزلة في تقرير العقيدة.

ثالثاً: التعريف بالأشاعرة وبيان منهجهم في تقرير العقيدة:

١. التعريف بالأشاعرة.
٢. منهج الأشاعرة في تقرير العقيدة.

رابعاً: التعريف بسورة الحاقة، والمباحث العقدية التي اشتملت عليها:

١. لمحة عن سورة الحاقة.
٢. بيان أهم المضامين العقدية في سورة الحاقة.

الفصل الأول

الإلهيات في سورة الحاقة، بين السلف والمتكلمين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التوحيد وأقسامه بين السلف والمتكلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : التوحيد وأقسامه عند السلف.

المطلب الثاني: التوحيد وأقسامه عند المتكلمين.

المبحث الثاني : مظاهر التوحيد في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين منها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : توحيد الربوبية في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

المطلب الثاني : توحيد الألوهية في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

المطلب الثالث : توحيد الأسماء والصفات في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

الفصل الثاني

النبوات في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأنبياء والرسل وأقوامهم في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منهم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأنبياء والرسل، وموقف السلف والمتكلمين منهم .

المطلب الثاني: أقوام الانبياء والرسل، وموقف السلف والمتكلمين منهم.

المطلب الثالث: عقاب الله تعالى لمنكري الرسالة، وموقف السلف والمتكلمين منه.

المبحث الثاني: النبي محمد ﷺ، ومعجزة القرآن الكريم، وقومه، وموقف السلف والمتكلمين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : صفات النبي محمد ﷺ في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

المطلب الثاني : معجزة القرآن الكريم، وموقف السلف والمتكلمين منها.

المطلب الثالث : تكذيب قوم النبي محمد ﷺ لرسالته، وموقف السلف والمتكلمين منه.

الفصل الثالث

الغيبيات في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالملائكة في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة، وبيان حقيقتهم عند السلف والمتكلمين .

المطلب الثاني: أعمال الملائكة في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين منها.

المبحث الثاني: الإيمان باليوم الآخر، وأهوال يوم القيامة في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المراد بالإيمان باليوم الآخر في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين.

المطلب الثاني: أهوال يوم القيامة في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

المبحث الثالث: أهل الجنة وأهل النار في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منهما.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجنة ونعيمها في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منه.

المطلب الثاني: النار وجحيمها في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منه.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج و التوصيات.

الفهارس: واشتملت على فهارس الآيات، والأحاديث، والأعلام.

الفصل التمهيدي

التعريف بالسلف والمتكلمين ومناهجهم في تقرير العقيدة، ونبذة عن سورة الحاقة.

أولاً: التعريف بالسلف وبيان أسسهم المنهجية في تقرير العقيدة.

لكل فرقة وقوم منهج ينتهجونه، ومن اليقين أن السلف تميزوا عن غيرهم من أصحاب المناهج المغايرة بعقيدتهم ومنهجهم، فمنهجهم هو أفضل المناهج وأصوبها؛ لأنّ أصول الاعتقاد فيه ثابتة ومستمدة من الكتاب والسُّنة، كما أنّ منهجهم قائم على الإقرار الغيبي بأركان الإيمان الستة الثابتة، وسيوضح الباحث في هذا الفصل تعريف السلف، وعقيدتهم، وبيان منهجهم.

١. التعريف بالسلف لغةً واصطلاحاً:

أ- السلف لغةً:

تعود لفظة السلف إلى أصلها (السين واللام والفاء) وتدلُّ على التقدُّم والسبْق، وتطلق السَّلَف على الذين مضَوا، وتقدموا، ومنها: الأمم السابقة أي الماضية، وتجمع سوالف [١].

كما أن كل شيء قدمه العبد من عملٍ صالحٍ، أو ولدٍ فَرَطٍ تقدمه فهو سلف، والسلف أيضاً: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل، وأحدهم سالف [٢].

وقد استُعمِلت كلمة "سلف" في القرآن للدلالة على المعنى نفسه، وهو التقدُّم والسبق في الزمن، قال الله تعالى:﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤]، أي: "ما قدّمتم في دنياكم لآخرتكم"[٣].

واستعملت في السنة دلالة على المعنى نفسه، ومن ذلك قول النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها:« فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ » [٤].

ومن التعريف اللغوي يظهر أن السلف يقصد به: كُلُّ ما تقدّم وسبق من أعيان أو أعمال.

ب- السلف اصطلاحاً:

السلف: هم الصحابة والتابعون ومن سار على نهجهم العلمي والعملي [٥].

فمن وافق السنة، فهو صاحب السنة ومن خالفها، فليس بصاحب سنة، فالسلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يصدق الوصف على غيرهم، أبداً ويراد به حين إطلاقه إخراج من خالف السلف في طريقتهم كالمتكلمين والفلاسفة وأشباههم، الذين خالفوا الصحابة في طريقة فهم

---

[١] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ج٣/ ٩٥، وتهذيب اللغة، الهروي ج١٢/ ٢٩٩.

[٢] انظر: تاج العروس، الزبيدي ج٢٣/ ٤٦٣، والمعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وآخرون ج١/٤٤٤.

[٣] جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٨٧.

[٤] صحيح البخاري، البخاري، الِاسْتِئْذَانِ ج٨ /٦٤، رقم الحديث،٦٢٨٥.

[٥] انظر: العرش، الذهبي ج١/ ١٨٧.

مسائل الاعتقاد، فأهل السنة والجماعة هم السلف معتقداً، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي ﷺ وأصحابه في العلم والعمل، فإنه سلفي [١].

ومصطلح السلفية يشتمل على ثلاث معاني:

المعنى الأول: السلفية الزمنية: وهي فترة زمنية سابقة تختص بمن عاش في القرون المفضلة الثلاث الأولى[٢]، لقوله ﷺ:«خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[٣]، وانتهت بانتهاء الفترة التي حددها الحديث.

المعنى الثاني: سلفية مضمون: وهو المنهج السلفي في أخذ النصوص وفهمها أثمر مواقف علمية وسلوكية أهما ما يتعلق بقضايا العقيدة بالله وسلطانه والقدر ونحوها.

المعنى الثاني: السلفية المنهجية: وهي الطريقة التي كان عليها الصحابة، ومن تبعهم بإحسان، من التمسك بالنصوص الشرعية، اعتقاداً وقولاً وعملاً ، وهي غير محدودة بحد الزمان ولا المكان وهي أشمل من النوعين السابق وأتم من حيث المعنى[٤].

فالسلفية بالمعنى الأول حقبة تاريخية، انتهت بموت أصحابها، وبالمعنى الثاني تكون بمن التزم بالمضامين العقدية وفق منهج السلف، وبالمعى الثالث تكون منهجاً مستمراً، يدخل فيه كل من التزم بطريقة الأوائل المهتدين، فكل متأخر عن زمن السلف وهو على طريقتهم يصدق عليه قول: سلفي.

٢. منهج السلف في تقرير العقيدة:

أصول الاعتقاد عند السلف هي أركان الإيمان الستة، والتي يعتمد الإيمان بها على الغيبيات، التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥]، وقد لخصها ابن تيمية بقوله : "اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: أصول الإيمان وأركانه الستة" [٥].

---

[١] انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج١/٢٠، والوجيز في عقيدة السلف، الأثري ص٢٨، وشرح العقيدة الواسطية، ابن العثيمين ج١/٥٣ – ٥٤.

[٢] انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ج٧/١٣٤.

[٣] صحيح البخاري، البخاري، الشهادات/لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، ج٣ /١٧١: رقم الحديث ٢٦٥٢ .

[٤] انظر: الاتجاه السلفي بين الأصالة والمعاصرة، راجح الكردي ص١٢-١٦، ومناهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، حسن ج١/ ٣٥-٣٦، وشرح العقيدة السفارينية، ابن عثيمين ص١٩.

[٥] العقيدة الواسطية، ابن تيمية ج١/٥٤.

وعليه يلاحظ أنّ منهج السلف يتميز عن غيرهم بقواعد وأصول مستمدة من الكتاب وسنة رسوله ﷺ، ومن أبرز هذه القواعد الآتي:

أ- تقديم النقل على العقل:

إن السلف يقدمون الأدلة النقلية على الأدلة العقلية وهذا لا ينبغي أن يُفهم منه أنّ السَّلف يُنكرون العقل، لأنّ من وظائف العقل التفكر به في خلق السموات والأرض وفي الآيات الكونية الكثيرة، وعمارة الأرض واكتشاف ما في الأرض من مكتشفات تُطوّر حياة البشر، أما عند ذكر الأخبار والعقائد فهذا العقل يكون عاجزاً لا يملك شيئاً؛ يقول ابن تيمية: " ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة؛ بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها؛ بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع "[١].

ومن المعلوم أنّ النصوص الشرعية لا تعارض بينهما ولا تعارض في ذاتهما، إنما يقع التعارض حسب فهم وتأويل المخاطب.

ب- العقيدة مستقاة من الوحيين:

فعقيدة الإسلام، موقوفة على كتاب الله ﷻ، وما صح من سنة رسوله محمد ﷺ، فليست محلاً للاجتهاد؛ لأن مصادرها توقيفية.

ومن أصول عقيدة السلف الصالح؛ أهل السنة والجماعة في منهج التلقي والاستدلال الإيمان ظاهراً وباطناً بكل ما جاء في كتاب الله ﷻ وما صح من سنة نبيه ﷺ من شريعة وعقيدة، والتسليم لها[٢].

ومعلوم أنّ كل ما ثبت عن النبي ﷺ فهو حق وصدق لا ريب فيه، وقد أمر الله ﷻ بطاعة نبيه ﷺ فقال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:« إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي »[٣]، ويقول ابن تيمية: " لكن ينبغي أن يعرف أنّ عامة من ضل في هذا الباب، أو عجز فيه عن معرفة الحق، فإنما هو

---

[١] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ج١/ ٨٣.

[٢] انظر: الوجيز في عقيدة السلف، الأثري ج١/١٥١، والصفات الإلهية، بن علي ص٢٤.

[٣] المستدرك على الصحيحين، الحاكم، العلم/ فَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، ج١ /١٧٢ رقم الحديث ٣١٩، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني ج١/٥٦٦.

لتفريطه في اتباع ما جاء به الرسول ﷺ، وترك النظر والاستدلال الموصل إلي معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله – ﷻ – ضلوا"[١].

وبهذا، فمن أعرض عما جاء به الوحي كتاباً وسنةً، واتبع غير هذا الطريق الحق، وقع في الهلاك، وفي الفتن التي يعلو بعضها بعضاً، والمعصوم من اكتفى بالوحي.

ت- أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول حجة في العقيدة:

إنّ السلف لم يفرقوا بين الحديث المتواتر وحديث الآحاد عن رسول الله ﷺ، بل كان العمل بالأحاديث جميعها، فمتى صح الحديث، فهو مذهب الاعتقاد والعمل.

وقد قرر السلف بأنّ البلاغ هو الذي تقوم به الحجة على الْمُبَلَّغِ ويحصل به العلم، فلو كان خبر الواحد لا يحصل به العلم لم يقع به التبليغ الذي تقوم به حجة الله ﷻ على العبد، فإن الحجة إنما تقوم بما يحصل به العلم، وقد كان رسول الله ﷺ يرسل الواحد من أصحابه يبلغ عنه فتقوم الحجة على من بلغه، وقد أخذت الأمة ذلك بالقبول[٢].

وعليه يتضح أنّ أهل السنة والجماعة يتقبلون أخبار الآحاد ويعملون به في كلِ أمرٍ ثبت صحته عن النبي ﷺ وأنّ رد أخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد هو مذهب أهل البدع [٣].

ث- ردُّ المتشابه للمحكَم:

يخبر تعالى أنّ في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آلِ عمران: ٧]، أي: أنّ المحكم هو الذي يرجع إليه عند الاشتباه لاحتمال دلالتها لموافقة المحكم[٤].

وأما المؤمنون فيقولون:﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ محكمه ومتشابهه، وأما أهل الشك، فيخلطون بين المحكم والمتشابه، ويلبسون فيلبس الله تعالى عليهم [٥]؛ وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: « كان الكتاب الأولُ ينزل من باب واحد على حرف واحد، و نزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكَم، ومتشابه، وأمثال، فأحِلُّوا حلاله، وحرِّموا

---

[١] درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ج١٠/٥٤.

[٢] انظر: مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم ج١/٥٦٤.

[٣] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، عواجي ج١/٢١٧.

[٤] انظر: تفسير القرءان العظيم، ابن كثير ج٢/٦-٧.

[٥] انظر: الحجة في بيان المحجة، الأصبهاني ج٢/١٩٠.

حرامه، وافعلوا ما أُمِرتم به، وانتهوا عما نُهِيتم عنه، واعتبِروا بأمثاله، واعملُوا بمُحكَمه، وآمِنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنَّا به كلٌّ من عند ربنا »[١].

وهذا ما انتهجه السلف في أقوالهم وأعمالهم، فصانوا أنفسهمُ وغيرهم من البدع والأهواء.

ج- التحذير من اتباع علم الكلام والأهواء:

عندما تُرجمت كتب اليونان دخلت الفلسفة في عقول بعض المسلمين، وظهر علم الكلام الذي يدرس العقيدة الإسلامية من خلال العقل فقط، فحرّفتهَا عن جادة الصواب والحق، فحاربها السلف وبينوا ضلالاتها وفسادها على معتقدات المسلمين.

فنشأ علم الكلام والفلسفة بعد أن اتسعت الفتوحات وامتدت رقعة الدولة الإسلامية في أواخر عهد الصحابة ووقع ذلك في العهد الأموي بشكل بسيط ولكنه بلغ قمته في العهد العباسي إبان ترجمة العلوم اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، فدخل في الإسلام أناس أظهروا الإسلام وأبطنوا النفاق والزندقة فحصل خلط في المترجمات، فلقيت صدى كبيراً في صفوف الكثير من الناس؛ حُباً في الترف العقلي؛ واغتراراً في الدخيل على أمة الإسلام [٢]، فلذلك فإن طريقة أهل الكلام من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، تسمّى بعلم الكلام: إمّا لما فيها من الحجاج والجدال، وهو الّذي يسمّى كلاماً، وإمّا أنّ أصل طريقتهم نفي صفة الكلام[٣].

قال الإمام الشافعي: "لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله تعالى عنه سوى الشرك، خير له من الكلام، ولقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء، ما ظننت أن مسلما يقول ذلك"[٤]، وقال الإمام أحمد بن حنبل: "إنه لا يفلح صاحب كلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دَغَلٌ"[٥].

فالسلف كانوا أصحاب منهج واضح ومقنع، كونهم لم يكتفوا بالتحذير من المنطق ومن علم الكلام، وإنما ردوا وناقشوا أصحاب البدع بالأدلة النقلية والعقلية المبنية على الكتاب والسنة، وبينوا فساد واضطراب عقائدهم الباطلة [٦].

---

[١] المستدرك على الصحيحين، الحاكم، التفسير/ وَمِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ج٢ /٣١٧ رقم الحديث ٣١٤٤، وقال الألباني: حسن، انظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، ج٢/ ٨٦.

[٢] انظر: الولاء والبراء في الإسلام، القحطاني ج١/٩٥.

[٣] انظر: تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ج١/٦٠٣.

[٤] آداب الشافعي ومناقبه، الرازي ج١/١٣٧.

[٥] جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ج١/٢٤٥.

[٦] انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، المحمود ج١/٥٨.

ح- الجمع بين دلالات الكتاب والسنة:

فجمعُ النصوص: يفصِّل المجمَلَ، ويبيِّن المبهَمَ، ويرفع التشابه، ويحكم النص، ويفسر النص على مراد الله ﷻ ومراد رسوله ﷺ لا على أهواء البشر وآرائهم، وإنّ إهمال هذه القاعدة كان سبباً في كثير من البدع والضلالات في القديم والحديث.

ومن المقرر أنّ النبي ﷺ أوتي القرآن ومثله معه، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ »[1]، فمن رام أن يفهم نصاً قرآنياً أو نبوياً، فلا بد له من الجمع بين نصوص القرآن والسنة، لأن "الحديث كالقرآن يفسر بعضه بعضا"[2]، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما دون الآخر، كما أجمع على ذلك ثقات أهل العلم.

خ- الالتزام بالألفاظ والمعاني الشرعية في العقيدة وتجنب الألفاظ البدعية:

إنّ اختيار الألفاظ والمصطلحات والمعاني الواردة وفق القرآن وسنة النبي ﷺ، خاصة عند تقرير العقيدة، يحفظ الإنسان من الوقوع في الألفاظ المحدثة التي تشتمل على معانٍ باطلة، فقد قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤].

وهو الأصل الذي انتهجه أئمة وعلماء السلف فتراهم يعملون على مراعاة المعاني الصحيحة والألفاظ الشرعية التي وردت في القرآن والسنة، فما أثبته الله تعالى أو رسوله أثبتوه، وما نفاه الله تعالى أو رسوله نفوه، ولا يحتج علماء السلف بالألفاظ المبتدعة بل ويردون على من يحتج بها وينتهجها ويبتدع فيها لأنه سيصير حتماً إلى تغيير الحق إلى باطل [3].

فيتضح أنّه إذا كان اللفظ القرآني أو النبوي واضحاً فلا يذهب بعده إلى غيره، لإن الألفاظ المبتدعة تحتمل أن تكون حقاً أو تكون ألفاظ مبهمة أو معانٍ مشتقة لتمرير أفكار فاسدة، فلذلك فإن السلف لا يأتون بلفظ محدث مبتدع في النفي والإثبات، ومن جاء بمصطلحات وألفاظ مستحدثة باطلة تخالف الكتاب والسنة ردوا عليه

واعلم أنّ القواعد والأصول لمنهج السلف ليست محصورةً بهذه القواعد؛ كما أنها ليست محصورة في تاريخ معين، فكل من اتبع الكتاب والسنة بفهم السلف وطريقتهم فهو على منهج النبي ﷺ وأصحابه.

---

[1] مسند أحمد، أحمد، مسند الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ، ج ٢٨/ ٤١٠، رقم الحديث: ١٧١٧٤، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني ج١/٥١٦.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج ١٣/ ٣٥٣.

[3] انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، ج ١/ ٢٥٤؛ مجموع الفتاوى ج٥ /٤٣٠.

ثانياً: التعريف بالمعتزلة، وبيان منهجهم في تقرير العقيدة

تنوعت الفرق الكلامية وتشعبت وتعددت بل وتفرقت إلى فرق كثيرة؛ ويرجع ذلك إلى اعتمادهم على العقل في تقرير العقيدة ومسائلها، وسوف يتكلم الباحث فيما يلي عن أولى الفرق الكلامية، وهي: المعتزلة ، ثم يتَبِعها الحديث عن الأشاعرة.

فلقد اعتمدت المعتزلة على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لأنها سايرت الفلسفة اليونانية، مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

١. التعريف بالمعتزلة:

هي فرقة إسلامية نشأت في آواخر العصر الأموي وانتشرت في العصر العباسي واعتمدت على العقل المجرد في فهم العقائد لتأثره ببعض الفلسفات الوثنية التي أدت الى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة[١].

٢. نشأة المعتزلة:

المعتزلة فرقة من أشهر الفرق الاسلامية التي ظهرت في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥هـ وسنة ١١٠هـ، فظهرت في عهد عبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك، وكانت لهم آراء انفردوا بها عن غيرهم من الطوائف الإسلامية الأخرى، من أشهرها القول بخلق القرآن، الذي امتُحِن فيه عدد كبير من الأئمة، وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل [٢].

"ومن المعتزلة عمرو بن عبيد[٣] وواصل بن عطاء[٤] الغزال وأصحابهما، سُمُّوا بذلك لما اعتزلوا الجماعة في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة، وقيل: إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن

---

[١] انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي ص ٩٣-٩٩، واعتقادات فرق المشركين والمسلمين الرازي ص٣٨-٣٩، والموسوعة الميسرة في الأديان، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج١/ص٦٤.

[٢] انظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين، الغامدي ج١/ ١١٩، وفرق معاصرة تنتسب الى الإسلام، عواجي ج٣/١١٦٤، والموسوعة الميسرة في الأديان، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ج١/٦٤.

[٣] عمرو بن عبيد: مولى لبني تميم. ويكنى أبا عثمان. معتزلي صاحب رأي ليس بشيء في الحديث. وكان كثير الحديث عن الحسن وغيره.، وتوفي سنة ١٤٤هـ، انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد ج٧/٢٠١.

[٤] واصل بن عَطاء الْبَصْرِيّ الغزّال الْمُتَكَلّم، وهو أبرز رءوس المعتزلة بل معلمهم الأول، والخوارج لما كفرت بالكبائر قال واصل: بل الفاسق لا مؤمن ولا كافر بل هُوَ منزلة بين المنزلتين فطرده لذلك الْحَسَن، فمن ثَمَّ قيل لهم المعتزلة لذلك، وَله من التصانيف: كتاب المرجئة، وَكتاب التَّوْبَة، وَكتاب مَعَاني الْقُرْآن ، وتوفى في سنة ١٣١ هـ، انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي ج٤/ ٣٢٩ ، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، الذهبي ج٨/ ٥٥٨.

عبيد تلميذ الحسن البصري[١]، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل[٢] كتابين، وبيَّن مذهبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة"[٣].

وأطلق لفظ المعتزلة، بعد اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، وشكل مجلس، وادعى فيه، بأن مرتكب الكبيره في منزلة بين المنزلتين في الدنيا ومخلد في النار في الآخرة [٤].

ويحب المعتزلة أن يُطلق عليهم لفظ "أصحاب العدل والتوحيد"، ويُطلق عليهم كثير من العلماء لفظ "القدرية"، ولفظ "العدلية"، و"أهل العدل"، و"التوحيد" [٥].

هذا وقد افترقت المعتزلة إلى اثنتين وعشرين فرقة، كل فرقة منها تُكفِّر الأخرى، وهم كالتالي: "الواصلية، والعمرية، والهذيلية، والنظامية، والاسوارية، والمعمرية، والاسكافية، والجعفرية، والبشرية، والمردارية، والهشامية، والتمامية، والجاحظية، والحابطية، والحمارية، والخياطية، وأصحاب صالح قبة، والمويسية، والشحامية، والكعبية، والجبابية، والبهشمية"[٦].

٣. منهج المعتزلة في تقرير العقيدة:

أجمع مذهب المعتزلة على أصول خمسة، ولا يستحق أحداً الاعتزال حتى يقر بها، وقد شرح القاضي عبد الجبار[٧] هذه الأصول بالتفصيل، وهي: التوحيد: ويقصدون به(نفي الصفات)، والعدل: وعندهم (نفي القدر)، والوعد والوعيد: ويقصدون به (ان مرتكب الكبيرة مخلد في النار)، والمنزلة بين المنزلتين: وهو (أن مرتكب الكبيرة لا يسمى في الدنيا مؤمناً، ولا كافراً؛ بل هو في منزلة بين المنزلتين)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويقصدون به (الخروج عن الحكام إذا ظلموا) [٨]، فلذلك انتهجوا قواعد انحرفوا بها عن الشرع، ومن أهمها:

---

[١] الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، كان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم، توفي ١١٠هـ، انظر: الأعلام، الزركلي ج٢/ ٢٢٥.

[٢] محمد بن محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبديّ، ويكنى بأبي الهذيل العلاف، من أئمة المعتزلة، ولد في البصرة واشتهر بعلم الكلام، له كتب كثيرة، منها كتاب(ميلاس)، توفي سنة ٧٧٤ هـ، انظر: الأعلام، الزركلي ج٧/ ١٣١.

[٣] شرح العقيدة الطحاوية، ابن جبرين ج٧ / ١٠٠.

[٤] انظر: المنية والأمل، عبدالجبار ص٢٥.

[٥] انظر: المنية والأمل، عبدالجبار ص٢٥، والملل والنحل، الشهرستاني ج٤٣/١.

[٦] الفرق بين الفرق، البغدادي ج١ / ١٨.

[٧] القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي ، أبو الحسين، يلقبونه "مؤرخ المعتزلة " قاض القضاة"، كان شيخ المعتزلة في عصره، له تصانيف كثيرة وتوفي سنة ٤٠٠هـ ، انظر: الأعلام، الزركلي ج٣/ ٢٧٣.

[٨] انظر: شرح الأصول الخمسة، عبدالجبار ج١/ ١٢٨-١٤٨ .

أ- **تقديم العقل على النقل:**

إن العقل هو الأصل عند المعتزلة، وجعلوا الشرع شاهداً له، فكل ما قبله العقل أقروه، وكل ما لم يقبله رفضوه، فكل ما خالف معقولاتهم من النصوص أولوه حتى يوافقها، وسبب ذلك ثقتهم المطلقة بالعقل، مما قادهم إلى مخالفات في العقائد والأعمال، دفعتهم إليها نزعتهم العقلية [١]، ولا غرابة في تقديم المعتزلة العقل على الكتاب والسنة، وهذا يظهر بشكل بَيّن في قول القاضي عبد الجبار:" فاعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل"[٢].

ومن تعظيم أمر العقل وتقديمه على النقل عندهم:

- تأويل الآيات القرآنية التي لا توافق العقل، فإن وافق النص العقل قُبل وإلا فلا، فإن كان نصاً قرآنياً خالف عقولهم أولوه وصرفوه عن معناه الحق.
- رد الأحاديث المخالفة للعقل ولو كانت متواترة، أو في الصحيحين، فإن كان حديثًا نبويًا صحيحًا لم يستطيعوا الطعن فيه ووجدوا له مخرجًا أولوه، وإن لم يستطيعوا لذلك سبيلاً طعنوا فيه وردّوه، دون اعتبار للقواعد والأصول الشرعية في التعامل مع النصوص.
- رد الأحاديث التي لا يمكن تأويلها، متواتر أو آحاد، في الصحيحين أو في غيرهما.
- عدم قبول خبر الآحاد لأنها ظنية عندهم.
- الطعن في بعض الصحابة والتابعين وخصوصا رواة الأحاديث.
- إنكار المعجزات وكثير من الغيبيات كالملائكة والجن والسحر [٣].
- ومن دلائل تقديمهم العقل على النقل ما اعتمدوه في نفي صفات الله تعالى بما فيها صفة العلو مثلاً، حيث زعموا أنّ الصفات إنما هي أعراض، والأعراض لا تقوم إلا بجسم، والأجسام حادثة، والله ﷻ منزه عن الحوادث [٤]، وهكذا نجد أن المعتزلة قد حولوا الدين إلى مجموعة من القضايا العقلية والبراهين المنطقية، وذلك لتأثرهم بالفلسفة وعلم الكلام.

ب- **قياس الغائب على الشاهد:**

وهي بدعة مبناها القياس على المخلوق، التي هي تشبيه في الأصل أفضى إلى التعطيل، مع أنهم سلموا لها ظنونهم وأهواءهم التي حسبوها عقليات، وهي في الحقيقة جهليات، لما تضمنت من الشناعة، والقول على الله ﷻ بغير علم، وقياس الخالق على المخلوق، فأبطلوا

---

[١] انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة، العمراني ج١/٦٥، وحقيقة البدعة وأحكامها، الغامدي ج١/١٥٧.

[٢] شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ص ٨٨.

[٣] انظر: التيار العقلي لدى المعتزلة، العتيبي ص١٦.

[٤] انظر: العرش وما رُوِي فيه، العبسي ج١/ ١٢٩.

حقيقة كون الكلام بحروف وأصوات، وآل بهم الحال إلى إنكار أن تكون هذه صفة كلام الله تعالى، وخالفوا بهذا اعتقاد السلف، وخرجوا عن منهج أهل السنة [١].

ويُعد قياس الغائب على الشاهد أحد أهم مكونات الفكر الاعتزالي، كما أنه يُعدّ على رأس مناهج الاستدلال عند المعتزلة، وليس من الغلو القول إنه أكثر المناهج استخداماً وأوسعها شهرة وانتشاراً بين المتكلمين عموماً، لاسيما المعتزلة، والوصول إلى حقيقة هذا القياس والوقوف على أسسه يتيح معرفة الكثير عن المعتزلة وآراءهم، تلك الرؤى التي كان القياس أحد دعائمها الأساسية، وآلة من آلاتها في الدفاع عن الأسس التي وضعها المعتزلة لأنفسهم، في الرد على الخصوم[٢]، ومن خلال النظر في آراء المتكلمين يظهر أن هذا الأصل هو الذي دعاهم إلى التأويل.

ويؤيد القاضي عبد الجبار هذه الدلالة بقياس الغائب على الشاهد، فيقول: "فإن قيل: ولم قلتم إذا كان مريداً للمعاصي، وجب أن يكون حاصلاً على صفة من صفات النقص؟ قلنا: الدليل على ذلك الشاهد، فإن أحدنا متى كان كذلك، كان حاصلاً على صفة من صفات النقص، وإنما وجب ذلك لكونه مريداً للقبيح، فيجب مثله من الله تعالى"[٣]، فصرح أن طرق الأدلة لا يختلف فيها الغائب عن الشاهد.

وبالجملة فقياس أفعال الله ﷻ على أفعال العباد باطل قطعاً ومحض التشبيه في الأفعال ولهذا جمعت المعتزلة القدرية بين التعطيل في الصفات والتشبيه في الأفعال، فهم معطلة مشبهة فإنه سبحانه لا يتضرر بمعصية العبد، ولا ينتفع بطاعته، ولا تتوقف قدرته في الإحسان إلى العبد على فعل يصدر من العبد [٤].

ت- تأويل النصوص الشرعية عن معناها الظاهر:

التأويل: " هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة"[٥]، والتأويل منه ما يُحمد ومنه ما يُذم، فالتأويل الذي يُحمد طالبه هو البحث عن تفسير كلام الله تعالى ورسوله ﷺ والأسماء والصفات ومعرفة معانيها على الوجه

---

[١] انظر: حراسة العقيدة، العقل ص ٧٩.

[٢] انظر: قياس الغائب على الشاهد، الخطاف ص٩١.

[٣] شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ٤٦٢/١-٤٦٣.

[٤] انظر: مفتاح دار السعادة، ابن القيم ج٢/ ٤٩.

[٥] التعريفات، الجرجاني ج١/ ٥٠.

الذي تعرفه العرب من كلامها، يقول ابن أبي العز الحنفي[1]: " التأويل في كتاب الله – ﷻ – وسنة رسوله ﷺهو الحقيقة التي يؤول إليه الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به"[2].

أما التأويل المذموم: فهو تأويل أهل التحريف والبدع الذين يدّعون صرف اللفظ عن مدلوله إلى غير مدلوله بغير دليل يوجب ذلك، وصرفه إلى معان هي نظير المعاني التي نفوها عنه[3].

فالتأويل المذموم باب شرّ كبير، وَلَجَ منه كثيرٌ من الذين يريدون هدم الإسلام، فما تركوا شيئًا إلا أوّلوه، ولولا حماية الله ﷻ ورعايته لهذا الدين لدرست معالمه وضاعت حدوده.

ولقد أوّل الضالون الواجبات فصرفوها عن وجهها، وهونوا على الأتباع رميها وراء ظهورهم، وأوّلوا المحرمات تأويلاً يجر الذين ضلوا إلى ارتكابها والولوغ فيها.

"وأما الغلاة كالمعتزلة فإنهم يؤولون الصفات بالمخلوقات، وهؤلاء الرد عليهم أظهر؛ لأنهم مخالفون لصريح القرآن مخالفةً تامة" [4].

ومن المسائل التي تأولتها المعتزلة على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[الرعد:١٦]، فيقولون: هذا دليل على خلق القرآن، كذلك يأتون لمسألة الرؤية فيتمسكون بقوله تعالى:﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾[الأنعام:١٠٣]، فيقولون: هذا دليل عدم رؤية الله، وغيرها من المسائل الكثير [5].

والمعتزلة عندما ولجوا هذا الباب أدى بهم في نهاية المطاف إلى نفي وتأويل صفات الله تعالى، لكثرة شبهاتهم التي صاغوها بفلسفتهم العقلية التي لا تتفق مع الكتاب والسنة وأقوال الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان.

وما ذُكر يُعدُّ أهم دعائم المنهج الاعتزالي في الاعتقاد، الذي اعتمده المعتزلة بناءً على ما أصّلوه من الأصول بعقولهم، ثم أرادوا الاستدلال عليه بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فلم يُوفقوا إلى ذلك.

---

[1] علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ: فقيه، كان قاضي القضاة بدمشقي، ثم بالديار المصرية، وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقيّ. له كتب، منها : التنبيه على مشكلات الهداية والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع توفي سنة ١٣٣١ هـ، انظر: الأعلام، الزركلي ج٤/ ٣١٣-٣١٤ .

[2] شرح الطحاوية، ابن أبي العز ص١٨٣.

[3] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٣/٦٧.

[4] شرح الواسطية، الغفيص ج٨/٥.

[5] انظر: شرح الطحاوية، الغفيص ج٢٠/١٢.

ثالثاً: التعريف بالأشاعرة وبيان منهجهم في تقرير العقيدة.

لقد اتخذ الأشاعرة منهجاً مختلفاً عما كان عليه السلف منذ ظهوره، وسنبين هنا من هم الأشاعرة وكيف نشأت فرقتهم، ثم سنذكر أبرز معالم منهجهم الاعتقادي.

١. التعريف بالأشاعرة:

هي فرقة كلامية اسلامية تنتسب لأبي الحسن الأشعري[١]، وقد اتخذت من البراهين والدلائل العقلية الكلامية وسيلة لإثبات العقائد، والرد على الخصوم [٢].

٢. نشأة الأشاعرة:

برع الأشعري في علم الكلام على مذهب الاعتزال، وتتلمذ على يد إمام المعتزلة في عصره (أبو علي الجبائي)[٣]، إلى أن هداه الله عز وجل فخرج عليهم، وأعلن براءته منهم؛ فظهرت الأشعرية بعد أن ترك أبي الحسن الأشعري مذهب المعتزلة في أواخر القرن الثالث الهجري وسلك أولاً الطريقة الكُلابية وهي طريقة (عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان)[٤] الذي كان يثبت الصفات العقلية: كالإرادة والقدرة والسمع والبصر؛ ويؤوِّل الصفات الخبرية كالوجه واليد والاستواء ثم ختم الله لأبي الحسن الأشعري بالخير فرجع إلى مذهب السلف وقال بقولهم، وانتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل[٥]، كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه الإبانة، وصرّح بأنه استسقى منه كثيراً في العقيدة، وهذا يظهر في كلامه على الصفات ومطابقته لكلام الإمام أحمد وذلك مثل صفة الكلام، فقام بالرد على المعتزلة سالكاً طريقاً وسطاً بين طريقة الجدل والتأويل وطريقة السلف، وذلك لإثبات كل ما ثبت بالنص من أمور الغيب التي أوجب الله على عباده

---

[١] الأشعري: علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة والمتكلمين، مات سنة ٣٣٠هـ، انظر: تاريخ بغداد، البغدادي ج١٣/٢٦٠، الأعلام، الزركلي ج٤/٢٦٣.

[٢] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، الجهني ج١/ ٨٣.

[٣] الجبائي: أبو علي محمد بن عبد الوهاب، المعروف بالجبائي أحد أئمة المعتزلة؛ كان إماماً في علم الكلام، كان رأساً في الفلسفة والكلام، وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة، وعنه أخذ الشيخ أبو الحسن الأشعري شيخ السنة علم الكلام، وله معه مناظرة روتها العلماء، مات بالبصرة، سنة ٣٠٣هـ، انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان ج٤/ ٢٦٧، تاريخ الإسلام، الذهبي ج٧/٧٠، سير أعلام النبلاء، الذهبي ج١١/١١٣.

[٤]هو أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعِيْدِ بن كُلاَّبٍ القَطَّانُ، البَصْرِيُّ رَأْسُ المُتَكَلِّمِيْنَ بِالبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ، وَرُبَّمَا وَافَقَهُم، وَكَانَ يُلَقَّبُ: كُلاَّباً؛ لأَنَّهُ كَانَ يَجُرُّ الخَصْمَ إِلَى نَفْسِهِ بِبَيَانِه وَبَلاَغَتِه، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى الجَهْمِيَّةِ، أَقرَبُ المُتَكَلِّمِيْنَ إِلَى السُّنَّةِ، وله كِتَابُ (الصِّفَاتِ) ، وَكِتَابُ (خَلْقِ الأَفْعَالِ) ، وَكِتَابُ (الرَّدِّ عَلَى المُعْتَزِلَةِ) ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ج١١/ ١٧٤-١٧٦.

[٥] انظر: رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري ج١/٦ ، وسير أعلام النبلاء، الذهبي ج١٥/٨٥-٨٧.

إخلاص الإيمان بها [١]، ومن أسباب تطور المذهب الأشعري، دخول التصوف وعلوم الفلسفة في المذهب، مما أدى الى الخوض في متاهات فلسفية وصوفية مختلطة بكلام المتكلمين[٢].

ويتضح بأن الأشعري مرّ في ثلاث مراحل مختلفة، فكان في بداية الأمر معتزلياً، ثم انتقل إلى المذهب الكلامي ثم انتهى به المطاف، إلى مذهب أهل السنة، وسلك طريقتهم في العقيدة وخاصة الأسماء الحسنى والصفات العلا، وقام بنقض ومحاربة كلام أهل البدع والأهواء.

٣. منهج الأشاعرة في تقرير العقيدة:

لقد تناقضت أقوال الأشاعرة في بعض مسائل العقيدة، وذلك لاختلاف أقوالهم وتعدد المناهج، فكل عَلَمٍ من أعلامهم حوت مؤلفاتُه ورسائلُه آراء توصل إليها إما باجتهاده واعتماده على العقل أو تقليداً لأحد أعلام عصره أو مدرسته التي يتبع اليها، فأصبح ذاتُ منهج مستقل، يتغير فيه الآراء والأقوال بحسب اتباع التقليد الأعمى ورجوعهم الى العقل في تقرير أسس العقيدة.

ومن أبرز ما تميز به منهجهم:

أ- تقديم العقل على النقل في مسائل الاعتقاد:

لقد تميز الأشاعرة بكلام غير واضح، فعند مراجعة كتبهم، تجد بعضهم يجعلون العقل هو الأساس، والنقل تبعًا له [٣].

ولما كان العقل العاجز عنده الأشاعرة، لا يُحسِّن شيئًا ولا يُقبّحه، وأفعال الله تعالى عندهم لا حكمة لها ولا غاية؛ جعلوا الإيمان بهذه الغيبيات من قبيل التفويض إلى النص، أي خبر الصادق كما يسمونه، ولما كان العقل عندهم هو الحَكَم ومصدر التلقي زعموا: أن العقل لا يحكم باستحالتها، وجعلوا هذه العبارة شرطًا في كل مسألةٍ من مسائل السمعيات[٤]، فلما حصروا مفهوم العقل مع تحكيمه في كل شيءٍ، أفضى بهم ذلك إلى توهم التعارض بين العقل والنقل، وتخصيص دائرة عمل لكل منهما، مع إطلاق يد العقل في أصول الدين، فظهر التناقض في

---

[١] انظر: رسالة إلى أهل الثغر، الأشعري ج١/٣٦.

[٢] انظر: معيد النعم، السبكي ج١/٦٦.

[٣] انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، عبد الله ج١/٦٣.

[٤] السمعيات: ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار مما ليس للعقل فيه مرام ، ومقابله ما يثبت بالعقل وإن وافق النقل، فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليات والنظريات، كعذاب القبر والبعث والجزاء، والعرض والحساب، وقراءة الكتاب، والثواب والعقاب، والصراط والميزان، انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج٢/ ٣.

أصولهم بين تحكيم العقل واستقلاله بإدراك بعض أصول العقائد من جهة، وبين وقوفه في هذه القضايا الاعتقادية موقفًا سلبيًّا هو مجرد عدم الحكم باستحالتها من جهة أخرى[١].

إن النصوص الشرعية هي الطريق الحق، التي لا خلاف فيها باختلاف أحوال الناس، ولهذا أمر الله تعالي المؤمنين عند التنازع بالرد إلي الله والرسول، وهذا يوجب تقديم السمع، ولو ردوا إلي غير ذلك من عقولهم وآرائهم لم يزدهر هذا الرد إلا اختلافاً واضطراباً، وشكاً مريباً، كما قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا ﴾ [النساء: ٥٩] [٢].

ب- ترك الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة:

حيث إن التمسك بخبر الواحد عند الأشاعرة في معرفة الله تعالى غير جائز، واستدلوا على زعمهم من وجوه:

- إنّ أخبار الآحاد مظنونة فلم يجز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته، وإنما قلنا إنها مظنونة وذلك لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين.
- إن أجّل طبقات الرواة قدْرا وأعلاهم منصبا الصحابة رضي الله عنهم، ثم إنا نعلم أن روايتهم لا تفيد القطع واليقين، فلهذا لم تقبل روايتهم في ذات الله تعالى وصفاته [٣].

إن خبر الآحاد عند الأشاعرة لا يوجب العلم، ولا يحتج به في العقائد ابتداءً، ولا في مسائل السمعيات ولا يجوز بمثلها إثبات صفة القِدم، وإن ثبت منها شيء بطريق يوجب العلم، فهي متأولة على الفعل لا تفيد اليقين [٤].

ومما يدل على بطلان قول الرازي[٥] بأن خبر الواحد يفيد الظن، مما ثبت في البخاري ومسلم أيضاً، أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة

---

[١] انظر: أساس التقديس، الرازي ج١ /١٣٠، ومنهج الأشاعرة في العقيدة، الحوالي ج١/ ٥٠.

[٢] انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ج١/١٤٧.

[٣] انظر: أساس التقديس، الرازي ج١ /١٢٧.

[٤] انظر: بيان تلبيس الجهمية، ابن تيمية ج١/٣٣٨، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، المحمود ج٢/٦٩٤.

[٥] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ، الإمام المفسر، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، وهو الذي عبر عن المذهب الأشعري في مرحلته الأخيرة حيث خلط الكلام بالفلسفة، ومن أبرز مصنفاته : مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، وفي أواخر عمره أدرك عجز العقل، ونبه إلى ضرورة اتباع منهج السلف، وأعلن أنه أفضل المناهج وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ، انظر: الأعلام، الزركلي ج ٦ / ٣١٣، و الفتوى الحموية، ابن تيمية ج ١ / ١٩٣.

والإسلام، قال، فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: « هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ »[1]، ومن المعلوم بأنّ الله أرسل الرسل كان الرسول واحداً، وأنه قد ثبتت الحجة بتبليغ الواحد لدين الله؛ وكذلك ارسال النبي ﷺ الصحابة لوحدهم واحدا بعد واحد الى بلاد مختلفة لتبليغ دين الله ﷻ، مثل أبا عبيدة، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى الأشعري، وقد تلقته الأمة بالقبول تصديقاً وعملاً به.

ت- تأويل بعض النصوص الشرعية:

وقف الأشاعرة بالنسبة للإيمان بصفات الله تعالى موقفاً مضطرباً مملوءاً بالتناقض، إذ وافقوا السلف في جانب وخالفوهم في جانب آخر، ونفس المسلك هذا أيضاً تم مع مذهب المعتزلة، فقد وافقوهم في جانب وخالفوهم في آخر.

فالتأويل عند المتكلمين عامة يقتضي اتخاذ العقل أصلاً في التفسير مقدماً على الشرع، فإذا ظهر تعارض بينهما، فينبغي تأويل النصوص إلى ما يوافق مقتضى العقل، كتأويل أدلة الرؤية، وأدلة العلو، وآيات الصفات، وما إلى ذلك، والسلف يرفضون هذا النوع من التأويل، ويخطئون القائل به، ويشتدون في النكير عليه، لأنه يفضي إلى تعطيل النصوص، والتأويل الصحيح المقبول عندهم هو الذي يوافق ما دلت عليه النصوص، وجاءت به السنة، وغيره هو الفاسد [2].

فقد ذهب الأشاعرة في تأويل النصوص عامة، ونصوص الصفات خاصة، وقاموا بتقسيم الصفات الإلهية إلى: (صفات نفسية) راجعة إلى الذات أي إلى وجود الله تعالى ذاته، وإلى (صفات سلبية)، كما يقسمون الصفات كذلك إلى سبعة أقسام يسمونها (صفات المعاني) وهى: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والكلام، والسمع، والبصر، وهذه الصفات يثبتونها لله تعالى صفات ذاتية لا تنفك عن الذات، أما غير هذه الصفات فهم يتأولونها كتأولهم صفة الرضا بإرادة العقاب، وصفة الرحمة بإرادة الثواب، وقد يجمع الأشاعرة تبعا للكلابية بين المتناقضات في صفات الله تعالى، فهم يقرون أنه لا يقال: إن صفات الله تعالى عين ذاته، ولا يقال: أنها غير ذاته، والذي حيرهم فيها هو أن الصفة للشيء ليست هي ذاته وليست هي غيره، لأنها لا تنفك[3].

---

[1] صحيح مسلم، مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح ج٤/ ١٨٨١، رقم الحديث:٢٤١٩، والذي في البخاري أنه أرسله إلى أهل نجران –كتاب التمني –باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق ج٦ / ٢٦٤٩، رقم الحديث: ٦٨٢٧.

[2] انظر: مجمل اعتقاد أئمة السلف، التركي ص١٤٠.

[3] انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، عواجي ج٣ /١٢١٨- ١٢١٩.

لذلك يظهر أن انشقاق الأشاعرة عن الاعتزال أنتجت منهجاً مسايراً للمعتزلة في تقرير العقيدة ومنها: اعتمادهم على العقل وتقديمه على النقل، وإنكارهم للخبر الواحد في العقيدة، وتأويل النصوص الشرعية وصرفها عن ظاهرها، فكانوا كمن أراد رد بدعة فابتدع بدعة أخرى، إضافة إلى اختلاطهم بالمعتزلة ومناظرتهم لهم فتأثروا بهم إلى حد كبير، مما أدى إلى بعدهم عن مسلك السلف ومنهجهم وطريقتهم في الرد على المخالفين، والقرب من السلف مكانياً وزمانياً لم ينتشلهم من بدع الكلام والهوى، بل عاد قربهم بالعداء على منهج السلف.

ومما سبق يتبين أن عقيدة السلف هي أفضل المناهج، فهي أقرب الطرق الموصلة الى الله ﷻ؛ لأنها الطريق التي ارتضاها وأرادها دون غيرها، ولكنّ مناهج المعتزلة والأشاعرة من المناهج الدخيلة على منهج السلف، لامتثالهم في دراسة العقيدة دراسة عقليّة أحدثوها في دين الله ﷻ، علماً بأن القرآن الكريم قد أغنانا بأدلته العقلية عن علم الكلام.

رابعاً: التعريف بسورة الحاقة، والمباحث العقدية التي اشتملت عليها.

الحاقة إحدى السور القرآنية العظيمة التي اشتملت في طياتها على مواضيع عقدية مهمة كأهوال يوم القيامة، وصدق الوحي، وصدق النبي محمد ﷺ، وتبرئته من افتراءات المشركين.

"والاسم المعنون في المصاحف لهذه السورة هو سورة الحاقة، وسُميت بذلك؛ بسبب وقوع هذه الكلمة في أولها، ولم تقع في غيرها من سور القرآن"[١].

وهي من السور المكية الخالصة، وعدد آياتها: إحدى وخمسون آية، والثابة في المصحف أن عدد آياتها اثنتان وخمسون آية ، وهي ألف وأربعة وثمانون حرفاً، وست وخمسون كلمة [٢]، وقد عدت هذه السورة السابعة والسبعين في عداد ترتيب النزول، نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، [٣]، وقد عدت في ترتيب السور في المصحف التاسعة والستين.

١. محاور سورة الحاقة ومواضيعها:

تتميز السور المكية بتركيزها على أصول الدين والتوحيد، وقصص النبوة، والبعث والنشور وغيرها، ويمكن إجمال المحاور التي تناولتها سورة الحاقة على النحو الآتي:

أ- تفخيم شأن القيامة وتعظيم هولها، وتكذيب الأقوام السابقة بها، وإهلاكهم بسبب تكذيبهم بها وتكذيب رسلهم.

ب- وصفت وقائع عذاب الآخرة، وأردفت ذلك ببيان حال السعداء والأشقياء يوم القيامة.

ت- تنزيه الله تعالى عن أن يقر من يتقول عليه، وبيان صدق الرسول ﷺ، وأمانته في تبليغ الوحي.

ث- إنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن، وبيان أنّ القرآن تذكرة وعظة وخبر حق لا مرية فيه [٤].

٢. مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أ- مناسبة السورة لما قبلها:

تعد سورة الحاقة شرحاً لما ذكر في سورة القلم من الحديث عن يوم القيامة مجملاً، وتتعلق السورة بما قبلها من وجهين:

- وقع في سورة (ن) ذكر يوم القيامة مجملاً، في قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ ﴾

---

[١] التحرير والتنوير، ابن عاشور ج٢٩/١١١.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٢٠٥، والتفسير الوسيط، الطنطاوي ج١٥/٦ والكشف والبيان، الثعلبي ج١٠/٢٥.

[٣] انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ج٢٩/١١١.

[٤] انظر: التفسير المنير، الزحيلي ٢٩/٧٩.

[القلم:٤٢] وفي هذه السورة أوضح تعالى نبأ هذا اليوم وشأنه العظيم، لقوله تعالى:﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ، وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّة ﴾ [الحاقة:١-٣] [١].

- أنه لما ذكر شيئا من أحوال السعداء والأشقياء، لقوله تعالى:﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم:٤٤]، ذكر حديث القيامة وما أعد الله تعالى لأهل السعادة وأهل الشقاء، وأدرج بينهما شيئا من أحوال الذين كذبوا الرسل، كعاد وثمود وفرعون، ليزدجر بذكرهم وما جرى عليهم الكفار الذين عاصروا رسول الله ﷺ، وكانت العرب عالمة بهلاك عاد وثمود وفرعون، فقص عليهم ذلك [٢].

ب- مناسبة السورة لما بعدها:

وأما مناسبتها لما بعدها وهي سورة المعارج: أنه لما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين ﴾ [الحاقة: ٤٩]، أخبر عن ما صدر عن بعض المكذبين بنقم الله، وإن كان السائل نوحاً ﷺ ، أو الرسول ﷺ فناسب تكذيب المكذبين أن دعا عليهم رسولهم حتى يصابوا فيعرفوا صدق ما جاءهم به، كما أن سورة المعارج كالتتمة لسورة الحاقة في بيان أوصاف يوم القيامة والنار، وأحوال المؤمنين والمجرمين في الآخرة [٣].

٣. المضامين العقدية في سورة الحاقة:

تضمنت سورة الحاقة الكلام عن أصول العقيدة، وهي:

أ- توحيد الألوهية:

إنّ القرآن الكريم يقرر ويدعو إلى هذا التوحيد، الذي يتضمن توحيد الربوبية، ويبين أنه لا خالق إلا الله ﷻ، وأن ذلك مستلزم أن لا يعبد إلا الله تعالى [٤]، فتحدثت السورة في كثيرٍ من الآيات عن تقرير هذا التوحيد والتحذير من انحرافه، وبينت إعراض المشركين عن طاعة الرسل في عبادة الله تعالى كقوله تعالى:﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة﴾ [الحاقة:١٠]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيم ﴾ [الحاقة: ٣٣].

ب- توحيد الربوبية:

ذكرت السورة الأدلة الدالة على وحدانية الله ﷻ في خلق السموات والأرض، فمنها اهلاك الله للأقوام المكذبين بالرسل والانبياء، وحفظ عباده المؤمنين، ومنها في قوله تعالى:﴿

---

[١] انظر: التفسير المنير، الزحيلي ج٢٩/٨٠، والتحرير والتنوير، بن عاشور ج٢٩/١١١.

[٢] انظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي ج١ / ١٤٦و١٤٧، والبحر المحيط، أبوحيان ج١٠/٢٥٣.

[٣] انظر: أسرار ترتيب القرآن، السيوطي ج١/ ١٤٦و١٤٧، والبحر المحيط، أبوحيان ج١٠/٢٧٠-٢٧١، والتفسير المنير، الزحيلي ج٢٩/١٠٩.

[٤] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز ج١/٣٦.

فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة:٥]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة:١١]، وقوله تعالى:﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الحاقة:١٥]، وغير ذلك من الآيات الدالة على توحيد الربوبية، وأقسم الله تعالى في اخر السورة بالأشياء المخلوقة كلها، ما يراه الناس وما لا يرونه على أن القرآن العظيم من قول الله ﷻ، وليس قول الرسول في الحقيقة[١].

ت- توحيد الأَسماء والصّفات:

ذكرت السورة بعض أسماء الله تعالى وصفاته، فمن أسمائه لفظ الجلالة(الله)، و(العظيم)، لقوله تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيم ﴾ [الحاقة: ٣٣]، ومن صفات الله تعالى التي جاءت في السورة(العلم)، لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين ﴾ [الحاقة: ٤٩]، فلا يخفى على الله تعالى من أمورهم شيء، فالله ﷻ عالم بكل شيء من الأعمال، وغير ذلك من الأسماء والصفات التي سيتم بيانها في البحث بإذن الله تعالى.

ث- الإيمان بالملائكة:

ذُكر في السورة العديد من أعمال ووظائف الملائكة، ومنها:

- النفخ في الصور، لقوله تعالى:﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَة ﴾ [الحاقة: ١٣].
- حمل الأرض والجبال، لقوله تعالى:﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَة ﴾ [الحاقة:١٤].
- تنفيذ اوامر الله ﷻ، ومنها عذاب أهل النار لقوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوه* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه ﴾ [الحاقة:٣٠ - ٣٢].
- حملة العرش، لقوله تعالى:﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة ﴾ [الحاقة: ١٧].

ج- الإيمان بالكتب:

لا تخلو السورة من ذكر الكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ على رسله؛ لتبين للناس شرع الله لإقامة الحجة عليهم يوم القيامة، فكل نبي جاء بكتاب منزل، وأن النبي نزل عليه القرآن الكريم من رب العالمين.

فبينت سورة الحاقة أن القرآن ليس بقول شاعر، لأنه مباين لصنوف الشعر كلها، ولا بقول كاهن لأن فيه سب الشياطين وشتمهم، فلا يمكن أن يكون ذلك بإلهام الشياطين، إلا

---

[١] انظر: التفسير المنير، الزحيلي ج٢٩/ ١٠٧.

أن المشركين المعاندين لا يقصدون الإيمان، فلذلك أعرضوا عن التدبر، ولو قصدوا الإيمان لعلموا كذب قولهم [1] .

ح- إثبات ارسال الرسل:

حيث دلت سورة الحاقة على صدق الأنبياء والرسل وذلك في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** ﴾ [الحاقة ٤٤-٤٧]. وهذا يدل على أنّ:

- الإيمان بأنهم صادقون فيما قالوا وفيما دعوا الناس إليه وأنهم على الحق المبين والصراط المستقيم [2].
- تقرير الوحي وإثبات النبوة المحمدية، ووصف الرسول بالصدق وبالكرم وبكرامته على الله تعالى [3]، لقوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** ﴾ [الحاقة: ٤٠].
- بيان أن معصية الرسول موجبة للعذاب الدنيوي والأخروي، وبينت الآيات أن قوم عاد وثمود وغيرهم كانوا يكذبون بالبعث فأهلكهم الله ﷻ بالعذاب [4].

خ- إثبات البعث والحشر:

- بدأت السورة بإثبات وقوع القيامة وبيان كيفية الانقلاب الكوني لنهاية الحياة الأولى وبداية الحياة الثانية، الدال على التحقق والوقوع قطعاً [5]، يقول تعالى:﴿ **الْحَاقَّةُ *مَا الْحَاقَّةُ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ** ﴾ [الحاقة:١-٣]، ثم ذُكر العرض على الله ﷻ للحساب ثم الجزاء [6] حيث يقول تعالى:﴿ **يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ** ﴾ [الحاقة:١٨].
- تفصيل أهوال يوم القيامة، وبيان ما تكون عليه الأرض والسماء في هذا اليوم.
- ذكر الله تعالى سرور السعداء أولاً، ثم ذكر أحوالهم في العيش الطيب وفي الأكل والشراب، لقوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَه** ﴾ [الحاقة:١٩] إلى قوله تعالى:﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ** ﴾ [الحاقة:٢٤].

---

[1] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٩٢، والتفسير المنير، الزحيلي ج٢٩/ ١٠٧.

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٨٨، والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الزهراني ج٥/٤٥/١.

[3] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٢، وأيسر التفاسير، الجزائري ج٥/٤٢٩.

[4] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٧٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٠٨، وأيسر التفاسير، الجزائري ج٥/٤٢١.

[5] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٧٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٠٨، والتفسير الوسيط، الطنطاوي ج١٥/٧٤.

[6] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٨٤، والتفسير الوسيط، الطنطاوي ج١٥/٧٩.

- ذكر الله غم الأشقياء وحزنهم، ثم ذكر أحوالهم حينما يُزَجَ بهم في نار جهنم في الغلّ والقيد، وتناول طعام الغسلين، والتصلية في الجحيم [1]، لقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه ﴾ [الحاقة:٢٥]، إلى قوله تعالى:﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه﴾ [الحاقة:٣٢].

ومما سبق يتبين بأن موضوعات سورة الحاقة تدور حول ثلاثة محاور:

المحور الأول: الإلهيات، وبيان قدرة وعظمة الله تعالى، وعقابه لمن لم يؤمن بالله العظيم.
المحور الثاني: الأنبياء والرسل ومصير أقوامهم الكافرين، وعظمة القرآن الكريم.
المحور الثالث: الغيبيات، ويشمل الحديث عن الملائكة، وأهوال يوم القيامة، وحال أهل الجنة والنار.

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٥، والتفسير الوسيط، الطنطاوي ج١٥/٧٤، والتفسير المنير، الزحيلي ج٢٩/١٠٠.

الفصل الأول

الإلـهيات في سورة الحاقة، بين السلف والمتكلمين.

المبحث الأول

التوحيد وأقسامه بين السلف والمتكلمين.

المطلب الأول

التوحيد وأقسامه عند السلف.

إنّ التوحيدَ هو رأسُ أمرْ الإسلام، هو الغايةُ التي كانت من أجلها الرسالات، وأُنزِلتْ الكتب، وهوَ المقصِد الأعظم الذي يقوم عليه أمرُ الدنيا، لذلك لا غرابَةَ أن تَجدُ الأمةَ الإسلامية بطوائفها اعتنت بالتوحيد، ولكن اختلفت مشاربَهم وتغايَرتْ أفهامِهم نحوه، وسنتحدث في هذا المبحث عن التوحيد وأقسامه عند السلف والمُتكلِمين.

أولاً: تعريف التوحيد عند السلف:

إنّ الإيمانَ بالله تعالى عند السلف يتضمن الإقرارَ بأنواع التوحيد الثلاثة، واعتقادها، والعمل بها، وهي الإيمانَ بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته [1]، فحقيقةُ التوحيد أن نعْبَدَ اللهَ وَحدهُ بجميع أنواع العبادات الخالصة لله تعالى، ولا يكون الديْنُ إلا له، لا شريك له من الخلق.

١. التوحيد لغةً:

تبينَ أنّ الأصل اللُّغوي لهذه الكلمة يرجع الى الفعل الثلاثي (وَحّد) فهي تَدُل على الانفراد، أي واحد لا نظير له [2].

٢. التوحيد اصطلاحاً:

المراد بالتوحيد عند السلف: هو أن يثبت العبد لله ﷻ ما يجب إثباته له من صفات الكمال، وينفي عنه ما يجب نفيه من صفات النقص [3]، وهو معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار له بالوحدانية، ونفي الأنداد والمثل عن ذات الله تعالى في صفاته وأفعاله [4]، وبهذا فإنّ التوحيد عند السلف يدور حول معاني محددة متمثلة في عبادة الله ﷻ وحده في العلم والقول والعمل.

ثانياً: أقسام التوحيد عند السلف:

التوحيد يشمل جانبين وهما:

---

[1] انظر: الإيمان حقيقته، الأثري ج١/ ١١٥

[2] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ج٦/٩٠، ومختار الصحاح، الرازي ص ٣٣٤.

[3] انظر: التدمرية، ابن تيمية ص ٥، ومختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم ج١/١٣٧.

[4] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ص٣٨، والألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، العمرو ص ٢٠.

- الجانب الأول: معرفة الله تعالى؛ واثبات وجوده، ويسمى التوحيد العلمي الخبري، ويندرج تحته توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.
- الجانب الثاني: وهو القصْدُ والطلب ويسمى بالتوحيد الإرادي، وسمّاه العلماء توحيد معرفة واثبات وتوحيد إرادةٌ وطلب [١]، وهو توحيد الألوهية

ومما سبق يظهر بأن التوحيد الذي دعتْ إليه الرسل، ونزلت به الكتب نوعان: النوع الأول: توحيدٌ في المعرفة والإثبات، والنوع الثاني: توحيدٌ في القصد والطلب.

وليس هناك خلاف بين من يجعل التوحيد ثلاثة أقسام أو قسمين أو أربعة، وإنما كلٌ يقسم باعتبارٍ معين، وأقسام التوحيد باعتبار تعلقه بالله تعالى فهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وهذا هو المشهور كثيراً [٢]، وهذا هو التقسيم الذي سنعتمد عليه في مناقشة المتكلمين، ويمكن تعريفها على النحو التالي:

١. توحيد الربوبية:

أ- الربوبية لغةً:

يُرْجَع اشتقاق كلمة الربوبية إلى الفعل الثلاثي (رَبَبَ)، فالله تعالى له الربوبية والملك على جميع الخلق، والربُّ: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يُقالُ في غيره إلا بالإضافة [٣].

ب- توحيد الربوبية اصطلاحاً:

عرّف ابن تيمية الربوبية: "أن الله رب كل شئ ومليكه وخالقه" [٤].

ويقول الإمام ابن القيم: "توحيد الربوبية المتضمن أنه وحده الرب الخالق الفاطر" [٥].

وقد عرف السفاريني[٦] توحيد الربوبية فقال: " توحيد الربوبية أن لا خالق ولا رازق، ولا محيي ولا مميت، ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى"[٧].

---

[١] انظر: الصفدية، ابن تيمية ج٢/ ٢٢٨-٢٢٩، ومدارج السالكين، ابن القيم ج٣/ ٤١٧، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ص٢٩، والموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين ج١/ ١٦٠.

[٢] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ص٣٨، وشرح العقيدة الطحاوية، الحوالي ج١ /١٠٨٧.

[٣] انظر: الصحاح تاج اللغة، الجوهري ج١/١٣٠، ولسان العرب، ابن منظور ج١/٣٩٩.

[٤] الاستقامة، ابن تيمية ج١/ ١٧٩.

[٥] بدائع الفوائد، ابن القيم ج٤/ ١٣٢.

[٦] محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الشيخ الامام والحبر والعالم العامل، صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة، ويلقب شمس الدين، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، درّس وأفتى في نابلس ، وتوفي فيها عام ١٧٧٤م، انظر: سلك الدرر، الحسيني ج٤/٣١، والأعلام، الزركلي ج٦/١٤.

[٧] لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج١/١٢٨.

لذلك هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ وحده ربُّ كل شيء ومليكه، لا شريك له، المدبر للعالم المتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، والإيمان بقضاء الله ﷻ وقدره وبوحدانيته في ذاته، وخلاصته هو: توحيد الله تعالى بأفعاله.

فتوحيد الربوبية هو: معرفة الله ﷻ، فإذا قيل لك: بم عرفت ربك؟، فقل: بآياته ومخلوقاته التي يستدل بها على عظمة ذاته، المتضمن بيان ما يحبه الله ﷻ ويرضاه، من القول والعمل، وهذا النوع هو توحيد الذات أو إثبات الذات، ويسمى توحيد الربوبية [١].

وهذا النوع من التوحيد اعترف به اليهود والنصارى وجميع الملل، وكذلك اعترف به كفار قريش ولكنّ اعترافهم كان بجزءٍ من معانيه، وليس المعرفة التفصيلية الشمولية الواردة في الشريعة، فلم ينفعهم ذلك، لإخلالهم بتوحيد الألوهية وإشراكهم فيه [٢].

والمُتَتَبِع لخطاب الرسل لأقوامهم كما في سورة يونس مثلاً في قوله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلى قوله:﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١]، يتضح له أنه لا يُصبح معتقد توحيد الربوبية مُوحداً، حتى يلتزم بالنوع الثاني من أنواع التوحيد، وهو: توحيد الألوهية.

والأصل أنّ الإقرار بتوحيد الربوبية يقود العبد إلى تحقيق توحيد الألوهية، فإن الأمرين متلازمان، فمن أقر لله بالربوبية لزمه أن يقر له الألوهية، فإن أول ما يتعلق القلب يتعلق بتوحيد الربوبية، ثم يرتقي إلى توحيد الإلهية، كما يدعو الله ﷻ عباده في كتابه بهذا النوع من التوحيد إلى النوع الآخر، ويحتجُّ عليهم به، ويقررهم به [٣] .

٢. توحيد الألوهية:

أ- الألوهية لغة:

فالألوهية هي صفة الذات الإلهية، ومشتقة من مادة (أَلَهَ) وهو التعبد، فالإله الله تعالى؛ وسمي بذلك لأنه معبود [٤].

---

[١] انظر: شرح الطحاوية، ابن جبرين ج٧/٤، وأصول الإيمان، نخبة من العلماء ص ١١-١٢.

[٢] انظر: الوجيز في عقيدة السلف، الأثري ج١/ ٥٠، والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الدوسري ج١/ ١٦.

[٣] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم ج١/ ٤١٣، والموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين ج١/ ١٧١.

[٤] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ج١/١٢٧، ومعجم اللغة العربية، عمر ج١/١١٤، والصحاح تاج اللغة، الجوهري ج٦/ ٢٢٢٣.

ب-توحيد الألوهية اصطلاحاً:

هو الاعتقاد الجازم؛ بأن الله سبحانه وتعالى هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبودٍ سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وألا يُشركَ به أحد كائناً من كان، ولا يَصْرِفْ شيء من العبادة لغيره تعالى، ويُسمى توحيد العبادة [1].

ومما سبق يتبين إن توحيد الألوهية لا يتحقق إلا بأمرين، الأول: إخلاص العبادة لله وَحْدَه، والثاني: متابعة العبادة، كما أمر به الله تعالى وأمر به رسوله ﷺ.

٣. توحيد الأسماء والصفات:

أ- الأسماء والصفات لغة:

- **الأسماء لغة:**

إن اسْمَ الشيء وسَمَهُ وسَمَّاهُ: علامته التي تُعْرَفْ به، وهو اللفظ الموضوع على الجوهر أو العرض لتفصل به بعضه من بعض [2].

- **الصفات لغة:**

الصفة أصلها وَصَفَ، وهي: تحلية الشيء، ووصَفْتُه أَصِفُه وَصْفَاً وهي: الأمارة اللازمة للشيء [3].

ب- توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً:

وهو: أن يُوصَفُ الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله نفياً وإثباتاً، فيُثْبَت لله ما أثبته لنفسه من أسماء وصفات، ويُنفى عنه ما نفاه عن نفسه [4].

وهو إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا على وجه يليق بكماله وجلاله، والإيمان بمعانيها وأحكامها، وإثباتها دون تحريفٍ أو تعطيلٍ أو تكييفٍ أو تمثيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به [5].

---

[1] انظر: معارج القبول، الحكمي ج٢/ ٤٥٩، والإيمان، الأثري ج١/١١٦-١١٨، وشرح العقيدة الواسطية، ابن العثيمين ج١/٢٤.

[2] انظر: لسان العرب، ابن منظور ج١٤/٤٠١، والمحكم والمحيط، ابن سيده ج٨/٦٢٤.

[3] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ج٦/١١٥، وتاج العروس، الزبيدي ج٢٤/٤٥٩، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى واخرون ج٢/١٠٣٧.

[4] انظر: التدمرية، ابن تيمية ص ٧، ومعارج القبول، الحكمي ج٢/٤٥٩.

[5] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٥/١٩٥، ومدارج السالكين، ابن القيم ج٢/٨٥ ، وتطهير الاعتقاد، الصنعاني ص ٩، والقول السديد، البدر ص ١٦ .

ومن خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة، يتبين بأن توحيد الأسماء والصفات هو: إثبات العبد لله تعالى ما أثبته الله ﷻ لنفسه وأثبته له رسوله من الأسماء والصفات كما جاء في القرآن والسنة، ونفي ما دون ذلك.

فلذلك يتضح مما سبق إن اثبات كل ما أُخبر عن الله ﷻ في صفات الكمال لله تعالى، وتنزيهه عن صفات النقص كالتشبيه والتمثيل وغير ذلك، فهذا يسمى بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، وهو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي، أما عبادة الله وحده لا شريك له دون سواه فهو توحيد الألوهية ويسمى التوحيد الطلبي الإرادي، وتبين أن التقاسيم السابقة لأنواع التوحيد، لم تُذْكرْ في زمن النبي محمد ﷺ، لذلك فهي تقسيمات اجتهادية مستحدثة.

ثالثاً: العلاقة بين أقسام التوحيد:

إنّ معرفة الله تعالى لا تكون دون عبادته، والعبادة لا تكون دون معرفة الله، فهما متلازمان [١]، وأقسام التوحيد الثلاثة متلازمة، فكل نوع منها لا ينفك عن الآخر، فمن يأتِ بنوعٍ منها ولم يأْتِ بالآخر لم يكن مُوحداً، فلا ينفع توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية، وأيضاً لا يصح ولا يقوم توحيد الألوهية بدون توحيد الربوبية، وكذلك توحيد الله في ربوبيته وألوهيته لا يستقيم دون توحيد الله في أسمائه وصفاته [٢].

فإن توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات مستلزمان لتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية متضمن لهما، فالله وحده المستحق بالعبادة، والمعنى: أنه من عبد الله وحده لا شريك له، ولم يجعل له شريكاً فيها، فإنه يكون مُقِراً بتوحيد الربوبية وبتوحيد الأسماء والصفات، ولا يكون مُنْكِراً أن الله ﷻ هو الخالق الرازق المحيي المميت، وأن له الأسماء الحسنى والصفات العلى [٣].

وآيات القرآن الكريم الدالّة على آيات الربوبية مقرونة بآيات الدعوة إلى توحيد الألوهية كثيرة في هذا السياق ومنها قول الله ﷻ: ﴿ **ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل** ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وكما أنّ توحيد الألوهية الذي يشمل على عبادة الله تعالى، يتضمن لتوحيد الربوبية، لإقراره بأن الله ربّه وخالقه ورازقه، وتوحيد الألوهية والربوبية متضمن لتوحيد الأسماء والصفات، فإن الإله المعبود والرب الخالق لابد أن يكون له الأسماء الحسنى

---

[١] انظر: تحذير أهل الأيمان، الخطيب ص ١٤، والدرر السنية، الموسوعة العقدية ج١/ ١٦٠.

[٢] انظر: حاشية كتاب التوحيد، النجدي ج١ /١٢، معتقد أهل السنة والجماعة، التميمي ص ٤٠.

[٣] انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، الصنعاني ج١/ ١٤، والمفيد في مهمات التوحيد، صوفي ٦٢.

والصفات العلا الكاملة الدالّة على استحقاقه لتوحيد الربوبية والألوهية [١]، وبالتالي يمكن الجزم بأن العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة هي علاقة تَضمُن وتكامل.

وأما توحيد الأسماء والصفات، فهو شامل للنوعين معًا، فمنزلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن أحدًا أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة [٢]، فالمتأمِلُ في سورِ القرآن الكريم، يجدُ أنها تضمنت أنواع التوحيد السابقة، فكلّ سورة في القرآن شاهدةً للتوحيد داعيةً إليه؛ فإنَّ القرآن إمَّا خَبَّر عن الله ﷻ وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد (العلمي الخبري)، وإمَّا دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كلِّ ما يُعْبد من دونه، فهو التوحيد (الإرادي الطلبي)، وإمَّا أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإمَّا خَبَّر عن كرامة الله ﷻ لأهل توحيده وطاعته فهو جزاء توحيده، وإمَّا خَبَّر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو جزاء عمن خرج عن حكم التوحيد [٣].

ويدلِّل على أهمية هذه الأقسام الثلاثة أننا نرددها في كلِّ فريضة، بل نقرأها في كلِّ ركعة من صلاتنا، فإذا قرأنا:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢] فهذا توحيد الربوبية، وإذا قرأنا﴿ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣] فهذا توحيد الأسماء والصفات، ثم إذا قرأنا بعد ذلك﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥] فهذا توحيد الألوهية أو توحيد العبادة، فالقرآن من أوله إلى آخره توحيد، وعلماء الإسلام فهموا هذا الفهم، وقد ذُكِرَ التقسيم لهذه الأنواع الثلاثة في القرن الرابع هجري[٤].

ومما سبق يتضح أنّ العلاقة بين أنواع التوحيد من ناحية نظرية هي علاقة تكامل، وأما من ناحية عملية فلا يمكن التفريق بينها البتّة بأي وجه من الوجوه، وخاصة أن الرعيل الأول في زمن الصحابة والتابعين لم يكن لديهم اهتمام بالتقسيمات النظرية قدر اهتمامهم بالتطبيقات العملية.

---

[١] انظر: أصول مسائل العقيدة، الخلف ج٨٩/١ ، والإيمان أركانه حقيقته نواقضه، ياسين ص٨-١٢.

[٢] انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه، ابن عثيمين ج٥/١، ومعتقد أهل السنة والجماعة، التميمي ص٤٢ .

[٣] مدارج السالكين، ابن القيم ج٣/ ٤١٧، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ص٣٨، ومعارج القبول، الحكمي ج٩٨/١.

[٤] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، الحوالي ج١/ ٩٧٤.

المطلب الثاني

التوحيد وأقسامه عند المتكلمين.

بعد الحديث في المطلب السابق عن التوحيد وأقسامه عند السلف، سنتكلم في هذا المطلب للحديث عن التوحيد وأقسامه عند المتكلمين.

أولاً: التوحيد وأقسامه عند المعتزلة:

لقد أجمعت المعتزلة فيما بينهم على أصول عقديّة خمسة، جعلوها أساساً مهماً لمذهبهم، فالتوحيد عندهم هو الأصل الأول من الأصول الخمسة، ويدور حول ما يُثبت لله وما يُنفى عنه من الصفات، دلّت على ذلك تعريفاتهم ومصطلحاتهم، ولقد خاض المعتزلة معارك كلامية ومناقشات عديدة لإثبات "التوحيد" بطرق فلسفية كلامية ضلوا فيها عن الصراط السوي.

١. تعريف التوحيد اصطلاحاً عند المعتزلة:

وهو العلم بأن الله ﷻ واحدٌ لا يشاركه غيره، فيما يستحق من الصفات نفياً واثباتاً على الحد الذي يستحقه والإقرار به، ولا بد من اعتبار هذين الشرطين- العلم والإقرار -حتى يكن موحداً [(١)]، وبهذا فإن المعتزلة اقتصروا في تعريف التوحيد على العلم والإقرار، وأهملوا التوحيد العملي (توحيد الألوهية)، وهذا مخالف لمنهج السلف.

والمعتزلة أثبتوا الصفات لله ﷻ من قبيل الحاجة إليها، وأن إثباتها معه إثباتٌ لقديم أزلي، وهذا يؤدي إلى تعدد القدماء في زعمهم، ومُرادهم بهذا هو أن الله ﷻ استغنى بذاته عن كُلّ شيء، وهذا من أصول مقالتهم في إنكار الصفات وتسمية إنكارهم للصفات بالتوحيد [(٢)].

والمعتزلة يقولون بأن الله ﷻ لا تُحِلّه الحوادث، وحقيقة قولهم: أن لله تعالى ليس له فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، كاستواء، أو نزول، أو إتيان، أو مجيء، وأن المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عندما خلقَهَا فعل أصلاً، بل عين المخلوقات هي الفعل، وليس هناك فعل ومفعول، وخلق ومخلوق، بل المخلوق عين الخلق، والمفعول عين الفعل، ونحو ذلك [(٣)].

ومما سبق تبين أن التوحيد عند المعتزلة يبحث في صفات الباري ﷻ من حيث الثبوت والنفي.

[(١)] انظر: شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ص ١٢٨، والمجموع في المحيط بالتكليف ج٢٦/١.

[(٢)] انظر: شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ص ١٩٥-١٩٦، والمجموع في المحيط بالتكليف ج٢٩/١-٣١.

[(٣)] انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ج٢/ ١٢.

٢. أقسام التوحيد عند المعتزلة

اختلفت المعتزلة عن السلف في تقسيم التوحيد، لأن عنايتهم اقتصرت في الأسماء والصفات فهو أساس التوحيد عندهم، فالتوحيد قائم على أن الله تعالى واحد لا ثاني له في القِدم والإلهية ولا شريك له فيما يُثبت له أو ينفى عنه من الصفات.

حيث نقل القاضي عبد الجبار الأقسام الثلاثة للتوحيد عن شيخِهِ أبو علي الجبائي، وقال: إن القديم يوصف بأنه واحد على وجوه ثلاثة:

أ- أن الواحد بمعنى أنه الذي لا يتجزأ ولا ينقسم.

ب- والواحد بمعنى أنه منفرد بالقِدم لا ثاني له.

ت- والواحد بمعنى أنه منفرد بالصفات النفسية اللائقة به [١].

والمعتزلة يعتبرون الصفات والكلام أعراضاً وحوادث، لو قامت بالله تعالى، للزِم قيام الأعراضِ والحوادث به، والأعراض لا تقوم إلا بجسم، وما كان محلاً للحوادث فهو حادث؛ ولذلك أنكروا قيام الصفات بذاته تعالى، والله تعالى ليس بجسم [٢].

وعقيدة المعتزلة، وأهل التعطيل الذين عطلوا الصفات هي أن الله تعالى سميعٌ بلا سمع وبصيرٌ بلا بصر وعزيزٌ بلا عزّة وهكذا، حيث إنهم فرغوا أسماء الله سبحانه وتعالى من الصفات، ومن معانيها، ويجعلونها أعلاماً محْضَة لا تدل على صفة [٣].

وقول المعتزلة عالم بلا علم، وقديرٌ بلا قدرة، لهو مخالف للقرآن الكريم والسنة النبوية واجماع الصحابة والتابعين، ومخالف للعقول السليمة، فلا يُعْقلُ حي إلا من تقوم به الحياة، ولا عالم إلا لمن يقوم به العلم، ولا يُعقل فاعلٌ أو متحركٌ إلا لمن تقوم به الحركة والفعل [٤].

والأدلة على بطلان هذه الشبهة أدلة كثيرة من النصوص الشرعية، ومعلوم أن الله ﷻ أثبت الصفات لنفسه، فنسب العلم والقوة والرحمة وغير ذلك من الصفات إليه وكما يقول الله:﴿ **فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ** ﴾ [هود:١٤]، ويقول الله ﷻ:﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات:٥٨]، وقال تعالى:﴿ **وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ** ﴾ [الكهف:٥٨]، وبالتالي فإن الرحمة غير القوة وغير العلم، ولا يلزم من هذا تعدد الآلهة كما يقولون، وإنما هو إلهٌ واحد.

---

[١] انظر: شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ج١/٢٤١، والمجموع في المحيط بالتكليف ج١/١١.

[٢] انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ج١/ ٣٠٥، ومنهاج السنة النبوية ج٣/٣٦١.

[٣] انظر: شرح القواعد المثلى، السلمي ج٢/ ٦.

[٤] انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية ج٢/ ٣٧٤، والمعتزلة بين القديم والحديث، العبده وعبدالحليم ص٤٨.

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن المعتزلة خالفت نصوص الكتاب والسنة في التوحيد وأقسامه، لاقتصارها على توحيد الصفات فقط، ولكنها لم تَتّبع نهج أهل السنة في النفي والإثبات، لاستخدامهم طريقةٌ عقليةٌ محددةٌ، وهي أن إثبات الصفة تستلزم تعدد الآلهة، وهي باطلة لأن الإنسان في الدنيا يوصف بأن له يد وعين، وأنه يسمع ويرى، وله صفات كثيرة متعددة مع أنه واحد، ولا يتصور أنه يلزم من كل صفة من هذه الصفات أن تكون إلهاً مستقلاً، فهذا خطأ وضلال وانحراف.

ثانياً: التوحيد وأقسامه عند الأشاعرة:

إنَ الأشاعرة كمثل سلفهم من المعتزلة أثبتوا التوحيد بطرق كلامية، لكنها بعيدة عن أدلة الوحي، والتوحيد عندهم يدور حول الوحدانية في الذات، وقدرة الإله على الخلق، وتأويل كثير من الصفات أو تفويضها.

١. تعريف التوحيد اصطلاحاً عند الأشاعرة:

وقد عرفه الأشاعرة بأنه: العلم بأن الله ﷻ واحد لا شريك له فرد لا نِدَّ له انفرد بالخلق والإبداع واستند بالإيجاد والاختراع لا مِثْل له يساهمه ويساويه ولا ضِدَّ له فينازعه ويناويه [١]، وهو: نفي التثنية أو التعدد، ونفي التبعيض والتركيب والجزئية [٢].

ويرون أن الله ﷻ واحدٌ في ذاته، لا قسيم له، وواحدٌ في صفاته، لا شبيه له، وواحدٌ في أفعاله، لا شريك له، ويفسرون معنى الإلهية بالقدرة على الاختراع [٣].

وكما هو معلوم أن التوحيد عند أهل السنة والجماعة معروف بأقسامه الثلاثة، وهو عندهم أول واجب على المكلف، أما الأشاعرة فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم "نفي الكمية المتصلة، والكمية المنفصلة" ومن هذا المعنى فسروا الإله بأنه: الخالق أو القادر على الاختراع، وتعسفوا في تأويل بعض الصفات: كالوجه واليد والعين؛ لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم [٤].

لذلك يتبين أن مفهوم التوحيد عند الأشاعرة يخالف ما جاء به سلف الأمة ومن تبعهم، كون الأشاعرة جعلوا التوحيد هو إثبات ربوبية الله ﷻ دون ألوهيته.

---

[١] انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي ج١/١٨٠، والمطالب العالية، الرازي ج٣/٢٥٧.

[٢] انظر: كتاب الإرشاد، الجويني ص ٦٩.

[٣] انظر: الملل والنحل، الشهرستاني ج١/٤٢، الفتاوي، ابن تيمية ج٣/٩٨، وبيان تلبيس الجهمية ج ١/٤٦٩.

[٤] انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة، الحوالي ص٣٧ –٣٨.

٢. أقسام التوحيد عند الأشاعرة:

إنّ أقسام التوحيد عندهم ثلاثة أقسام، وهي: إن الله تعالى واحد في ذاته لا نظير له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، فلا قديم غير ذاته، ولا قسيم له في أفعاله، ومُحال وجود قديمين، ومقدور بين قادرين[١]، وبالتالي فإن التقسيمات على النحو التالي:

أ- الله ﷻ واحد في ذاته لا قسيم له.

ب- وواحد في صفاته لا شبيه له.

ت- وواحد في أفعاله لا شريك له.

وحيث فسر الأشاعرة معنى التوحيد والواحد بهذه الأصول الثلاثة [٢]، والتقسيم الثالث من معاني التوحيد، وبه يفسرون معنى (لا إله إلا الله)، وهو أنه سبحانه لا شريك له في الملك، بل هو رب كل شيء، وهو أجود ما اعتصموا به من الإسلام في أصولهم، حيث اعترفوا فيها بأن الله ﷻ خالق كل شيء ومدبره، والألوهية عندهم هي القدرة على الاختراع والخلق [٣]، فلذلك فإن أهل الكلام من الأشاعرة ونحوهم خالفوا السلف في أقسام التوحيد، فقولهم: (واحد في ذاته)، حسب فهمهم لقضية الذات، هذا تابع لباب الصفات، (وواحد في صفاته) تابع أيضاً لباب الصفات، (وواحد في أفعاله) تابع لباب الربوبية، وهذا التقسيم ناقص فلا ذكر للألوهية فيه، ولهذا جاء المتأخرون منهم وقالوا: إن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية واحد، وأنه لا فرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ففسر الأشاعرة معنى التوحيد والواحد بهذه الأصول الثلاثة [٤].

وقد اتخذ منهج الأشاعرة في التوحيد السمات التالية [٥]:

أ- التوحيد عندهم هو توحيد الربوبية فقط، ويدخلون فيه نفي الصفات الخبرية التي تقتضي عندهم تجسيماً، لأن هذا يخالف -عندهم -حقيقة التوحيد.

ب- أما توحيد الألوهية فلا يُشيرون إليه في كتبهم إلا من خلال موضوعات التَصوّف التي تدخلها بعض الشركيات والانحرافات.

ت- وأما في توحيد الصفات استقر الأمر عند عموم الاشاعرة على النحو التالي:

---

[١] انظر: الإرشاد، الجويني ص٥٢، والملل والنحل، الشهرستاني ج١/ ٤٢، ومنهج الأشاعرة في العقيدة، الحوالي ص ١٥٣.

[٢] انظر: الاعتقاد والهداية، البيهقي ص٥٩، ودرء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ج١/ ٢٢٥-٢٢٦.

[٣] انظر: الملل والنحل، الشهرستاني ج١/ ١٠٠، والتسعينية، ابن تيمية ج٣/ ٧٩٦.

[٤] انظر: أصول العقيدة، السلمي ج٣/٣.

[٥] انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، المحمود ج٢/ ٦٩٥.

- إثبات الصفات السبع العقلية وتأويل بقيتها مع وجود خلاف في بعض الصفات كصفة (البقاء).
- وأما عن الصفات الخبرية: فيها قولان التأويل أو التفويض، وكلاهما متقاربان في النتيجة: وهي القطع بنفي ما يدل عليه ظاهرها من المعاني اللائقة بالله تعالى، خوفاً من التشبيه والتمثيل ونحوهما.
- نفي الصفات الفعلية الاختيارية، وهي ما تسمى بمسألة حلول الحوادث.

مما سبق يتضح أنّ أصل التوحيد عند الأشاعرة يرتكز على توحيد الربوبية، وهذا قائم على اثبات التوحيد على مقدمات عقلية مُخالِفة للعقل والنقل، إذ ليس هناك نص شرعي ينص على تقسيماتهم التي جاءوا بها.

وبناء على ما سبق يظهر مما يلي:

- إن تعريف التوحيد وأقسامه عند السلف موافق لما دلت عليه النصوص الشرعية.

- التوحيد عند السلف هو نوعان: النوع الأول: التوحيد العلمي الخبري الذي يتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، والنوع الثاني: التوحيد الطلبي الإرادي، الذي يتضمن توحيد الألوهية.

- قرر السلف بوجود علاقة تضمن وتكامل وتلازم بين أنواع التوحيد.

- أن السلف والمعتزلة والأشاعرة يجمعون على ربوبية الله على خلقه في رزقهم وتدبيرهم وحياتهم ومماتهم، وهو ما لم يخالف فيه المشركون.

- إن تعريف التوحيد وأقسامه عند المتكلمين، قائم على استخدام ألفاظ مبتدعة بسبب اعتمادهم على العقل، وهذا مخالف لما جاء به السلف.

- أن السلف يثبتون أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى كما وردت، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تمثيل أو مشابهة للخلق، وهم وسط بين الذين عطّلوا الصفات وبين الذين شبّهوا الباري بخلقه –حاشا لله–.

- إن التوحيد عند المعتزلة يدور فقط حول الأسماء والصفات، فلذلك قاموا بإثبات الأسماء لله تعالى، ولكنها مجرة عن المعاني، وذلك بسبب انكارهم لصفات الله تعالى.

- إن الأشاعرة يثبتون فقط سبع صفات، أما باقي الصفات فلا يثبتونها لأنها تخالف العقل عندهم.

المبحث الثاني

مظاهر التوحيد في سورة الحاقة بين السلف والمتكلمين منها.

المطلب الأول

توحيد الربوبية في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منه.

لا شك أن هناك فارقاً كبيراً في المعتقدات بين السلف والمتكلمين، حيث إن المتكلمين يحكّمون العقل كثيراً في تفسير نصوص القرآن الكريم وتأويل صفات الله سبحانه.

فتفسيرهم للتوحيد منه ما هو موافق للقرآن والسنة، ومنه ما هو مخالف للنصوص الشرعية، التي بيّن السلف فسادُها، وقاموا بالرد عليها بالأدلة الواردة في القرآن والسنة.

فتوحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله ربٌّ للعالمين الذي خلقهم، ورازقهم وهو المدبر لجميع الأمور المتصرف في كل مخلوقاته لا شريك له في ملكه.

ولقد احتوت سورة الحاقة على العديد من مظاهر توحيد الربوبية وسأتناول موقف السلف والمتكلمين منها ومن هذه المظاهر:

أولاً: الاعتقاد بأن النِعَم والثواب من عند الله ﷻ:

لا يتم توحيد الربوبية حتى يُقِر العبد بأن جميع النعم والرزق والثواب هو من عند الله تعالى وحده، وقد دلَّت سورة الحاقة على ذلك في قوله تعالى:﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤].

١. موقف[١] السلف:

إن الله ﷻ أعطى أهل الجنة الجزاء تفضلاً عليهم، وامتناناً وإنعاماً وإحساناً وثواباً بما أسلفوا في الدنيا من عمل صالح [٢]، فلذلك فإن الاعتقاد بأن النعم والثواب هو من عند الله تعالى لهو من دلائل توحيد الربوبية وهذا ما عليه سلف الأمة.

٢. موقف المعتزلة:

يقول الله تعالى لأهل الجنة، خذوا أكلاً وشُرباً هنيئاً، بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الماضية من أيام الدنيا [٣]، ويلاحظ أنّ المعتزلة وافقوا السلف في أن الله تعالى يُنْعِم أهل الجنة بالشراب والطعام، وذلك ثواباً لهم من عند الله تعالى على عملهم الصالح.

---

[١] يرى الباحث أن استعمال مصطلح الموقف في البحث، لبيان رأي منهج مذهب السلف والمعتزلة والأشاعرة تجاه مسألة أو موضوع عقدي..

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/١ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٢١٥/٨.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٦٠٣/٤.

٣. موقف الأشاعرة:

لقد وافق الأشاعرة موقف السلف، بأن الله يرزق وينعم على أهل الجنة بالطعام والشراب [(١)]، فالله تعالى رازق حقيقة وأنه لا رازق سواه وابن آدم رازق تجوزاً، لأنه يملك ملكاً منتزعاً [(٢)]، ولكنّ الرازي أخطأ في هذه المسألة في قوله: " بما أسلفتم يدل على أنهم إنما استحقوا ذلك الثواب بسبب عملهم، وذلك يدل على أن العمل مُوجِب للثواب، وأيضاً لو كانت الطاعات فعلا لله تعالى لكان قد أُعطى الإنسان ثواباً لا على فعلٍ فعله الإنسان، وذلك مُحال وجوابه معلوم"[(٣)]، ومما سبق يتبين بأن الأشاعرة يقرّون بأن النعم والرزق من عند الله تعالى، ووافقوا المعتزلة في قولهم: يجب على الله فعل الأصلح، وذلك لزعمهم بأن العمل موجب للثواب، وهذا يخالف لمذهب السلف وذلك للأسباب التالية:

أ- لأن الثواب فضلاً وكرماً من الله ﷻعلى العبد وليس وجوباً، وقد دلت النصوص الشرعية بأن الانسان يدخل الجنة برحمة الله ﷻ وفضله على العبد وليس بعمله، لقول النبي محمد ﷺ « لن ينجي أحداً منكم بعملُه، قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»[(٤)].

ب- لا يجوز على الإطلاق ان يوجب العبدُ على الله تعالى بأن يفعل شيئاً.

ثانياً: الاعتقاد بأن الشفاعة [(٥)] بيد الله ﷻ:

الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا بإرادة الله تعالى ومشيئته، فالشفاعة ليست لجميع الخلق يشفع من شاء، وكيف شاء؛ بل هي بإذن الرحمن ولا تكون إلا لعباده المسلمين، أما الكافرون والمشركون، فإن الله تعالى بيّن في كتابه بأنهم ليسوا أهلاً للشفاعة، كما دلت سورة الحاقة في قوله تعالى:﴿ **فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيم** ﴾ [الحاقة:٣٥]. ومما يدل على نفي الشفاعة للكافرين قوله تعالى:﴿ **فَمَا لَنَا مِن شَافِعِين، ولاَ صَدِيقٍ حَمِيم** ﴾ [الشعراء:١٠٠-١٠١]، وقال الله تعالى:﴿ **فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِين** ﴾ [المدثر:٤٨].

---

(١) انظر: مدارك التنزيل، النسفي ج٣/٥٣١، لباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٦.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١/١٧٨.

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠ /٦٢٩-٦٣٠.

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري، البخاري، باب القصد والمداومة على العمل ٩٨/٨، رقم الحديث ٦٤٦٣ ، وصحيح مسلم، مسلم، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، ٢١٦٩/٤، رقم الحديث: ٢٨١٦.

(٥) الشفاعة: هي سؤال للتوسط، لفعل الخير وجلب منفعة وترك الضرر عن الغير لأجل الغير، انظر: ابن الاثير، النهاية ج١/٨٧٧، عمدة القاري، الغيتابي ج٤/١٠، وشرح كتاب التوحيد لابن خزيمة، عبد الغفار ج٢٨/ ٢.

١. **موقف السلف:**

إن الشفاعة بقدرة الله وحده، ولذاك فإن الكافر بالله لا ينفعه قريبه أو صديقه ليشفع له يوم القيامة لينجو من عذاب الله أو يفوز بثواب الله [١]، فلذلك من لم يقر بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات فهو ليس أهلاً للشفاعة يوم القيامة.

٢. **موقف المعتزلة:**

إنّ المعتزلة موقفهم واضح وجلي من الشفاعة حيث ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر[٢] من أمة محمد ﷺ وأنهم خالدون في النار وكذلك الشفاعة للكافرين، ولكنهم لم ينكروا الشفاعة العظمى، وأن هذه الشفاعة لا تنفع إلا لمن رضي الله ﷻ وأُذِنَ لقول الشافع لأجله [٣]، فتبين أنّ المقصود من تفسير آية سورة الحاقة هم الكفار، فليس لهم حَمِيمٌ وقريب يدفعُ عنهم ويحزنُ عليهم، ويشفعُ لهم لأنهم يفرون منهم يوم القيامة [٤]، لذلك فإن المعتزلة وافقوا السلف بأنّ الكافرين ليسوا أهلاً للشفاعة يوم القيامة.

٣. **موقف الأشاعرة:**

إنّ الكافر ليس له في الآخرة قريب يدافع عنه ويحزن عليه، ويحترق له قلبه، لأنهم يتحامون ويفرون منه [٥]، لقوله تعالى:﴿ **لاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا** ﴾ [المعارج: ١٠] وكقوله:﴿ **مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاع** ﴾ [غافر: ١٨].

ومما سبق يتبين أن المعتزلة والأشاعرة يوافقون معتقد السلف في أن الكافر لا تنفعهُ شفاعةُ القريب أو الصديق يوم القيامة.

ثالثاً: الاعتقاد بأن الله يحفظ عباده المؤمنين:

فمن مظاهر ربوبية الله تعالى على خلقه إنه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، وهو الذي يحفظ الأمم والجماعات، لقوله تعالى:﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَة** ﴾ [الحاقة: ١١-١٢].

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٠، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٤.

[٢] ملاحظة/ إن هذه المسألة (لم تتناولها سورة الحاقة)، وقدر ردّ السلف على من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

[٣] الكشاف، الزمخشري ج٣/٨٩.

[٤] المرجع السابق ج٤/٦٠٥.

[٥] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٢ ، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٥٣٣.

١. **موقف السلف:**

إن الله ﷻ يحفظ عباده المؤمنين فبينت السورة أن اللهَ ﷻ أذِن للماء أن تطغى على الجبال لإهلاك المُكذِّبين، فأنجى الله نوحاً ﷺ ومن معه في السفينة وأغرق من سواهم من الكافرين [١]، ويظهر من مظاهر توحيد الربوبية الاعتقاد بأن النفع والضرر بيد الله تعالى، فلذلك فإن الله ﷻ حفظ عباده المؤمنين الموحدين من الطوفان وأهلك الله ﷻ ما دون ذلك.

٢. **موقف المعتزلة:**

إن الله تعالى أمر إلى نوح ﷺ بحمل ما يحمله في السفينة، ومَن يحمِله من المؤمنين، وأن يمنع مَن حُظِرَ عليه استصحابه من الكافرين [٢]، وأن الله ﷻ حمل آباءكم في السفينة، لأنهم من نسل المحمولين الناجين، فكان حمل آبائهم عليها، وكأنهم هم المحمولين، لأن نجاتهم سبب ولادتهم، وأن هذا تذكرة وعبرة [٣]، فبهذا التفسير يوافقون السلف، في أن الله ﷻ يحفظ عباده المؤمنين ويهلك الكافرين.

٣. **موقف الأشاعرة:**

لقد طغى الماء على خزانه، فلم يقدروا على حبسه، فعذبهم الله ﷻ لأنهم عصوا الرسول، ولنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح وإنجاء من آمن معه موعظة لكم وعبرة من شأنها أن تحفظ ما سمعت به، ولا تضيعه بترك التفكر والعمل به [٤].

ويلاحظ مما سبق أن الأشاعرة والمعتزلة يوافقون السلف، في اعتقادهم بأن الله ﷻ يحفظ عباده المؤمنين، وهذا الاعتقاد من مظاهر توحيد الربوبية في السورة.

من خلال مما سبق بيانه يتبين أن المعتزلة والأشاعرة وافقوا السلف في جعل الرزق والإنعام، والشفاعة، وحفظ عباده المؤمنين وإهلاك الكافرين بيد الله تعالى، وهي من مظاهر توحيد الربوبية التي جاءت في سورة الحاقة، ولقد خالف بعض الأشاعرة السلف في قولهم بأن العمل موجب للثواب، وهذا القول مردود لأن العبد يدخل الجنة برحمة الله وفضله، وليس بعمله.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٢١٠ ، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٠.

[٢] انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج١/٩٣٧.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٠.

[٤] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٣، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦٢.

المطلب الثاني

توحيد الألوهية في سورة الحاقة وموقف السلف والمتكلمين منه.

لقد مر معنا سابقاً أنّ توحيد الألوهية عند السلف هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، وإنه الإله الحق لا إله غيره، وألا يصرف شيء من العبادة لغيره تعالى، ولقد اختلف المتكلمون وتنوعت أراءهم في توحيد الألوهية؛ وذلك بسبب اعتمادهم على العقل، فالمعتزلة والأشاعرة يوافقون السلف في معظم المسائل المتعلقة بتوحيد الألوهية، فالتوحيد عندهم هو توحيد الربوبية، أما توحيد الألوهية ومعرفته فلا ذكر لهم في كتبهم العقدية القديمة والحديثة.

ولقد احتوت سورة الحاقة على العديد من مظاهر توحيد الألوهية وسأتناول موقف السلف والمتكلمين منها، ومن هذه الدلائل:

أولاً: التذكير بالقرآن الكريم، وبيان عاقبة من يكذب بالقرآن الكريم.

فالله سبحانه وتعالى قد أمر عباده بإتباع القرآن الكريم تصديقاً وقولاً وعملاً، وحذر من التكذيب بالقرآن الكريم، وبيان عاقبة ذلك، ومن هذه الدلائل قوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨-٥٠]، فتوضح الآيات السابقة صدق رسالة محمد ﷺ وهي القرآن الكريم، في دعوة الناس الى عبادة الله وحده.

١. **موقف السلف:**

إن القرآن الكريم هو الخبر الصادق الحق، يتذكر ويتعظ به المتقين، وهم الذين يتقون عقاب الله ﷻ بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، وأن الله ﷻ يعلم من يكذب بهذا القرآن، وأن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة [(١)].

فتوحيد الألوهية أصل دعوة الرسل جميعاً، وأن من كذب في القرءان الكريم فهو غير متبع لرسالة ودعوة الرسل وبهذا فهو خالف وأشرك بتوحيد الألوهية.

٢. **موقف المعتزلة:**

وافق المعتزلة موقف السلف لقول الزمخشري[(١)]: "وإنا لنعلم أن منكم مكذبين وهو إيعاد على التكذيب، وقيل الخطاب للمسلمين، والمعنى: أن منهم أناساً سيكفرون بالقرآن وإنه الضمير

[(١)] انظر: جامع البيان، الطبري ج٥٩٤/٢٣ ، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٢١٩/٨.

للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به، أو للتكذيب، وأن القرآن اليقين حق اليقين"[٢]، وبهذا المعنى لم يخالف المعتزلة السلف في فهم الآيات السابقة، وعليه فإن المتقين بسبب إيمانهم بالله تعالى، امتثلوا بالتصديق والعمل بالقرآن الكريم.

٣. موقف الأشاعرة:

قالوا إن القرآن حق وثابت، فسماه الله ﷻ حقاً؛ لأنه ضد الباطل، وأن المتقين هم الخائفون الذين يخشون الله ﷻ، المنتفعون به، وأن المكذبين به سيكون حسرة وندامة عليهم يوم القيامة [٣].

ومما سبق يتبين أن المعتزلة والأشاعرة وافقوا قول علماء السلف، وهو تأكيد العبادة بالانتفاع من القرآن الكريم، وأن سبب تكذيبهم للقرآن هو حبهم للدنيا.

ثانياً: تسبيح الله تعالى:

التسبيح من مظاهر العبادة التي يتقرّب بها العبد خالصة إلى الله تعالى، وهي من مظاهر توحيد الألوهيّة، لقوله تعالى:﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم ﴾ [الحاقة: ٥٢].

١. موقف السلف:

ذهب السلف الى أن التسبيح بما فيه من تنزيه وتمجيد، وذكر الله، وتسميته العظيم، يشمل بما فيه من عبودية وخشوع لله وحده [٤]، فالتسبيح من مظاهر توحيد الألوهية أي العبودية لله تعالى المتفرد بالعبادة دون سواه، فالإله الحق هو الذي يستحق التسبيح والذكر.

٢. موقف المعتزلة:

قال الزمخشري "أي: فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله: سبحان الله، واعبده شكرا على ما أَهلَك له من إيحائه إليك" [٥]، وهذا يدل على أن المعتزلة توافق موقف السلف بأن التسبيح من مظاهر عبادة الله تعالى.

---

[١] هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي ، المتكلم، المعتزلي، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً، من أشهر كتبه: الكشاف، و أساس البلاغة، والمفصل والمقامات، ومقدمة الأدب، والفائق، وتوفي سنة١١٤٤ م. انظر: الأعلام، الزركلي ج١٧٨/٧، وطبقات المفسرين، السيوطي ص١٢٠.

[٢] الكشاف، الزمخشري ج٦٠٧/٤.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٢٦٤/٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج٢٧٧/١٨، وجامع البيان، الإيجي ج٣٦٨/٤.

[٤] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٤٧/٢٣، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٨٨٤

[٥] الكشاف، الزمخشري ج٦٠٧/٤.

٣. **موقف الأشاعرة:**

قرر الأشاعرة بأن التسبيح يأتي بمعنيين، الأول: بمعنى الصلاة، والثاني: أن تذكر الله ﷻ بذكر اسمائه الحسنى، وتقول: سبحان ربي العظيم، وتنزهه عما يقول المبطلون من قول السوء [١].

يظهر مما سبق أن التسبيح عند المعتزلة والأشاعرة هو تنزيه الله ﷻ عما لا يليق، في ذاته وأفعاله وأسمائه.

ثالثاً: عدم الإيمان بالله ﷻ من نواقض الألوهية:

حيث بين الله ﷻ في سورة الحاقة عقاب الكافرين يوم القيامة، وذلك لأنهم لا يؤمنون بالله العظيم، وهذا مناقض لتوحيد الألوهية، لقوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحاقة:٣٣].

١. **موقف السلف:**

إن الكافر استحق العقاب يوم القيامة، جزاءً له على كفره بالله ﷻ في الدنيا، ولأنه أعرض عن طاعته وعبادته؛ فإن لله على العباد أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا [٢].

ولذا فإن توحيد الألوهية هي: انفراد الله تعالى بالطاعة والعبادة، وعدم الشرك به، فالشرك بالله تعالى وعدم الإيمان به من نواقض توحيد الالوهية.

٢. **موقف المعتزلة:**

إن الله ﷻ يعذب الكافر يوم القيامة، لأنه لا يؤمن بالله العظيم، ولأنه لم يؤمن بيوم القيامة، ولم يصدق بالرسول والقرآن الكريم [٣].

٣. **موقف الأشاعرة:**

لقد بيّن الله تعالى أن الكافر استحق هذا العذاب الشديد؛ لأنه لا يصدق بوحدانية الله وعظمته [٤]، وجزاءً له على اصراره على كفره بالله العظيم في الدنيا، وإشراكه به سواه، وعدم القيام بحق عبادته، وأداء فرائضه وذكر العظيم للإشارة إلى عظمة عذابه [٥].

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٦، ومدارك التنزيل، النسفي، ج٣/٤٢٨.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٠، وتفسير القرآن الكريم، ابن كثير ج٨/٢١٦.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٥.

[٤] انظر: مدارك التنزيل، النسفي ج٣ ٥٣٢، لباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٧.

[٥] انظر: روح المعاني، الألوسي ج١٥/٥٧، وتفسير المراغي، المراغي ج٢٩/٦٠.

فلذلك يتضح بأن المعتزلة والأشاعرة، وافقوا السلف في تفسير الآيات السابقة في أن عدم الإيمان بالله تعالى، من نواقض توحيد الألوهية، ولكنهم من ناحية علمية فأنهم لا يقولون إلا بتوحيد الربوبية، ولايقرون بتوحيد الألوهية (توحيد الأفعال).

رابعاً: عدم طاعة الرسول من نواقض الألوهية:

حيث بين الله ﷻ في سورة الحاقة موقف الكافرين الذين عصوا رسول الله ﷺ، المستهزئين بآياته، وبين أنه من لم يلتزم بآيات الله ولم يطع رسله، فإنه لا يؤمن بالله العظيم، وهذا مناقض لتوحيد الألوهية، لقوله تعالى :﴿ **فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة** ﴾ [الحاقة: ١٠]، وقد بينت السورة صدق النبي محمد ﷺ وصدق رسالته، وأبطلت قول المستهزئين لقوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون * ولاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِين** ﴾ [الْحَاقَّةِ:٤٠-٤٣].

١. **موقف السلف:**

فعصى هؤلاء الأقوام رسول ربهم الذي أرسله الله ﷻ إليهم، فأخذهم ربهم أخذة شديدة زائدة في الحد والمقدار بسبب شركهم وكفرهم بالله ﷻ [١]، فمعصية الرسول ﷺ والاستهزاء به هي من نواقض توحيد الالوهية، لأن الله أمر بطاعة أنبيائه ورسله، وبين جزاء من يعصي رسله وهو العذاب الأليم.

٢. **موقف المعتزلة:**

إن قوم لوط عصوا رسول ربهم بالخاطئة، أو بالفعلة ذات الخطأ العظيم، فعذبهم الله ﷻ عذاباً شديداً زائداً في الشدة، كما زادت قبائحهم في القبح [٢]، لذلك وافق المعتزلة موقف السلف، بأن قوم لوط استحقوا العذاب الشديد من عند الله لعدم الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ.

٣. **موقف الأشاعرة:**

عصى كل أمة رسولها وكذبوا رسول ربهم بما جاء من البينات، حين نهاهم عما كانت تتعاطاه من الأفعال القبيحة والشرك بالله، فأخذهم الله ﷻ أخذةً رابية زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار، وسيعاقبهم الله ﷻ في الآخرة عقوبةً أشد من عقوبة الدنيا [٣].

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٧٦ ، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٢.

[٢] الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٠.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣، روح المعاني، الألوسي ج١٥/٤٨.

مما سبق يتبين، إجماع السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأن المقصود بمعصية وتكذيب الرسول، هو عدم الإيمان بما جاء به الرسول من عند الله تعالى، وهذا سيؤدي الى العذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

ومن خلال عرض ما سبق يتضح ما يلي:

– توحيد الألوهية هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة والإقرار بأنه لا أحد يستحق شيئاً من العبادة سواه.

– إن المعتزلة والأشاعرة وافقوا السلف في دلائل توحيد الألوهية في السورة، ولكنهم لم يسموه توحيد الألوهية، والدلائل وهي الإيمان بآيات الله ﷻ والاستسلام له بالطاعة والإنابة له من خلال طاعة رسله، وعدم عصيانهم، والبراءة عن كل ما يصرف الانسان عن طاعة الله تعالى، وأن التسبيح والذكر من مظاهر العبودية، إذ إن جميع العبادات تصرف له سبحانه وتعالى، وبيان أن عدم الإيمان بالله تعالى ورسوله، والتكذيب بالقرآن الكريم، من نواقض توحيد الألوهية.

المطلب الثالث

توحيد الأسماء والصفات في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

أولاً: الأسماء الواردة في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها:

القرآن الكريم يحتوي على العديد من أسماء الله تعالى وصفاته، ولا يكتمل ايمان العبد حتى يعلم بأسماء الله تعالى وصفاته، وقد دلت سورة الحاقة على بعض من الآيات الدالة على أسماء الله الحسنى، وهي: اسم الله الأعظم، واسم العظيم، واسم الرب.

حيث إن موقف السلف والمتكلمين في اثبات أسماء لله ﷻ في سورة الحاقة على النحو التالي:

١. اسم الله ﷻ:

وهو الاسم الدال على الألوهية، وهو أعظم اسم من أسماء الله تعالى؛ فالله هو الإله المعبود، المتفرد باستحقاق العبودية، المتصف بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال [١].

وقد دلت سورة الحاقة على اسم الله العظيم في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيم** ﴾ [الحاقة: ٣٣].

أ- موقف السلف:

قرر السلف بأن لفظ الجلالة (الله) هو: الاسم الأعظم للرب تبارك وتعالى، لأنه يوصف بجميع الصفات[٢]، وذكر في تفسير الآية السابقة، بأن السبب الذي أوصل الكافر إلى عدم ايمانه بالله العظيم؛ لأنه كان معانداً بربه ورسله، مستكبراً عما جاء به من الحق [٣].

ب- موقف المعتزلة:

قالت المعتزلة: (الله) أصله الإله، و(الله) بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق، لم يطلق على غيره، ومن هذا الاسم اشتق: تأله، وأله، واستأله [٤]، وقال: أن الله ﷻ واحد لا شريك له وهو الاسم الأعظم ومن أعرض عنه فهو غافل شديد الغفلة [٥].

---

[١] انظر: طريق الهجرتين، ابن القيم ص٤٥.

[٢] انظر: تفسير القرءان العظيم، ابن كثير ج١/ ١٢٢، تفسير القرآن الكريم، ابن القيم ص٢٧.

[٣] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٢٣٩ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٦، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٣.

[٤] انظر: الكشاف، الزمخشري ج١/ ٥-٦.

[٥] انظر: المرجع السابق ج٤/ ١٠١.

يتضح مما سبق أن المعتزلة يثبتون اسم لله ﷻ، وأنهم يتفقون مع السلف، بأن اسم الله هو أعظم أسماء الله الحسنى، الدال على ألوهيته سبحانه وتعالى.

ت- موقف الأشاعرة:

إن هذا الاسم أعظم أسماء الله ﷻ التسعة والتسعين؛ لأنه يدل على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلها، المنعوت بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي فإن كل موجود سواه غير مستحق الوجود بذاته وإنما استفاد الوجود منه، [1] وهو اسم علم لله تعالى لتلك الذات المعينة، وأنه ليس بمشتق البتة [2]؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه سبحانه قديم، لا مادة له فيستحيل الاشتقاق، ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى فهو باطل، ولكن من قال بالاشتقاق لم يرد هذا المعنى، وإنما أراد أنه دال على صفة الإلهية لله تعالى، كسائر أسمائه الحسنى، ثم اختلف من قال بأنه مشتق، من تأله إذا تذلل، فمعناه المتذلل له، وقيل: مشتق من أله يأله، بمعنى اعتمد ولجأ إلى غيره [3].

وبذلك يتضح أن المعتزلة والأشاعرة يوافقون السلف في أن الله الاسم الأعظم، ولقد اختلف الأشاعرة والسلف في القول بأن لفظ الجلالة مشتقاً، أو غير مشتق، والراجح أن اسم الله الأعظم مأخوذ من اسم الإله وأنه مشتق من صفة الألوهية وهي العبادة.

٢. اسم الرب ﷻ:

ورد اسم الرب ﷻ في ثلاث مواضع من سورة الحاقة وهي في قوله تعالى:﴿ **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة** ﴾ [الحاقة: ١٧] وقوله تعالى:﴿ **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِين** ﴾ [الحاقة: ٤٣]، وقوله تعالى:﴿ **فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحاقة: ٥٢].

أ- موقف السلف:

لقد ذكر الطبري معاني كثيرة لاسم الرب، غير أنّه أرجعها الى ثلاثة معاني وهي:

١- السيد الذي لا شبه له ٢-المصلح لأمر خلقه ٣-المالك الذي له الخلق والأمر [4].

---

[1] انظر: المقصد الأسنى، الغزالي ص٦١.

[2] انظر: فتح الغيب، الرازي ج١/١٤٣-١٤٤.

[3] انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج١/٣٠.

[4] انظر: جامع البيان، الطبري ج١/ ١٤٢.

فاسم الرب هو: الاسم الجامع لجميع المخلوقات، فهو رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره، فاجتمعوا بصفة الربوبية، واسم الرب يشتق منه صفة الربوبية لله تعالى [١].

فلذلك فالرب اسم من اسماء الله تعالى، وهو المربي لجميع العالمين بخلقه إياهم، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء.

ب-موقف المعتزلة:

لقد فسر المعتزلة الرب وقالوا: " الرب هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء التربية إلى أخر العمر" [٢]، وهو: المالك، وأطلق الرب على الله وحده، وهو في غيره على التقيد بالإضافة، كقولهم: رب الدار، ورب الناقة، ولقوله تعالى:﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف:٢٣] [٣].

وبهذا يتضح أن المعتزلة وافقوا قول السلف، بأن الرب اسم من أسماء الله تعالى، ووافقوا السلف في تفسير هذه الآيات؛ وذلك لإقرارهم بالربوبيّة لله تعالى.

ت- موقف الأشاعرة:

إن تربية الله للعبد مخالفةً لتربية غيره، وإن تربيته تعالى للعبد ليربح المربي من خلال إنعامهم بالنعم العظيمة، فهو تعالى يربي ويحسن، وهو بخلاف سائر المربين وبخلاف سائر المحسنين [٤]، فالرب يشتمل ثلاثة معاني: الأول: بمعنى السيد، والثاني: بمعنى المصلح والمدبر والجابر والقائم، والثالث: بمعنى المالك والسيد [٥]، وبهذا المعنى يوافق منهج السلف في بيانه لمعاني اسم الرب، كما ذكرنا سابقاً.

ويتبين مما سبق أن الأشاعرة والمعتزلة يثبتون اسم الرب لله تعالى، ويوافقون منهج السلف في تفسير اسم الرب لله تعالى.

٣. اسم الله العظيم:

لقد جاء اسم الله (العظيم) في موضعين من سورة الحاقة وهي في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيم ﴾ [الحاقة:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيم ﴾ [الحاقة:٥٢].

---

[١] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم ج١/ ٥٨.

[٢] درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج١/ ٩٦١.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج١/ ١٠.

[٤] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج١/١٩٩.

[٥] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١/١٣٧.

أ- موقف السلف:

قرر السلف بأن المصلي يركع في صلاته لله تعالى، خضوعاً لعظمته تذللاً لعزته واستكانة لجبروته مسبحاً بذكر اسمه العظيم [١]، والعظيم: "اسم من اسماء الله تعالى على وزن **(فعيل)** بصيغة المبالغة، ويدل على منتهى العظمة لله تعالى بحيث لا تعلوها عظمة مخلوق، وأثبت الله لنفسه بهذا الاسم العظمة المطلقة في ذاته وأسمائه وافعاله" [٢].

فلذلك العظيم اسم من اسماء الله تعالى، وهو المستحق للعظمة المطلقة في كل شيء.

ب-موقف المعتزلة:

قال الزمخشري:" فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله: سبحان الله، واعبده شكراً على ما أهلك له من إيحائه إليك"[٣]، فبهذا التفسير يوافق المعتزلة قول السلف؛ بأن اسم الله العظيم من أسماء الله تعالى، ولكن منهج المعتزلة يثبتون الأسماء مجردة عن الصفات.

ت- موقف الأشاعرة:

قالت الأشاعرة: إذا علمنا وصفاً ثبوتياً من الله تعالى من علم وقدرة، فهذا يزيدنا تعظيمه أكثر مما وصل إليه علمنا، فنقول: هو أعظم وأعلى من أن يحيط به علمنا، وقولنا: أعظم معناه عظيم لا عظيم مثله [٤]، وأن الله ﷻ نسب الى نفسه العظمة، لأنه المستحق العظمة المطلقة في كل شيء [٥]، فلذلك يظهر بأن المعتزلة والأشاعرة يثبتون اسم العظيم لله تعالى، ويوافقون السلف في تفسير اسم الله العظيم.

ومما سبق يتبين، أن سورة الحاقة احتوت على بعض أسماء الله تعالى الحسنى وقد وافق المتكلمون السلف في اثبات معظم الأسماء لله تعالى، فالأشاعرة يثبتون أسماء الله تعالى، وينفون ما تتضمنه من الصفات باستثناء الصفات السبع، التي يثبتونها، والمعتزلة يثبتون أسماء الله تعالى مجردة من المعاني، وينفون الصفات الالهية، ولذلك كل منهم خالف السلف الذين يثبتون الله ﷻ ما أثبته لنفسه، أو أثبته رسول الله ﷺ من الأسماء والصفات من غير تحريف، أو تأويل، أو تعطيل، أو تمثيل.

---

[١] انظر: شفاء العليل، ابن القيم، ج٢/٦٣٠.

[٢] مفهوم الأسماء والصفات، ندا ج٤٧ /٧٢.

[٣] الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٧.

[٤] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٢٩/٤٢٤، ومدارك التنزيل، النسفي ج١/٢١٠.

[٥] انظر: البحر المحيط، أبو حيان ج١/٥٤٦ ، وروح المعاني، الألوسي ج١٥/٥٧ .

ثانياً: الصفات الواردة في السورة وموقف السلف والمتكلمين منها:

لقد أثبت مذهب السلف الصفات جميعها لله تعالى من غير تحريف أو تأويل أو تعطيل بخلاف المتكلمين الذين خالفوا النصوص الصريحة الواضحة من الكتاب والسنة في إثبات الصفات لله تبارك وتعالى، وتبين لنا أن المعتزلة قد نفوا إثبات الصفات حقيقة في الذات، لأنهم يجعلونها عين الذات، وذلك بحجة أنها توجب التركيب والتجسيم وتعدد القدماء، أما الأشاعرة أثبتوا من الصفات سبعًا فقط ونفوا الباقي.

ولقد احتوت سورة الحاقة على العديد من مظاهر توحيد الصفات وسأتناول موقف السلف والمتكلمين منها، ومن هذه الدلائل:

النوع الأول: صفات الله ﷻ الذاتية الواردة في سورة الحاقة:

١. صفة العلم:

أثبت الله ﷻ لنفسه صفة العلم في موضعين من سورة الحاقة في قوله تعالى:﴿ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَة ﴾ [الحاقة: ١٨]، ويقول تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين ﴾ [الحاقة: ٤٩]، فهذه الآية دلت على مرتبة علم الله السابق، من خلال علمه بمن سيكذب بالقرآن الكريم، وإن علم الله تعالى من مراتب القضاء والقدر، فلذلك يجب على المسلم الاعتقاد بحكمة الله ومشيئته، وأنه لا يقع شيء في الوجود أوفي أفعال العباد إلاّ بعد علم الله به وتقديره، فكل الأمور والأفعال التي يفعلها الإنسان هي بتقدير وعلم الله عز وجل، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

أ- موقف السلف:

وهي صفة من الصفات الذاتية، وهي من اسم الله تعالى (العليم)[١]، فهو تعالى يعلم كل شيء في ملكوته وخلقه، وهذا مما تفرد بعلمه سبحانه وتعالى، وإن الله لا يخفى عليه شيء من أموركم، بل هو عالم بجميعكم، محيط بكلكم [٢]، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وإسرارهم وعلانيتهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار [٣].

ومما سبق يتبين، أن صفة العلم من صفات الله تعالى التي وردت في السورة، فالسلف يقرون بأن علم الله تعالى محيط بما كان وما يكون وما سيكون.

---

[١] انظر: صفات الله عز وجل، السقاف ص ٢٥٥.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٤، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم ج٨/ ٢١٣.

[٣] انظر: أعلام السنة المنشورة، الحكمي ص ٧٨، وطبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى ج١/٢٨.

ب- موقف المعتزلة:

قال الزمخشري: " لأن العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع، والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع، والمؤمنون وإن جاز أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا " [1]، والظاهر في تفسير الآية السابقة أن المعتزلة توافق نهج السلف، حيث أثبت لله بأنه يعلم الخفايا، ولكن منهج المعتزلة يظهر بوضوح في نفي صفة العلم لله تعالى عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون ﴾ [النمل:٩٣] ، فالزمخشري خالف السلف في تفسيرها وقال: إن الله ﷻ عالم بعلم لا بعلم زائداً على ذاته[2]، وقال القاضي عبدالجبار:" الذي يدل سبحانه وتعالى أن يكون عالماً فيم لا يزال هو أنه لا يستحق هذه الصفة لذاته، والموصوف بصفة من صفات الذات لا يصح خروجه عنها بحال من الأحوال"[3]، وأن الله تعالى عالم بعلم، وعلمه ذاته، أو عالم بلا علم[4]، وبالتالي يوافق الزمخشري قول أسلافه من المعتزلة بقوله إن الله تعالى عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته، أو عالم بعلم وعلمه ذاته، لقولهم بأنه تعالى لو كان عالماً بعلم لكان لا يخلو من شيئين:

- أن يكون معلوماً، فإما أن يكون قديماً، أو محدثاً.
- أو لا يكون معلوماً، لم يجز اثباته، لأن إثبات ما لا يعلم يفتح باب الجهات، وهذه الأقسام كلها باطلة، فلم يبق أن يكون تعالى إلا عالماً لذاته على ما نعتقده [5].

فهذا يدل أن المعتزلة يجعلون الصفات عين الذات، فالله ﷻ عالم بذاته دون علم، أو عالم بعلم وعلمه ذاته، وقال بعضهم بأن الله ﷻ يعلم بالكليات وعموم الأشياء دون تفاصيل الجزئيات، وهذا يقتضي بأنه يعلم عدد الخلق، دون ان يعلم بتفاصيل أعمالهم [6].

فيتبين أن المعتزلة لم تذكر صفة العلم في تفسير الآيات السابقة ولم تتطرق اليها، لأن المعتزلة لا يثبتون أي صفة لله سبحانه وتعالى، ولزعمهم إذا كان الله موصوفاً بالعلم، فالإنسان موصوف بالعلم وهذا يؤدي الى التشبيه بالمخلوقين، ولا شك أن نفيها يستلزم إثبات ضدها، فضد العلم الجهل، وهذا نقص بحق الله تعالى.

---

[1] الكشاف، الزمخشري ج ٥٦/١.

[2] انظر: المرجع السابق ج ٣٩٠/٣.

[3] شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ص ١٦٠.

[4] انظر: المرجع السابق ص ١٨٣.

[5] انظر: المرجع السابق ص ١٨٣.

[6] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن جبرين ج٣٠/٥.

والصحيح ما عليه السلف، بأنه سبحانه عالم بعلم زائد على ذاته، فالصفات غير الذات وزائدة عليها من حيث مفهومها، مع أنها لا تنفك عن الذات، إذ لا نتصور وجود ذات مجردة عن الصفات.

وقد رد السلف على المعتزلة، لأن علم الله السابق اتفق عليه الرسل من أولهم الى اخرهم، واتفق عليه جميع سلف الأمة، وخالفهم في ذلك المعتزلة وكتابتها السابقة تدل على علمه بها قبل كونها [١].

وقد بينت فيما سبق موقف السلف بأن الله يعلم بالمحدثات قبل حدوثها، بعلمه القديم الأزلي الذي هو من لوازم نفسه المقدسة، لأن الله خالقٌ للأشياء والمحدثات، والخلقُ يتضمن تقديرهُا لعلمهِ السابق قبل خلقها [٢]، وإن الله محيط بجميع أعمال العباد لا تخفى عليه خافيه، وقد نصت الآيات القرآنية على ذلك، ومنها قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير﴾ [الحج: ٧٠].

ت- موقف الأشاعرة:

العلم: هو أن يحيط الله تعالى بكل شيء علماً ظاهره وباطنه دقيقه وجليله أوله وآخره عاقبته وفاتحته، ويكون العلم في ذاته من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه ثم لا يكون مستفاداً من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه [٣]، قال الرازي: "ولا يلزم من كون الذات موصوفة بالتعلق بالعلم، أن تكون الذات عالما"[٤]، وقرر الأشاعرة أن العلم صفة أزلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هي به من غير سبق خفاء [٥].

فجعلوا العلم الإلهي ليس أزليا بل متجددا يتوصل إليه، وفي الموضع الآخر ينفي الصفة عن الله ﷻ بقوله العالم الذات، فالإله عندهم عالم بلا علم، وهذا مردود لأن الله تعالى عالم بعلم، قائم بذاته، ليس مخلوقاً ولا محدثاً [٦]، لأن العلم "صادرة عنه وهو سببها التام والعلم بأصل الأمر وسببه يوجب العلم بالفرع المسبب فعلمه بنفسه مستلزم العلم بكل ما يصدر عنه" [٧].

---

[١] انظر: شفاء العليل، ابن القيم ص ٢٩.

[٢] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٢/ ٢١١.

[٣] انظر: المقصد الأسنى، الغزالي ص ٨٦.

[٤] المطالب العالية، الرازي ص ٢٣٤.

[٥] انظر: تحفة المريد، البيجوري ص ٧٩.

[٦] انظر: الإبانة، الأشعري ص١٤٥.

[٧] مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٢/ ٢١١.

ومن جهة أخرى، قد وافق الأشاعرة نهج السلف، في تفسير الآية الأولى وقالوا: إن الله عالم بكل شيء من أعمالكم، حتى الأعمال التي كنتم تخفونها في الدنيا [١].

وهنا يتبين أن منهج الأشاعرة مضطرب، فمنهم من وافق السلف، وأثبت صفة العلم وذلك لأنها من الصفات السبع التي أثبتها الأشاعرة لله تعالى، ومنهم من قام بنفي صفة العلم، لأنهم لا يتوقفون مع النص وإنما يحكمون عقولهم القاصرة فيما أثبته الله لنفسه وما أثبته له نبيه ﷺ.

ويتبين مما سبق أن المعتزلة خالفوا السلف في اثبات صفة العلم لله تعالى ويقولون: إن علمه هو ذاته، وذلك هروبا من زعمهم بتعدد الآلهة، وقولهم هذا باطل لأنهم لا يؤمنون بالقدر، والصحيح ما عليه من إجماعٍ سلف الأمة أن سبحانه وتعالى عالم بعلم زائد على ذاته، فالعلم صفة لله تعالى وأن الصفات غير الذات بل هي زائدة على ذات الله تعالى، فالله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، ولا تخفى عليه خافيةً في الأرض ولا في السماء، وأن الله يعلم الشيء قبل وبعد وجوده حسب علمه السابق به.

وأن الأشاعرة وافقوا السلف في اثبات العلم الأزلي القديم لله تعالى المحيط بكل صغيرة وكبيرة، ولكنهم وضعوا الدليل العقلي في مقدمة اثباتهم للصفات.

٢. صفة العلو:

دلت سورة الحاقة على صفة العلو وصفة الفوقية في قوله تعالى:﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِين ﴾ [الحاقة: ٤٣].

أ- موقف السلف:

ولقد وصف الله ﷻ نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله في دلائل كثيرة بالعلو والاستواء على العرش والفوقية على عباده [٢]، فصفة العلو" هي صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة، ومن أسمائه (العلي) و(الأعلى) و(المتعال)، وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله ﷻ فوق جميع مخلوقاته، مستو على عرشه[٣]، في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية" [٤].

وقد أجمع السلف على أن الله سبحانه فوق سماواته، على عرشه، بائن من خلقه، والعرش وما سواه فقير إليه، وهو غني عن كل شيء، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا

---

[١] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٨، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٥٣٠، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٥، وجامع البيان، الإيجي ج ٤/٣٦٤.

[٢] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ج٥ /٢٢٦.

[٣] سيتم تعريف العرش في الفصل الرابع بإذن الله تعالى.

[٤] صفات الله عز وجل، السقاف ص ٢٥٧.

في أفعاله [١]، فهو عليٌّ في ذاته، وفي أسمائه، وفي أفعاله، ولا يوجد من هو أعلى منه في أي شيء على الإطلاق.

ب-موقف المعتزلة:

إن المعتزلة قاموا بتأويل صفة العلو بالشأن العظيم، والملك، والقدرة [٢]، وقال الزمخشري:" فوق عباده: تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة، كقوله: وإنا فوقهم قاهرون "[٣].

وقول المعتزلة مردود لأن صفة العلو لله ﷻ ثابتة بلا تأويل، فالله ﷻ من أسمائه : العلي، الأعلى، فهذه الأسماء تثبت العلو الذاتي والصفاتي والمكاني لله ﷻ، وأقوال من عطّل هذه الصفة أو أولها لا تثبت أمام النصوص الشرعية.

ويتضح بأن المعتزلة قاموا بتأويل صفة العلو والفوقية الى القدرة والغلبة والقهر والملك، ولقد قام علماء السلف بالتصدي للمعتزلة وغيرهم ممن سلك مسلكهم في صفات الله تعالى، ومنهم، الإمام الذهبي في كتابه "العلو"، ورد على شبهاتهم وأقوالهم وفندها، شبهةً شبهه[٤]، وكذلك الإمام ابن قدامة في كتابه "إثبات صفة العلو" الذي جمع فيه الأدلة على صفة العلو لله تعالى [٥].

ت- موقف الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة إلى أن لفظ العلي عند المشبه – أهل السنة- يفيد العلو في المكان والجهة ويفيد الحصول في الحيز الذي هو العلو الأعلى، وعند أهل التوحيد-الأشاعرة -يفيد كونه منزهاً عن كل ما لا يليق بالإلهية، من النقائص والحاجات [٦]، وقال النسفي[٧]: " الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان"[٨].

---

[١] انظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية ج٤/٤٥٠، والتحفة المدنية، ابن معمر ص ٢٩.

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج ١/ ٣٠١.

[٣] المصدر السابق، ج ٢ /١٠.

[٤] انظر: العلو للعلي الغفار، الذهبي ج٢٦١/ ٥٨٥-٥٨٦.

[٥] انظر: إثبات صفة العلو، ابن قدامة ص١٨٦.

[٦] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج ١/١٣٥.

[٧] عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل (أصبهان) نسبته إلى "نسف " ببلاد السند، له مصنفات جليلة، منها : مدارك التنزيل، و كنز الدقائق، و المنار، والكافي ، وتوفي سنة١٣١٠م، انظر: الأعلام، الزركلي ج٤/٦٧.

[٨] مدارك التنزيل، النسفي ج ٣ /٦٣٠.

وحيث إن احتجاج المعتزلة والأشاعرة بالحجج العقلية المعروفة مثل: التجسيم، والتشبيه والتركيب، والتجزؤ، والتحيز، أدى الى إنكار صفات العلو والفوقية وتأويلها الى القدرة والملك والقهر، وذلك لزعمهم بأنها تدل على الجهة والله ﷻ منزه عنها.

وهذا قول مردود لأن الله تعالى وصف نفسه بالعلو، ويجب على العبد ان يصف الله تعالى بما وصف به نفسه من غير تأويل أو تعطيل أو تمثيل أو تشبيه.

وخلاصة القول، يتبين أن صفة العلو لله تعالى ثابتة بلا تأويل، وأن المعتزلة والأشاعرة قاموا بتأويل هذه الصفات أو تعطيلها، وهذا لا يثبت أمام النصوص التي تثبت الصفات العلية لله تعالى.

٣. صفة الألوهية:

وهي من صفات الذات، وهي صفة ثابتة لله تعالى من اسمه لفظ الجلالة "الله" وهو أعظم اسم من أسماء الله تعالى، ولقد ورد لفظ الجلالة " الله " في هذه السورة في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحاقة:٣٣].

واسم "الله" دال على كونه مألوهًا، معبودا، وهو المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته المتضمنتين لكمال الملك والحمد [١]، وقال ابن القيم: " فالدين والشرع، والأمر والنهي مظهره، وقيامه من صفة الإلهية"[٢]، وقد بينت فيما سبق أقوال السلف والمتكلمين[٣]، من صفة الألوهية.

---

[١] انظر: مدارج السالكين، ابن القيم ج ٥٦/١ .

[٢] مدارج السالكين، ابن القيم ج ١ /٥٨ .

[٣] انظر: ص ٥٥-٥٦ من هذا البحث.

٤. **صفة الربوبية:**

هي: "صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل، وذلك من اسمه (الرب) الثابت بالكتاب والسنة في مواضع عديدة؛ تارة وحده (الرب)، وتارة مضافا؛ مثل: (رب العالمين)، و(رب المشرقين)"[١]، ولقد ورد لفظ " الرب " في هذه السورة في ثلاث مواضع لقوله تعالى:﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة ﴾ [الحاقة: ١٧] وقوله تعالى:﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِين ﴾ [الحاقة: ٤٣]، وقوله تعالى:﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٥٢].

قال ابن القيم:" اسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات، فهو رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، فاجتمعوا بصفة الربوبية، وافترقوا بصفة الإلهية وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته، وتحت قهره، والخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية"[٢]، وقد بينت فيما سبق أقوال السلف، والمتكلمين [٣]، من صفة الربوبية.

ثانياً: صفات الله الفعلية الواردة في سورة الحاقة:

١. **صفة الأخذ باليد:**

ودليلها في سورة الحاقة قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيل لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِين ﴾ [الحاقة : ٤٤-٤٥].

أ- **موقف السلف:**

عرف السلف صفة الأخذ، وهي: " صفة فعلية خبرية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة" [٤]، ودليلها من الكتاب لقوله تعالى:﴿ وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾ [النازعات: ٢٥] وقال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيد ﴾ [هود: ١٠٢].

والمقصود في تفسير قوله:﴿ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أي: لأخذنا منه بالقوة والقدرة [٥]، فالآية صريحة في إثبات صفة الأخذ لله تعالى، وأن اثباتها كما ورد في الكتاب والسنة، على الوجه اللائق به ﷻ، دون الخوض فيها وإنما التوقف عندها.

---

[١] صفات الله عز وجل، السقاف ص ١٧١.

[٢] مدارج السالكين، ابن القيم ج ١ /٥٨.

[٣] انظر: ص ٥٦-٥٧ من هذا البحث.

[٤] صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، السَّقَّاف ص ٥٢.

[٥] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٤٩٢.

ب- موقف المعتزلة:

حيث لم يذكر الزمخشري تفسير واضح لموقف المعتزلة في الآية السابقة، ولكن الزمخشري قام بتأويل هذه الصفة في آيات أخرى، وقال إن الأخذ معناها: الإعطاء والإخراج [1]، ويتضح مما سبق أن المعتزلة يؤولون صفة الأخذ بالإعطاء والإخراج وبذلك يخالفون مذهب السلف، والحق هو إثبات صفات الله تعالى كما جاءت من غير تحريف أو تأويل أو تعضيل.

ت- موقف الأشاعرة:

بين الأشاعرة معنى الاخذ باليمين: بالتصرف، والسلب منه، والقوة، والإهانة كما يهين السلطان بمن يريد أن يهينه [2].

مما سبق يتبين أن الأشاعرة خالفت موقف السلف، ووافقت المعتزلة في تأويل الصفات، ومنها صفة الأخذ باستثناء الصفات السبع الثابتة عندهم، وذلك بسبب اعتمادهم على العقل القاصر في معرفة الغيبيات.

وبناء على ما سبق يظهر، بأنّ سورة الحاقة احتوت على العديد من صفات الله تعالى، ومنها: صفة العلم، وصفة العلو، وصفة الألوهية، وصفة الربوبية، وصفة الأخذ، فمنهج المعتزلة واضح في نفي جميع الصفات لله تعالى، أما الأشاعرة فأنهم ينفون جميع الصفات باستثناء الصفات السبع، فلقد نفت المعتزلة صفة العلم عن الله تعالى، وأما صفة العلو، فقد فسرها المعتزلة والأشاعرة بالقدرة والملك، وأما صفة الأخذ قالوا الأخذ بمعنى القدرة والقوة والإعطاء، وهذا الحال مع بقية صفات الله تعالى، أما في باب الأسماء فلقد وافق المتكلمون السلف في اثبات معظم الأسماء لله تعالى، فهناك توافق كبير بين السلف والمتكلمين في اثبات ما ورد من أسماء حسنى لله تعالى في سورة الحاقة.

وإن منهج السلف هو المنهج الحق، وهو اثبات الأسماء والصفات من غير تحريف، أو تأويل، أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.

---

[1] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٢/٢٦٢، و ج٢/١٧٦.

[2] انظر: الأسماء والصفات، البيهقي ج٢/ ١٥٨، ومفاتيح الغيب، الرازي ج ٣٠/ ٦٣٥، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٨.

الفصل الثاني

النبوات في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين.

المبحث الأول

الأنبياء والرسل وأقوامهم في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منهم.

المطلب الأول

الأنبياء والرسل، وموقف السلف والمتكلمين منهم.

الإيمانُ بالأنبياء والرسل هو الركن الرابع من أركانِ الإيمان بالله تعالى، وأصلٌ من أصولِ الدين، لقوله تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، وعن أمير المؤمنين عمر ﷺ في حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ، قال:«الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»"[١] فعلى المسلمِ التصديقُ بهم؛ وبرسالتهم؛ والإقرارِ بنبوتهم، لأنهم أُمناءُ اللهِ على وحيه، وهم الذين اصطفاهم اللهُ واجتباهم لتبليغ رسالتِه، وإقامةِ الحجة على خلقه، وقد جاءوا بدينٍ واحدٍ، وعقيدةٍ واحدةٍ منذ آدم حتى محمدٍ خاتمِ الأنبياء والرسل عليهم أفضلُ الصلاةِ والسلام.

أولاً: تعريف النبي والرسول لغة واصطلاحاً:

١. تعريف النبي والرسول لغةً:

أ- النبي لغةً:

ترجع أصولُ كلمةِ النبوةِ إلى مادة (نَبُوَ) وتدور حول معنى العلو والارتفاع، وترجع إلى مادة(النبا)، و(النبأ)، وهي بمعنى الخبر والطريق [٢].

ب- الرسول لغةً:

أصل كلمة الرِّسْلِ: الانبعاث، وسمي الرسولُ رسولاً، لأنه ذو رسالة، وتبين أنَّ الرسولَ في اللغة معناها الانبعاثُ أو التتابع [٣].

٢. تعريف النبي والرسول اصطلاحاً:

لقد اختلف العلماءُ في تعريف النبي والرسول، وتبين من خلال البحث بأنَّ الصوابَ هو التعريفُ الذي رجحه الإمامُ ابنُ تيمية.

---

[١] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال الرسول جبريل عليه السلام، ج١/١٩ ، حديث رقم: ٥٠.

[٢] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ج٥/٣٨٥-٣٨٦ ، ولسان العرب، ابن منظور ج١/١٦٢، ومختار الصحاح، الرازي ص٣٠٣، وتهذيب اللغة، الهروي ج١٥/١٩٤، والبحر المحيط في التفسير، أبا حيان ج١/٣٥٦.

[٣] انظر: لسان العرب، ابن منظور ج١١/٢٨٤، و تاج العروس، الزبيدي ج١١/٧٢-٧٦، والمحيط في اللغة، ابن عباد ج٢/٢٥٦، والمفردات في غريب القرآن، الأصفهاني ج١/٣٥٢.

أ- **الرسول:** "هو الذي ينبئه اللهُ، ثم يأمرُه بأن يبلّغَ رسالته لمن خالف أمره "[1].

ب-**النبي:** هو الذي أوحى اللهُ إليه بأمرهِ ونهيه ليدعو الناس، ويعملَ بشريعةِ رسولٍ قبله بين قوم مؤمنين [2].

٣. الفرق بين النبي والرسول:

اختلفتْ أقوالُ العلماءِ في تعريفِ النبيِ والرسولِ في الشرع على أقوالٍ كثيرةٍ، وذلك بسبب اختلافهم في مسألةِ الفرق بين النبي والرسول وهي كالتالي:

أ- **موقف السلف:**

أجمع جمهورَ السلف بأنه يوجد فرقٌ بين النبيِ والرسولِ، لقوله تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** ﴾ [الحج:٥٢]، وقوله:﴿ **مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ** ﴾؛ فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خصّ أحدهما بأنّه رسولٌ؛ فإنّ هذا هو الرسولُ المطلقُ الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف اللهَ؛ كنوح، وقد ثبت في الصحيح أنّه أولُ رسولٍ بُعث إلى أهل الأرض، قد كان قبله أنبياءٌ؛ كإدريس ، وقبلهما آدم كان نبيّاً مكلّماً [3].

" وأن الرسولَ من أُوحي إليه بشرعٍ جديدٍ، والنبيُ هو المبعوثُ لتقرير شرعِ من قبله، وأكثر أنبياء بني إسرائيل كذلك" [4]، فالرسولُ أخصُ من النبي، فكل رسولٍ نبي، وليس كلُ نبي رسولاً، ولكنّ الرسالةَ أعم من جهة نفسها، فالنبوةُ جزءٌ من الرسالة؛ لأن الرسول يتميز عن النبوة بالرسالة التي هي قدر زائد عن النبوة [5].

وأنّ الأقرب للصواب بأنه يوجد فرق بين النبي والرسول، فالرسول هو الذي أوحى اللهُ إليه من السماء وأُمِرَ أن يبلغَ غيرَه، والنبي لم يوحي الله إليه كتاب، بل جاء مبلغاً لرسالة الرسل.

ب- **موقف المعتزلة:**

اختلف المعتزلةُ في هذه المسألة على قولين:

- **القول الأول:** لجمهور المعتزلة حيث قالوا بأنّ النبيَ والرسولَ مترادفان، ويرى القاضي عبد الجبار، بأنه لا فرقَ في الاصطلاحِ بين الرسول والنبي فكل نبي رسول وكل رسول نبي،

---

[1] النبوات، ابن تيمية ج٢/ ٧١٥.

[2] انظر: النبوات، ابن تيمية ص ٢٥٥، وايضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي ج٥/٧٣٥.

[3] انظر: النبوات، ابن تيمية ج٢/ ٧١٥.

[4] انظر: شرح العقيدة الواسطية، هرّاس ج١/ ٥٢.

[5] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبي العز الحنفي ج١/ ١٥٨، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني ج٤٩/١.

فهما متفقان في معنى واحد[1]، واستدل بقوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيّ ﴾[الحج:٥٢].

– **القول الثاني:** أنه يوجد فرق بين النبي والرسول، لقول الزمخشري:" الرسولُ هو: الذي معه كتابٌ من الأنبياء، والنبي هو: الذي يُنبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب"[2].

ت–موقف الأشاعرة:

لقد اختلف الأشاعرةُ في ذلك على قولين:

– **القول الأول:** بأنه يوجد فرق بين النبي والرسول، والفرق بينهما: أنَّ الرسولَ من بُعث بشرعٍ جديدٍ على الابتداء أو بُعث بكتاب، والنبي من أتاه الوحيُ من الله عز وجل، وبُعث لتقرير شرعٍ من قبله أو بُعث بغير كتاب [3]، وأنّ الرسول بُعِثَ بخبرٍ وأُمِرَ بتبليغه، وأنَّ النبيَ بُعِثَ بخبر ولم يُؤْمر بتبليغه [4]، وقال القرطبي[5]: "والصحيح أنَّ كلَ رسولٍ نبيٌ، وليس كلُ نبي رسولاً" [6].

– **القول الثاني:** أن النبي والرسول مترادفان، فلا فرق بينهما، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي [7]، وأنّ الأنبياء والرسل واحد، فالنبي رسول والرسول نبي، والرسولُ مأخوذ من تحمّل الرسالة، والنبي مأخوذ من النبأ وهو الخبر لأنّه مُخبِرٌ عن الله تعالى ومأخوذ من النبوة وهو الموضع المرتفع وهذا أشبه لأنّ محمداً ﷺ قد كان يُخاطب بهما [8].

مما سبق يتبين أنَّ السلف والمعتزلة والأشاعرة قد اختلفوا في هذه المسألة، فمنهم من وافق جمهورَ السلفِ بأنه يوجدُ فرقٌ بين النبي والرسول، ومنهم من خالف جمهورَ السلفِ وقالوا بأن النبيَ والرسولَ مترادفان، لا فرقَ بينهما.

---

[1] انظر: شرح الأصول الخمسة، عبدالجبار ص٥٦٧–٥٦٨، والمجموع في المحيط بالتكليف ج٣/٤٢٢.

[2] الكشاف، الزمخشري ج٣/٢٢.

[3] انظر: أصول الدين، البغدادي ج١/ ١٥٤ ، وروح المعاني، الألوسي ج٩/١٦٥.

[4] انظر: شعب الإيمان، البيهقي ص٢٧٥–٢٧٦ .

[5] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، وهو من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) ومن كتبه الجامع لأحكام القرآن، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وتوفي سنة ١٢٧٣م، انظر: الأعلام، الزركلي ج٥/٣٢٢.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٢/٨٠ .

[7] انظر: غاية المرام في علم الكلام، الآمدي ص ٣١٧ ، والمواقف، الإيجي ج٣/٣٣٢.

[8] انظر: أعلام النبوة، الماوردي ص ٥١.

وأنّ من قال لا فرق بين الرسول والنبيّ، لهو قولٌ مردودٌ، وإنّ قولَ جمهورِ السلف، ومن وافقهم من المعتزلة والأشاعرة، هو الصحيح، ويدل على صحة قولهم، لما جاء في كتاب الله من عطف النبيّ على الرسول ﷺ، لقوله تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم ﴾ [الحج:٥٢]، ووصفَ بعضَ رسله بالنبوةِ والرسالة مما يدُل على أنَّ الرسالةَ أمرٌ زائدٌ على النبوة، كقوله في حقِّ موسى عليه السلام : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾ [مريم:٥١].

ثانياً: حقيقة الإيمان بالأنبياء والرسل:

هو التصديقُ الجازمُ بأنَّ الله تعالى بعث في كل أمةٍ رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفرِ بما يُعبَد من دونه، وأن جميعهم صادقون مُصدقون على الحق المبين، وأنّ دعوتَهم من أولهم إلى آخرهم قد اتفقت على توحيد الله عز وجل بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ونفي ما يضاد ذلك أو ينافي كماله [1].

لذلك فإنَّ الإيمان بالرسل يُعْتَبَرُ ركنًا من أركان الإيمان، وهذا ثابتٌ بأدلةٍ كثيرةٍ من القرآن الكريم والسنة، فقد أخبر سبحانه أنّ الإيمانَ بالرسلِ من جملةِ ما آمن به الرسولُ والمؤمنون، وأنهم يؤمنون بجميع الرسل من غير تفريق بينهم في الإيمان، لقوله تعالى:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير ﴾ [البقرة:٢٨٥].

ولقد حكم اللهُ تعالى بكفرِ من لم يؤمنْ بالأنبياءِ والرسلِ اعتقاداً وقولاً وعملاً، أو فرّق بينهم في الإيمان، لقوله سبحانه:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

وقد خالفتْ المعتزلةُ السلفَ والأشاعرةَ في بعض تفاصيل النبوات، لأنّ النبوةَ عندهم مرتبطةٌ في الأصلِ الثاني وهو العدلُ، من خلال قولهم بأنَّ بعثةَ الأنبياء واجبةٌ على الله تعالى، وبذلك افترقوا عن أهلِ السنة في هذا القول، لقول القاضي عبد الجبار: "إنَّ البعثةَ متى حَسُنتْ وَجَبَتْ، على معنى أنها متى لم تَجبْ قَبُحَتْ لا محالة، وأنَّها كالثواب في هذا الباب، فهو أيضاً لا ينفصل حسنه عن الوجوب" [2].

---

[1] انظر: أعلام السنة المنشورة، الحكمي ص٤٨، ومختصر معارج القبول، آل عقدة ص١٩٧ .

[2] شرح الأصول الخمسة، عبدالجبار ص ٥٦٤.

ويظهر أنّ المعتزلة ترى وجوبَ بعثةِ الرسلِ على الله؛ لأنها من مقتضيات عدله؛ لأن فيها مصلحة ولتقرير الواجبات العقلية والشرعية، فلو لم يبعث رسولاً لأخلّ بما هو واجب عليه، والله يتنزّه عن ذلك [١].

وقول المعتزلة باطل، لأنه لا يجبُ على الله تعالى بعثَة الرسل، ولا يجبُ رعاية الأصلح لهم، ولا يجبُ عليه ثوابَ الطاعةِ وعقابَ المعصيةِ، وأنَّ العبد لا يجبُ عليه شيءٌ بالعقل؛ بل بالشرع [٢].

ونلاحظ مما سبق أنَّ قول المعتزلةَ مردود، لأنهم يوجبون على الله أموراً، وهذا محال لاستحالة موجب فوقه يوجب عليه، وأنه سبحانه غنيٌ عن العالمين، فهو خلقهم وأرسل إليهم رسلاً، بفضله وهدايته لهم.

---

[١] انظر: جامع البيان، الإيجي ج٣٣٢/٣، المعتزلة وأصولهم الخمسة، المعتق ص٢٠٤.

[٢] انظر: الاقتصاد، الغزالي ص ٨٩.

المطلب الثاني

أقوام الأنبياء والرسل، وموقف السلف والمتكلمين منهم.

لقد ذكر اللهُ تعالى في القرآن الكريم دعوةَ الأنبياء والرسل إلى قومهم، وبينت موقف هذه الأقوام من رسلهم، وقد دلتْ سورةُ الحاقة على خمسةٍ من أقوام الأنبياء والرسل، ولم تتطرقْ السورةُ إلى ذكر أسماء أنبيائهم، وهم: قوم سيدنا صالح (ثمود)، وقوم سيدنا هود (عاد)، وقوم سيدنا موسى (بني اسرائيل)، وقوم سيدنا لوط (المؤتفكات)، وقوم سيدنا نوح، وقوم سيدنا محمد ﷺ. وسأقوم في هذا المطلب بعرض هذِهِ الأقوام بالترتيب حسب ذكرهم بالسورة وسأتناول موقفَ السلف والمتكلمين منها باختصار:

أولاً: قوم نبي الله صالح عليه السلام:

أرسل اللهُ نبيه صالح إلى قوم ثمود، وقد جعلهم اللهُ خلفاء على قوم، وأعطاهم الله القدرةَ على نحتِ الجبال وبناء القصور لقوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين ﴾ [الأعراف :٧٤]. وقد طلب قومهُ من نبيهم صالح، إخراجَ ناقةٍ من الصخرة، فبقدرة الله لهم ولغيرهم، أنه أخرجَ ناقةً من صخرةٍ ملساء، وكانت تشرب ماءَ الوادي كلَّه في يومٍ وتسقيهم اللبن مكانه [١]، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيم ﴾ [الأعراف :٧٣]، فدعاهم إلى عبادة الله وحده، وحذرهم من عصيانه، إلا أنَّهم كذبوه واتهموه بالسحر، فعذّبهم اللهُ بعذابٍ من عنده، وقد دلت سورةُ الحاقةِ على ذلك، لقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَة *فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَة ﴾ [الحاقة:٤–٥].

١. موقف السلف:

اتفق السلفُ على أن اللهَ أرسل صالحَ عليه السلام إلى قوم ثمود، لينهاهم عما هُم عليه من الشرك، ويأمرهم بالتوحيد، فردّوا دعوَته وكذّبوه وكذّبوا بما أخبرهم به من يوم القيامة، وهي القارعةُ التي تقرعُ الخلقَ بأهوالها [٢].

---

[١] انظر: زاد المسير، ابن الجوزي ج٣/٢٢٤، والنبوات، ابن تيمية ج١/١٧١.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٢٠٧، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٢.

٢. **موقف المعتزلة:**

ذهب المعتزلةُ إلى أنّ اللهَ تعالى أخبر أنه أرسلَ صالحَ ﷺ إلى ثمود بالهداية والإرشاد[١]، ورُوِي أن ثمودَ عَمّرت بلادها، فنحتوا البيوتَ من الجبالِ، وكانوا في سَعَةٍ ورخاءٍ من العيش، فَعَتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأوثان، فبعث اللهُ تعالى إليهم صالحاً ﷺ، وكانوا قوماً عرباً؛ وصالح من أوسطهم نسباً، فدعاهم إلى الله تعالى فلم يتّبعه إلا القليل من ضعفائهم، فحذّرهم وأنذرهم وجاء لهم بالبينات إلا أنهم كذبوه[٢]، فلذلك وافق المعتزلة موقف السلف، بأن الله تعالى أرسل صالح ﷺ إلى قومه لدعوتهم إلى التوحيد.

٣. **موقف الأشاعرة:**

شرح مفسروُ الأشاعرةِ قصة قوم صالح وبيّنوا أن الله أطالَ عُمْرَ قوم ثمود، وكُثُر تنعّمهم، ثم عصوا الله وعبدوا الأصنامَ فبعث اللهُ إليهم صالحاً فأمرهم بعبادة الله ونهاهم عن عبادة غير الله، فطالبوه بالمعجزة إن فعل ذلك آمنوا به، فصلى ركعتين ودعا الله فتمخضّت تلك الصخرةُ كما تتمخضُ الحاملُ ثم انفرجتْ وخرجتْ الناقةُ من وسطها، فعقروا الناقةَ، وازدادوا كفراً واستكباراً، فأُهلكَهم اللهُ بالطاغية، وقيل سُموا بالطاغية نسبة للفرقة التي طَغَتْ وكفرت وعقرت الناقة [٣].

مما سبق يتضح بأنه لا خلاف بين السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأن اللهَ تعالى أرسلَ نبيهُ صالح إلى قومِ ثمود، ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى، فجاء لهم بالبينات والأدلة إلا أنهم كذّبوا رسول رب العالمين.

ثانياً: قوم نبي الله هود ﷺ:

أرسل اللهُ تعالى هوداً إلى قوم عاد، ودعاهم إلى عبادةِ اللهِ وحده، لقوله تعالى:﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُون** ﴾ [هود :٥٠]، ولكنهم استكبروا وجحدوا دعوةَ نبيِ اللهِ هود، واتهموه بالسفاهة قال تعالى:﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِين** ﴾ [الأعراف :٦٦]، وقال تعالى:﴿ **فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُون** ﴾ [فصلت:١٥]، فكذّبوا بكل ما أخبر به سيدنا هودٌ ﷺ ، كما جاء في سورة الحاقة في قوله تعالى :﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَة** ﴾ [الحاقة:٤].

---

[١] انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج٢/٧٧٤.

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٢/١٢١-١٢٢.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج١٤/٣٠٥، ولباب التأويل، الخازن ج٤/ ٣٣٣.

١. موقف السلف:

بعث اللهُ هوداً عليه السلام إلى عادٍ وهم سكانُ حضرَموتَ في اليمن، ليدعوهم إلى عبادة الله وحده فكذّبوه وكذّبوا بما أخبر به من البعث فأهلكم اللهُ بالهلاكِ المُعّجل [1].

٢. موقف المعتزلة:

بعث اللهُ إلى قومِ عادٍ هوداً نبياً، وكان من أوسطهم وأفضلهم حسباً، فكذّبوه وازدادوا عتواً وتجبُراً، لقولهم ما نترك آلهتنا، وما نحن لك بمؤمنين فيما تدعوا إليه، فأمسك اللهُ عنهم القطرَ ثلاثَ سنينَ حتى جَهَدوا [2]، لذلك فإن موقف المعتزلة يوافق ما جاء به السلف، بأن الله أرسل هوداً عليه السلام إلى قوم عاد بالبينات، إلا أن قومه كذبوا وأعرضوا عما جاء به، فأهلكهم الله بعذاب من عنده.

٣. موقف الأشاعرة:

إن قومَ ثمود وعاد كذّبوا بما جاءتْ به رسلُهم ومنها التكذيبُ بيومِ القيامة، وبيّن اللهُ ما أحلّ بهم بسبب التكذيب [3].

ومما سبق يتبين موافقة المعتزلة والأشاعرة لموقف السلف، في أنّ اللهَ تعالى أرسلَ هوداً إلى قوم عاد ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى؛ ولكنّهم جحدوا واستكبروا بما جاء به من البينات، فأنزل الله تعالى عقابه عليهم.

ثالثاً: قوم سيدنا موسى عليه السلام:

لقد أرسلَ اللهُ موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه، ليخرجهم من الظلماتِ إلى النورِ، لقوله تعالى:﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى* وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ [النازعات:١٧-١٩]، لكنّ فرعونَ تكبّر وجَحَد وادعى لنفسه الربوبيةَ والألوهيةَ وأفسدَ في الأرض، واتّبعه قومُه في الظلم وتكذيب نبي الله موسى لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِين ﴾ [القصص:٣٦]، وقد دلت سورة الحاقة أنّ فرعونَ ومَن مَعَه كذّبوا بما جاء به رسولُ ربهم، لقوله تعالى:﴿ وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة ﴾ [الحاقة: ٩].

---

[1] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٢١٠، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٢.

[2] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٢/١١٨، و درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج٢/٤٠٣.

[3] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢١، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٣.

١. **موقف السلف:**

أرسل اللهُ عبدَه ورسولَه موسى عليه الصلاة والسلام إلى فرعون مصر، ومن عنده في زمانه وأراهم من الآيات البينات، ولكنّهم جَحَدوا وكفروا ظلماً وعلوّاً كمثل قبلهم من الأمم المكذبين [١].

٢. **موقف المعتزلة:**

اتفق المعتزلةُ إلى أنّ الله تعالى أرسلَ موسى وهارون، إلى فرعون وقومه، حتى يبلّغهم رسالة التوحيد ويقيم عليهم الحجة، ولكنّ فرعونَ ومن عنده من أتباعه، عَصَوا رسولَ ربهم [٢]، فيظهر موافقة المعتزلة لموقف السلف، بأن الله تعالى أرسل موسى عليه السلام الى فرعون وقومه، ليدعوهم الى عبادة الله وحده، وجاء لهم بالبينات، إلا إنهم جحدوا وكفروا.

٣. **موقف الأشاعرة:**

اتفق الأشاعرة أن فرعون ومن معه من أتباعه وجنوده، عصوا رسول ربهم وهو موسى عليه السلام [٣]، ويتضح مما سبق بأنّ هناك توافقاً وانسجاماً في المواقف بين السلف، والمعتزلة، والأشاعرة بأنّ اللهَ أرسل نبيه موسى عليه السلام، إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى التوحيد، ولكنّهم استكبروا وأعرضوا عن الحق.

رابعاً: قوم سيدنا لوط عليه السلام (المؤتفكات):

لقد أرسل اللهُ لوطاً عليه السلام إلى قومٍ انغمسوا في ارتكابِ الفواحشِ، ومنها: فاحشةُ اللواط وهي إتيان الذكران من العالمين في مجالسهم أمام الآخرين من غير خجل، وكانوا ينهبون ويسلبون حقوقَ الناسِ ظلماً وجوراً، فجاءهم نبيُ اللهِ لوطٌ، ودعاهم إلى عبادةِ الله وحده، واجتناب كل ما نهى الله عنه، إلا أنهم أصروا على عصيانهم وتكذيب رسول ربهم، وارتكاب الفواحش، والتهديد بإخراج لوط عليه السلام لقوله تعالى:﴿ **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُون** ﴾ [النمل: ٥٦]، فعاقبهم الله بعذابٍ من عنده، كما جاء في سورة الحاقة، لقوله تعالى : ﴿ **وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة** ﴾ [الحاقة: ٩-١٠].

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٠٠٩، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٢.

[٢] انظر: البيان والتبيين، الجاحظ ج٣/١٩٨، والكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٠.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦١-٢٦٢.

١. **موقف السلف:**

شرح السلفِ معنى الآيات السابقة، وقالوا بأن المؤتفكاتِ: هم قوم لوط، ومدينتهم وزرعهم وأنهم جاءوا بالفواحش والمعاصي والظلم والمعاندة، فأصرّوا على كفرهم وتكذيب رسولهم [١].

٢. **موقف المعتزلة:**

فلقد كرر لوط ﷺ الإنكار على قومه، وأعاد عليهم الإعذار والإنذار، فكان جوابُهم أن يأتيهم بعذابٍ من الله إن كنت من الصادقين [٢]، فأعرضوا عن الحق، واستمروا بالخاطئة أو بالأفعال ذات الخطإ العظيم [٣]، فلذلك وافق المعتزلة ما جاء به السلف بأن قوم لوط عصوا رسول ربهم، واستمروا بفعل القبيحة التي نها الله عنها.

٣. **موقف الأشاعرة:**

إن كانتْ معصيةُ الرسولِ عائدةٌ إلى أهل المؤتفكات، فرسولهم هو لوط، و(المؤتفكات): هم كل من انقلبت عليهم الدنيا، والمقصود بها قوم لوط لأنَّ أرضَهم ائتفكت بهم، أي انقلبت [٤]، فلذلك يتبين أن السلف والمعتزلة والأشاعرة، أجمعوا أن قومَ لوطٍ عصوا رسولهم لوط، وأصروا على ارتكاب الفواحش، فعاقبهم الله عقاباً شديداً.

خامساً: قوم سيدنا نوح ﷺ:

لقد أرسل اللهُ نوحاً ﷺ إلى قومه، ليدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه، وهو أولُ رسولٍ إلى أهل الأرض، بعدما انتشر الشركُ في الأرض وعُبدت الأصنام لقوله تعالى:﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم** ﴾ [الأعراف:٥٩]، الآ أنه رغم هذه المدة الطويلة فلم يؤمن به إلا القليل من قومه، وقد دلت سورة الحاقة بأنّ الله أهلك الظالمين بالطوفان، وأنجى نوحا ومن معه، لقوله تعالى:﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** ﴾ [الحاقة:١١].

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٦٧، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٠٩.

[٢] انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج٢/٦٣٩.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٠.

[٤] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج٨/٢٠٢.

١. موقف السلف:

دعا نوحٌ عليه السلام ، على قومه حينما أصرّوا على تكذيبه والاستهزاء بما جاء به، فعبدوا غير الله، فاستجاب الله له وعم أهل الأرض بالطوفان إلا من كان مع نوح في السفينة، فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته [١].

٢. موقف المعتزلة:

لقد جاء نوح عليه السلام بالأدلة الكثيرة المعروفة المعتادة، ومنها زادَ الماءِ زيادةً انتقضت به العادة وخرج عن الأمر المعتاد [٢]، ولكنّ قوم نوح كذبوه، وقالوا مجنون وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم، فدعا الله عليهم، فعاقبهم الله [٣]، فنجّى اللهُ المحمولين في السفينة، وكأن أبناؤهم هم المحمولين، لأن نجاة آباءهم، هو سبب ولادتهم [٤]، ومما سبق يظهر بأن المعتزلة يثبتون مما جاء به السلف، بأن قوم نوح عليه السلام أصروا على تكذيب رسولهم، فعاقبهم الله تعالى، ونجى ما دونهم من المحمولين بالسفينة.

٣. موقف الأشاعرة:

بين الأشاعرة بأنّ المقصود من قصةِ قومِ نوحٍ، هو بيانُ ما حلّ بهم من العذاب، وذلك زجرا لهذه الأمة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول، وكذلك منَّ الله عليكم بأنَّ حمل آباءَكم في السفينة وأنتم في أصلابهم، وجعلكم من ذرية من نجا من الغرق [٥].

فلذلك يتبين موافقة الأشاعرة لموقف السلف والمعتزلة، بأن الله عذّب قوم نوح بالغرق، وأهلك جميع الأقوام الذين لم يتبعوا ما جاء بهم الرسل من الآيات والذكر الحكيم.

ومما سبق يتضح بأنّ السلف، والمعتزلة، والأشاعرة، قد أجمعوا في إثبات وظيفة الرسل، وهي دعوة أقوامهم للتوحيد، لإخراجهم من الشرك بالله الى طريق الحق، وقد أعطى الله الرسل الحجج والأدلة، التي تدل على صدق نبوتهم ورسالتهم.

فالله تعالى حذّر الأقوام التي كذبتْ برسلهم، وقد هدّدهم بالهلاك في الدنيا والعذاب الشديد في الآخرة، إلا أنهم استكبروا وأصروا على كفرهم، فعاقبهم الله وأهلكهم، جزاءً على عملهم.

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٠، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٨٨٢ .

[٢] انظر: تثبيت دلائل النبوة، عبدالجبار ج١/٦٩.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٤٣٣.

[٤] انظر: المرجع السابق ج٤/٦٠٠.

[٥] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣-٦٢٤، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٣، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦٢.

المطلب الثالث

عقاب الله تعالى لمنكري الرسالة، وموقف السلف والمتكلمين منه.

إنّ عقوبات الله تعالى لمنكري الرسالة كثيرةٌ ومتنوعةٌ، وقد دلتْ النصوص الشرعية بما أحلّ الله على مكذبي الرسل من صور الهلاك والعقاب، كالطوفانِ والطاعونِ والصاعقةِ والريحِ الصرصرِ والحاصبة والأمطارِ بالحجارةِ والرجفةِ والإغراق وغيرها، وذلك بسبب طُغيانهم، وعدم اتباع منهجِ الأنبياء والرسل، وقد دلتْ سورةُ الحاقة على عقوبة الله للأقوام المكذبة لرسلهم في الدنيا، فعاقبهم اللهُ تعالى العقوبةَ المناسبةَ لهم، ولكنّ اللهَ نجّي صالحهم كما حصل مع نوح عليه السلام والناجين معه من الطوفان، ولوط عليه السلام وابنتيه، وغيرهم من الأنبياء والرسل، وسيتم عرض ذلك، وبيان موقف السلف والمتكلمين على النحو التالي:

أولاً: عقاب قوم صالح عليه السلام (ثمود) بالطاغية:

لقد خالف قومُ ثمود أمر رسولهم صالح عليه السلام من خلال تكذيبهم واستكبارهم على دعوة التوحيد، وجهرهم بالشرك بالله، وإصرارهم على قتل سيدنا صالح وعقر الناقة، ولقد حذَّرهم اللهُ تعالى بعدم عقر الناقة، إلا أنهم خالفوا أمر الله، وسلّط الله عليهم العذاب لقوله تعالى:﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيب ﴾ [هود: ٦٤]، فبينت سورة الحاقة بأن الله تعالى أهلكهم بالطاغية، لقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَة * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَة ﴾ [الحاقة:٤-٥].

١. **موقف السلف:**

حيث بيّن الله تعالى عقاب قوم ثمود بالصيحة العظيمة الفظيعة، التي انصدعت منها قلوبهم وزهقتْ لها أرواحُهم فأصبحوا موتى لا يرى إلا مساكنهم وجثثهم، وذلك بسبب طغيانهم وكفرهم بآيات الله [١].

٢. **موقف المعتزلة:**

عاقب الله قوم ثمود بسبب تكذيبهم بالطاغية وهي الواقعة المجاوزة للحد في الشدة، واختُلف فيها وقيل الرجفة والصيحة والصاعقة [٢]، فأهلك الله جميعُ القوم فلم يبقى أحداً منهم [٣].

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٥٧١/٢٣ ، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٢٠٨/٨ .

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٥٩٩/٤ .

[٣] انظر: البيان والتبيين، الجاحظ ج١٦٦/١ .

ومما سبق يظهر، بأن موقف السلف والمعتزلة يقرر بأن الله أهلك قوم صالح (ثمود) بالصيحة، بسبب طغيانهم وكفرهم بالله تعالى.

٣. موقف الأشاعرة:

اتفق الأشاعرة أنّ في تفسير الطاغية أقوالاً منها:

أ. إنّها الصيحة والرجفة والصاعقة المجاوزة في القوة والشدة للصيحات.

ب. أنّ الطاغية هي الطغيان، أي أُهلِكوا بطغيانهم على الله تعالى إذ كذبوا رسله.

ت. الطاغية أي الفرقة التي طغت من جملة ثمود، فتآمروا بعقر الناقة فعقروها، أي أُهلكوا بشؤم فرقتهم الطاغية [١]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِين ﴾ [هود:٦٧]، وقوله تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِين ﴾ [الأعراف:٧٨].

مما سبق يتضح بأنّه لا خلاف بين السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأنّ قوم سيدنا صالح (ثمود) كذّبوا برسولهم فعاقبهم اللهُ بالصيحة والصاعقة والرجفة أشد العذاب.

ثانياً: عقاب قوم هود(عاد) عليه السلام بالريح الصرصر:

بسبب إصرار قوم عادٍ بعدم الاستماع لنبيهم هود، لقوله تعالى:﴿ قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين ﴾ [هود:٥٣]، فاستحقوا عقاب الله تعالى بالريح الصرصر القاتل، كما جاء في سورة الحاقة، لقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَة سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة ﴾ [الحاقة:٦-٧]، وإنّ عقابهم من جنس عملهم لقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَاد إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلاَد ﴾ [الفجر:٦-٨].

١. موقف السلف:

أجمع السلف أن عاداً أهلكهم الله بريحِ صرصرٍ متتابعة، التي تجاوزتْ في شدة العصوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرود، فعتت على خزانها في الهبوب، فأُهلكوا كأنهم أصولُ نخلٍ قد خوت، فلم ترَ لهم من بقية [٢].

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٦٢١/٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج٢٥٨/١٨، وتفسير المراغي، المراغي ج٥٢/٢٩.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٥٧٢/٢٣ و٥٧٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج ٨/ ٢٠٨-٢٠٩.

٢. **موقف المعتزلة:**

ذهبت المعتزلة بأن الصرصر هي: الرياح الشديدة الصوت الباردة من الصر، فهي تحرق لشدة بردها، فهي عتت على الخزان، فعجزَ قوم عاد على ردها بحيلة، من استتار ببناء، أو لياذ بجبل، أو اختفاء في حفرة، فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم، وتستأصلهم استئصالاً [(١)]، فلذلك فقد وافقت المعتزلة موقف السلف بأن الله أهلك قوم هود(عاد) بالريح الصرصر، فلم يبقى منهم أحد.

٣. **موقف الأشاعرة:**

لقد بينت الآيات السابقة، أن الله بقدرته أرسل عليهم رياحاً شديدة البرودة، وفيه إشارة إلى نفي وهلاك قوم هود (عاد)، و بينّ أنّ مقدار زمان هلاكهم معلوماً، ومحسوماً، ووصف حال القوم فيها صرعى أي في مهابها، كأنّهم أصولُ نخلٍ خاليةُ الأجوافِ لا شيء فيها، وقال الله تعالى في موضع آخر:﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [القمر:٢٠]، ويحتمل أنهم شُبّهوا بالنخيل التي قُلعت من أصلها، ويحتمل أن يكون المراد به الأصول دون الجذوع، أي أنّ الريح قد قطعتهم حتى صاروا قطعاً ضخاماً كأصول النخل، وأما وصف النخل بالخواء، فيحتمل أن يكون وصفاً للقوم، فإن الريح كانت تدخل أجوافهم فتصرعهم كالنخل الخاوية الجوف، فشُبّهوا بعد أن أُهلكوا بالنخيل البالية[(٢)]، فأهلك الله عاداً بالريح وثموداً بالرجف فسمى الله تعالى ذلك صاعقة، وهو صوتُ الرعد الشديد الذي يُصعقْ ويُعذبْ منه الإنسان [(٣)].

ومما سبق يتضح، بأنّ المعتزلة والأشاعرة يوافقون السلف؛ بأن قوم عاد كذبوا برسالة نبيهم ثمود، فأهلكهم الله جزاء على عملهم.

ثالثاً: عقاب (فرعون وقومه) بالغرق:

لقد نصح ودعا موسى فرعون بحكمةٍ ولطف، إلا أنه استكبر وتجّبر، واستضعف بني إسرائيل في الأرض، ثم جاء النذر والتهديد إلى فرعون وقومه، فتعاقبت عليهم المجاعات والقحط، ونزل عليهم الجرادُ والقملُ والضفادعُ، فأكل حرْثَهم وعذّبهم الله بها، حتى أغرقهم الله بالطوفان فأُغرقوا في اليم وهو مُليم عقوبةً وزجراً لهم على ظلمهم[(٤)]، ولقد زال ملك فرعون ومن معه من المستكبرين، وإذا أراد الله أمراً هيّأ الله له أسبابه لقوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٥٩٩ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٢ ، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦١-٣٦٢ .

(٣) انظر: أعلام النبوة، الماوردي ص ٩٩ .

(٤) انظر: نحن والحضارة الغربية، المودودي ص ٧٤ .

لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِين ﴾ [الأعراف:١٣٢- ١٣٣]، وقد ذكرت سورة الحاقة عذاب الله تعالى لفرعون وقومه، لقوله تعالى: ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة ﴾ [الحاقة: ١٠].

١. موقف السلف:

أجمع السلف بأنّ قوم موسى كذبوا برسول ربهم، فاستحقوا العذاب العظيم الشديد، كمثل عاقبة ثمود وعاد [١] .

٢. موقف المعتزلة:

إن الله عرض الإيمان والإسلام على فرعون وقومه، وبيّن الآيات الدالة على ذلك، فكذبوا بها فأخذهم الله بذنوبهم، وعاقبهم عقوبة تشد عليهم، بسبب إصرارهم على العصيان [٢]، فعذبهم الله بأشد أنواع العقاب، ومنها الغرق والطوفان وأرسل الله عليهم الطاعون والجراد والقمل والضفادع [٣]، لذلك فإن المعتزلة وافقت السلف، بأن فرعون وقومه استحقوا العذاب الشديد من الله تعالى بسبب اصرارهم على عصيان رسولهم موسى عليه السلام.

٣. موقف الأشاعرة:

إنّ الله أخذ فرعون وقومه أخذةً زائدةً في الشدة على عقوبات سائر الكفار وقيل إنّ عقوبة آل فرعون في الدنيا كانت متصلةً بعذاب الآخرة، وعقوبة الآخرة أشدُ من عقوبة الدنيا، فتلك العقوبة كأنّها كانتْ تنمو وتربو [٤]، لقوله تعالى:﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥].

ومن خلال عرض موقف المعتزلة والأشاعرة، في بيان الآيات السابقة فإنهم يوافقون السلف بأنّ الله عاقب (فرعون وقومه)؛ وذلك لأنّهم أنكروا رسالة نبيهم موسى عليه السلام.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٧٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٠.

[٢] انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج١/٣٦١ .

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٢/١٤٧.

[٤] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٤ .

رابعاً: عقاب قوم لوط عليه السلام بالإمطار بالحجارة والحاصبة:

إنّ استمرار قوم لوطٍ بتكذيب رسولهم وإصرارهم على ارتكاب فاحشة اللواط، حلّ الله عليهم بعذابٍ من عنده لقوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُر * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَر ﴾ [القمر: ٣٣-٣٤]، وقد دلتْ سورة الحاقة على عقاب الله تعالى لقوم لوط، لقوله تعالى:﴿ وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة ﴾ [الحاقة: ٩-١٠].

١. موقف السلف:

اتفق السلف بأنّ الله أوحى إلى جبريل عليه السلام أن يُهلك قرى قوم لوط، فاقتلعها كاملةً من الأرض، ثم هوى بها إلى السماء؛ ثم قلبهم إلى الأرض، ثم أتْبعهم الحجارة والحاصبة المسومة المعدة للعذاب، فأخذهم ربهم بتكذيب رسولهم أخذةً زائدةً شديدةً ناميةً، أي زائدة على المقدار الذي يحصل به هلاكهم [١].

٢. موقف المعتزلة:

ذهبت المعتزلة على أنّ قوم لوطٍ عصوا رسول ربهم، فزادت قبائحهم في القبح، فعجَّل الله لهم من الخزي والقذف بالحجارة، وأعدَّ لهم من العذاب الأليم [٢].

ومما سبق تبين موافقة المعتزلة لموقف السلف بأن قوم لوط استحقوا العذاب الشديد من الله بسبب تكذيبهم بما جاء به رسولهم لوط عليه السلام.

٣. موقف الأشاعرة:

أهلك الله قوم لوط، بأن انقلبتْ بهم أرضُهم؛ وذلك لأنهم عصوا رسول ربهم (لوط)، بارتكاب المعاصي، والكفر بالله [٣].

ومما سبق يتضح، بأنه لا خلاف بين تفسير المعتزلة، والأشاعرة، لتفسير السلف، في أن الله عاقب قوم لوط؛ لأنهم أنكروا رسالة نبيهم، وأصروا على ارتكاب المعاصي والفواحش.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٧٦ ، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٠ ، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٢ .

[٢] انظر: رسائل الجاحظ، الجاحظ ج٢/١١٣، والكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٠ .

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣١/١٥٢ ، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٢ ، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦٢ .

خامساً: عقاب قوم نوح عليه السلام بالطوفان:

لمّا أصرّ قوم نوحٍ عليه السلام على الشرك وعبادة الأصنام، أمر اللهُ تعالى سيدنا نوحاً عليه السلام بصنع السفينة، وذلك لحمل عليها من كلٍ زوجين اثنين، ليكون التوالد بينهما، لقوله تعالى:﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُون * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم ﴾ [هود: ٣٨-٣٩]، وإنّ كل جزءٍ من الأرض صار غرقاً يفور منه الماء، فبقدرة الله أهلك الجميع ونجا من ركب على السفينة، لقوله تعالى: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان:٣٧]، وقد دلت سورة الحاقة على عقاب الله تعالى لقوم نوح، لقوله تعالى﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَة ﴾ [الحاقة:١١-١٢].

١. **موقف السلف:**

لقد بيّن الله تعالى إنّه بسبب تكذيب واستهزاء قوم نوح برسولهم، حلّ الله عليهم بعذاب الطوفان، وأغرقهم في اليم حين طغى الماء على وجه الأرض وعلا على مواضعه الرفيعة [١].

٢. **موقف المعتزلة:**

أنّ الله عذّب قوم نوحٍ بالطوفان، فارتفع الطوفان على أعلى جبلٍ في الدنيا (خمسة عشر ذراعاً) وأدى الى إغراق الكافرين، ونجاة المؤمنين، وهذا تذكير وعظة وعبرة لأُذُنٌ واعِيَة حافظة لما تسمع [٢]، لذلك يتضح بأن المعتزلة توافق السلف في أن الله عذب قوم نوح عليه السلام، وذلك بأن طغى الماء وعلا عن الأرض، حتى أهلك الله قومه المستهزئين المكذبين به.

٣. **موقف الأشاعرة:**

فطغى الماء على قوم نوح أي تجاوز حده حتى علا كل شيء وارتفع فوقه، فصارت الأرض بحراً واحداً، وجعل الله إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين، عبرة وعظة لمن بعدهم [٣].

وبهذا يظهر موافقة المعتزلة والأشاعرة، لموقف السلف في أن الله تعالى أرسل الطوفان على قوم نوح، فأغرق الله الكافرين، ونجى الله عباده المؤمنين.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٤ ، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٢ .

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٠ .

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٣، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦٢ .

ومما سبق تبين، بأنه لا خلاف بين السلف والمتكلمين، بأنّ الله تعالى أيّد رسله بالآيات البيّنات الدالة على صدقهم، فاصطفاهم الله للرسالة ليدعو إلى عبادة الله وحده، وإقامة الحجة على الخلق، وتوجيه الناس وإرشادهم لما فيه من الخير والصلاح لهم في دينهم ودنياهم، فبذل جميع الأنبياء الجهد الكبير لدعوة أقوامهم إلى الإيمان بالله تعالى، لكنهم استكبروا وجحدوا عن الحق، ورغم ذلك لم ييأسوا من دعوة أقوامهم الجبابرة إلى الله تعالى، وكانوا يبشِروهم وينذروهم بعذاب الله إن لم يتبعوهم، إلا إنهم سخِروا منهم، فأهلك الله تعالى أقوامهم نتيجة طغيانهم وكفرهم بالله، وإنكارهم برسالة الرسل، ليجعلهم عبرةً لغيرهم ممن سلك سبيلهم في تكذيب الرسل، وشاءت إرادة الله تعالى بنصرة أنبياءه والمؤمنين الذين آمنوا معهم أن ينجوا من عذاب الله تعالى.

المبحث الثاني

النبي محمد ﷺ ، ومعجزته القرآن الكريم، وقومه، وموقف السلف والمتكلمين.

المطلب الأول

صفات النبي محمد ﷺ في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين.

شهد الله تعالى لسيّدنا محمد ﷺ بمكارم الأخلاق وأفضلها، قال عز وجل:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾ [سورة القلم:٤]، وقد اتصف ﷺ بمكارم الأخلاق منذ ولادته وقبل بعثته، فكان النبي ﷺ أفضل القوم نسباً من جهة أبيه وأمه، فلم يعرف عنه الكذب أو النفاق أو الغيبة أو النميمة، وقد كان بعيداً عن سفاسف الأمور والتصرفات غير الأخلاقية التي كانت منتشرةً في الجاهلية، فعندما بدأ عليه الصلاة والسلام بالجهر في الدعوة، لاقى ألوان العذاب، هو ومن آمن معه، فأصابه ما أصاب من قبله من الأنبياء السابقين من التكذيب والاستهزاء، ومن خلال تتبع آيات سورة الحاقة تبين أن الله وصف رسوله ﷺ بالكرم، وأن الله برأه من أقوال المكذبين، ونفى عن قوله الشعر والكهانة كما يزعمون.

ولقد احتوت سورة الحاقة على بعض صفات النبي محمد ﷺ التي تنقض ما جاء به المستهزئين.

أولاً: إثبات صفة الكرم في حق النبي ﷺ :

أثبت الله تعالى في سورة الحاقة للنبي محمد ﷺ صفة الكرم في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم ﴾ [الحاقة: ٤٠].

١. موقف السلف:

أجمع السلف بأن القرآن الكريم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله، وإنه لقول رسول كريم، وهو محمد ﷺ الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة [١].

٢. موقف المعتزلة:

قالت المعتزلة: بأن هذا القرآن الكريم نزل من عند الله إلى رسول كريم، ليتكلم به ويبلغه على وجه الرسالة [٢]، لذلك يتبين موافقة المعتزلة موقف السلف، بأن القرآن الكريم لقول رسولٍ كريم وهو محمد ﷺ.

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٤٢/٢٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٢٣٢/٨ .

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج ٦٠٦/٤ .

٣. **موقف الأشاعرة:**

قرر الأشاعرة بأنّ المراد بالرسول الكريم هو محمد ﷺ؛ لأنه ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر، ولا كاهن؛ لأن المشركين كانوا يصفون محمداً ﷺ بالشعر والكهانة [(١)]، ووصف الله تعالى قول الرسول بالكرم، لأنه بلغ كلام الله عن مرسله، وليس من تلقاء نفسه [(٢)].

فذلك يتضح بأن المعتزلة والأشاعرة وافقوا السلف، بأن الله وصف رسوله محمد ﷺ بصفة الكرم.

ثانياً: نفي الصفات السلبية عن النبي محمد ﷺ:

١. **نفى الله عنه الشعر:**

نفى اللهُ تعالى عن النبيّ محمد ﷺ عما زعمه المشركين من اتهامات باطلة، ومنها بأن قوله ليس من الشعر لقوله تعالى:﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون** ﴾ [الحاقة: ٤١].

أ- **موقف السلف:**

أتفق السلف بأن الله طهّر النبي محمد ﷺ من الشعر وعصمه منه؛ لأنه مُبَلِّغ عن الله ما استأمنهُ عليه من وحيهِ وكلامه [(٣)].

ب- **موقف المعتزلة:**

قرر المعتزلة بأن من نسب إلى النبي ﷺ قول الشعر، فهو جاحد كافر، لأنه يعلم أن القرآن ليس بشعر لا في أوزان آياته، ولا في تشاكل مقاطعه [(٤)]، وإن هذا القرآن يقوله النبي محمد ﷺ ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر كما يدعونه المشركين [(٥)]، وهنا يتضح موافقة المعتزلة لموقف السلف، بأن كلام النبي محمد ﷺ ليس بشعر.

ت- **موقف الأشاعرة:**

أجمع الأشاعرة بأن القول بأن هذا القرآن من رجل شاعر، لهو قول كاذب، لأن هذا الوصف مباين ومفارق لجميع أنواع الشعر، ولو أنكم قصدتم الإيمان وتدبرتم آيات الله لعلمتم

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠ /٦٣٣ ، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٧، والجامع في احكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٤ .

(٢) انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج١/١٣٧، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٥٣٣ .

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري ج ٢٣/ ٢٤٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٣٢ .

(٤) انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج١/١٢٩٤.

(٥) انظر: الكشاف، الزمخشري ج ٤/ ٦٠٦ .

كذب قولكم [١]، لأن محمداً ﷺ لا يحسن قول الشعر، فهو ليس من عند نفسه كما تزعمون [٢].

ومما سبق تبيين، إجماع السلف والمعتزلة والأشاعرة بأن قول الرسول محمد ﷺ هو من عند الله، وأن الله برأه من قول الشعر كما يزعم المشركين.

٢. نفى الله عنه الكهانة:

نفى الله عن النبي محمد ﷺ كل الافتراءات التي زعمها المشركون، ومنها: ادعاؤهم بأن قول الرسول ﷺ هو قول الشعر والكهانة لقوله تعالى:﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُون** ﴾ [الحاقة: ٤١-٤٢].

أ- موقف السلف:

لقد طهَّر الله نبيه محمد ﷺ من قول الكهنة، وعصمه منها [٣]، ونزّهه اللهُ عما رماه به أعداؤه، من أنه شاعر أو ساحر؛ لأن الذي حملهم على ذلك عدم إيمانهم بالله تعالى، ولا يليق أن يكون قول بشر، بل هو تنزيل من رب العالمين، دال على عظمة من تكلم به، وجلالة أوصافه [٤].

ب- موقف المعتزلة:

قرر المعتزلة بأن كلام الكهنة نثر وغير منظم، وفيه سجع وهو مخالف للشعر أيضاً، وحقّ اللفظ في البلاغة أن يكون تابعاً للمعنى، فلذلك القرآن الكريم مخالف للفظ الكُهّان[٥]، وقال الزمخشري:" إن هذا القرآن لقول رسول كريم أي: يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون"[٦].

فلذلك يتضح موافقة المعتزلة لموقف السلف، بأن الله سلب عن النبي محمد ﷺ الكهانة.

ت- موقف الأشاعرة:

إن هذا القرآن ليس من قول كاهن كما يزعم المشركون، ولا يمكن أن يكون ذلك بإلهام الشياطين، لأن النبي محمد ﷺ لعن الشياطين، ولكنكم أيها المشركون لما عجزتم عن فهم أسرار

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٤، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٨.

[٢] انظر: جامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦٧، وتفسير المراغي، المراغي ج ٢٩/ ٦١.

[٣] انظر: جامع البيان، الطبري ج ٢٣/ ٢٤٢.

[٤] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٨٤.

[٥] انظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإسكافي ج١/١٢٩٤.

[٦] الكشاف، الزمخشري ج ٤/ ٦٠٦.

نظمه، قلتم: إنه من كلام الكهان [١]، وإن الله يقول: لو قال محمد على الله كلمة واحدة لم يقلها الله تعالى لقتله الله شر قتلة، فهذا يدل على وجوب صدق الرسل واستحالة كذبهم في غير ما يبلغون عن الله تعالى، وقد ثبت أنهم معصومون من الذنوب وقول الشعر، وقول السحر واتضحت الأدلة على ذلك [٢].

مما سبق تبين إجماع السلف والمعتزلة والأشاعرة على أنّ القرآن الكريم هو قول رسول كريم نزل من عند الله بواسطة جبريل ﷺ، وأنّ قول النبي ﷺ ليس بقول شاعر، ولا بقول كاهن، كما يزعم المشركون، لأنّ ما جاء به السحرة والكهنة يخالف الفطرة والعقل.

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٤، وتفسير المراغي، المراغي ج ٢٩/ ٦١.

[٢] انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، أيوب ص ١٤٠.

المطلب الثاني

معجزة القرآن الكريم، وموقف السلف والمتكلمين منها.

لقد أرسل الله تعالى رسله بالمعجزات والبراهين والدلائل؛ التي تدل على صدق دعواهم، لهداية الناس وارشادهم إلى الطريق المستقيم، ويجب أن نؤمن أن أفضل معجزة على الأرض هي معجزة محمد ﷺ الخالدة الى يوم القيامة وهي معجزة القرآن الكريم، التي أعجز البلغاء من كفار قريش أن يأتوا بمثله، مع أنه مركب من الحروف العربية، بل عجزوا على أن يأتوا بمثل أقصر آية منه، فهو الكتاب الوحيد الذي تكفل الله بحفظه من التحريف والضياع، فهو خاتم الكتب السماوية، ومناسباً لجميع الخلق في كل عصر ومصر، ومنسجماً مع احتياجاتهم إلى قيام الساعة.

أولاً: تعريف المعجزة عند السلف والمتكلمين:

١. المعجزة لغةً:

إن لفظ المجزة بمعنى العَجَزَ عن الأمر؛ ورجل عَجِز أي: عاجز عن الشيء، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور، والمعجزة واحدة من معجزات الأنبياء عليهم السلام، وأعجاز الأمور أواخرها [١]، فلذلك تبين أنّ معنى المعجزة لغة يدور حول معنى انتفاء القدرة، وضعف تنفيذ الأمر.

٢. المعجزة اصطلاحاً:

أ- عند السلف:

المعجزة هي: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه [٢].

فلذلك تبين أن المعجزات هي الدلائل اليقينيّة الدالة على صدق الأنبياء والرسل.

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور ج٥/ ٣٦٩-٣٧٠، وتهذيب اللغة، الهروي ج ١/ ٢١٩-٢٢٠، والمفردات، الأصفهاني ص٥٤٧ .

[٢] انظر: النبوات، ابن تيمية ج١/١٧٠، ومناهل العرفان، الزرقاني ج١/٧٣، ومباحث في علوم القرآن، والقطان ص ٢٦٥.

ب- عند المعتزلة:

المعجزة هي: "الحادث الخارق للعادة والقوانين التي يلاحظها الناس وتسير عليها حوادث الكون، يجريه الله تأييداً للأنبياء"[١]، ومعجزة القرآن هي الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ[٢].

ولقد وافق المعتزلة السلف في قولهم بأن المعجزة خارقة للعادة يجريها الله على يد الأنبياء، ولكنّهم خالفوا السلف في قولهم بأن خوارق العادات لا تظهر إلا على يد الأنبياء والرسل، لقول القاضي عبد الجبار: إنّ العادة لا تُخرق إلا عند إرسال الرسل، ولا تنخرق لغير هذا الوجه؛ لأنّ خرقها لغير هذا الوجه يكون بمنزلة العبث [٣]، وهذا مردود لأنه يجوز أن يُخرق العادات لغير النبي من الصالحين وهي (الكرامة)، بل ومن السحرة والكُهان وهي(شيطان).

ت- عند الأشاعرة:

قال السيوطي[٤]: المعجزة هي "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة"[٥].

وقال الباقلاني: "هي أفعال الله تعالى الخارقة للعادة المطابقة لدعوى الأنبياء، وتحدّيهم للأمم بالإتيان بمثل ذلك"[٦]، وهذا يدل على موافقة الأشاعرة للسلف في تعريف المعجزة، بأن المعجزة خارقة للعادة، ومطابقة لدعوة الأنبياء مقرونه بالتحدي ليدل على صدقهم.

ولكنّ الأشاعرة خالفوا السلف في هذا الجانب، لزعمهم بأنه لا دليل على صدق النبي إلا بالمعجزة، ويقررون أن أفعال السحرة والكهان من جنس المعجزة، لكنها لا تكون مقرونة بإدعاء النبوة والتحدي[٧]، وقد رد ابن تيمية على الأشاعرة وقال: "أنّ من الناس من ادّعى النبوة، وكان كاذباً، وظهرت على يده بعض هذه الخوارق، فلم يُمنع منها، ولم يعارضه أحدٌ، بل عُرف أنّ هذا الذي أتى به ليس من آيات الأنبياء، وعُرف كذبه بطرق متعددة" [٨].

---

[١] تثبيت دلائل النبوة، عبدالجبار ج١/ ٣.

[٢] انظر: المغني، عبدالجبار ج١/ ٢٢٦.

[٣] انظر: المرجع السابق ج١٥/١٨٩.

[٤] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف، ذُكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف، منها: أسرار ترتيب القرآن و الحبائك في أخبار الملائك وغيرها، وتوفي بالقاهرة سنة ٩١١هـ، انظر: الأعلام، الزركلي ج٣/ ٣٠١-٣٠٢.

[٥] الإتقان، السيوطي ج٤/٣ .

[٦] الإنصاف، الباقلاني ص ٥٨.

[٧] انظر: البيان، الباقلاني ص ٩٤، والإنصاف ص ٥٨ ، والإرشاد، الجويني ص ٣٣١ .

[٨] النبوات، ابن تيمية ج١/ ٢٣٣.

ومما سبق يتضح اتفاق التعريفات السابقة على أن المعجزة هي: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي مرسل، مطابقة لدعوة الأنبياء، ومقرونة بالتحدي، وأن المعتزلة والأشاعرة خالفوا السلف في بعض الجزئيات، وهي خارجة عن التعريف الاصطلاحي للمعجزة.

ثانياً: القرآن الكريم عند السلف والمتكلمين:

١. القرآن الكريم لغةً:

تبين بأنّ لفظ القرآن في اللغة مشتق من قرأتُ قرآناً، ويعني الجامع لما فيه من السور[١].

٢. القرآن الكريم اصطلاحاً:

أ- عند السلف:

هو كلام الله تعالى تكلم به، وأنزله على محمد ﷺ بلفظه ومعناه، عن طريق الوحي، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف ابتداء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس [٢].

فالقرآن الكريم من أبرز معجزات النبي محمد ﷺ، حيث أجرى الله تعالى على يديه ﷺ من خوارق وعادات كثيرة، مثل: إخباره عن بعض ما يغيب عن حسه، وحنين الجذع إليه، وبكاء الناقة عنده، والإسراء والمعراج؛ ولكن لم ير المشركون صرحًا شامخًا يتحداهم به سوى القرآن الكريم [٣].

ب- عند المعتزلة:

قال القاضي عبدالجبار: "وأما مذهبنا في ذلك، فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدث، أنزله الله على نبيه ليكون علماً ودالاً على نبوته" [٤]، وقال عبدالجبار: "اعلم أنه أنه إذا كان متكلماً يعني أنه فاعلاً للكلام ... "[٥].

---

[١] انظر: الصحاح تاج اللغة، الجوهري ج١/٦٥ ، ومجاز القرآن، معمر ج١/١، والمفردات في غريب القرآن، الأصفهاني ج١/٦٦٩.

[٢] انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شُهبة ص٢١، ونفحات من علوم القرآن، معبد ص ١١.

[٣] انظر: المعجزة الكبرى القرآن، أبو زهرة ص ١١.

[٤] شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ص ٥٢٨.

[٥] المجموع المجيطط بالتكليف، عبدالجبار ص ٣٢٧.

ومما سبق يتضح بأن التعريف الاصطلاحي للقرآن الكريم عند المعتزلة مخالف لعقيدة السلف، لزعمهم بأن القرآن الكريم مخلوق، ومن المعلوم أن القرآن الكريم هو من كلام الله سبحانه وتعالى.

ت- عند الأشاعرة:

يرى الأشاعرة بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى القائم بالذات، تكلم به بكلام قديم ازلي نفساني، الذي تدل عليه العبارات، وهو ليس بحروف ولا أصوات [١].

قال ابن حجر[٢]: " القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله وبلغه جبريل إلى محمد عليه الصلاة والسلام وبلغه ﷺ إلى أمته" [٣]، " وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبت الكلام النفسي وحقيقته معنى قائم بالنفس وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه، والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه"[٤].

فيتضح بأن الأشاعرة يثبتون صفة الكلام لله تعالى، ولكنهم أخطأوا في تأويل تلك الصفة لقولهم بأن كلام الله نفسي قائم بذاته وهو ليس بحرف ولا صوت، والحق هو ما عليه سلف الأمة، فهم يثبتون لله تعالى صفة الكلام كصفة ثابتة قائمة بالذات، وكصفة فعلية باعتبارها تتعلق بمشيئة الله وإرادته، فإن الله يتكلم متى شاء وكيف يشاء، وأن الله تعالى كلم موسى عليه السلام، وسيكلم عباده يوم القيامة، وإن هذا الكلام حروفه مسموعة.

٣. صفات القرآن الكريم في سورة الحاقة:

أ- نُزِّلَ من ربِّ العالمين:

وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم في سورة الحاقة بأنه نُزِّلَ من عند رب العالمين، لقوله تعالى:﴿ **تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الحاقة: ٤٣].

---

[١] انظر: غاية المرام، الآمدي ج١/ ٨٨ ، والإرشاد، الجويني ص١٠٤.

[٢] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان، ولع بالأدب والشعر، والقضاء، ثم أقبل على الحديث، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، أما تصانيفه فكثيرة، منها (الدرر الكامنة) و(لسان الميزان) و(الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، وتوفي سنة ١٤٤٩ م، انظر: الأعلام، الزركلي ج١/١٧٨.

[٣] فتح الباري، ابن حجر ج١٣/ ٤٦٣.

[٤] المرجع السابق ج١٣/ ٤٦٠.

- **موقف السلف:**

قرر السلف بأن هذا القرآن الكريم، تَبَلّغَه الرسول الكريم ﷺ عن الله تعالى، وإن ما جاء به تنزيل من رب العالمين، لا يليق أن يكون قول البشر بل هو كلام دال على عظمة من تكلم به[١].

- **موقف المعتزلة:**

ذهب الزمخشري بأن هذا التنزيل، هو ما نزل من هذه القصص والآيات، الذي نزل بها جبريل على محمد ﷺ ، وأن ما نزل به من رب العالمين فهو صفة للقرآن [٢]، ولكن الخلاف الذي وقع به بعض المعتزلة في هذا الجانب على قولين؛ وهما:

القول الأول: ذهب بعض المعتزلة كالنظّام ومن اقتدى به، بزعمهم أن القرآن مخلوق، وأن تأليفه ليس بحجة، وأنه تنزيل وليس ببرهان ولا دلالة فيه [٣].

وإن قولهم هذا باطل، وذلك لأنهم لا يثبتون صفة الكلام لله تعالى، بحجة الهروب من التجسيم والتشبيه، يقول ابن تيمية: إنّ المعتزلة يقولون " كلام الله مخلوق بائن عنه؛ لا يقوم به كلام، وكذلك رضاه وغضبه وفرحه ومجيئه وإتيانه ونزوله وغير ذلك هو مخلوق منفصل عنه لا يتصف الرب بشيء يقوم به عندهم" [٤].

وأجمع السلف بأن القرآن الكريم نزل من عندِ ربِ العالمين، وهذا يدل على بطلان قول من يقول إنه كلام مخلوق، كما هو قول المعتزلة وغيرهم [٥].

القول الثاني: ويذهب المعتزلة إلى أنّ الكلام على وجه الحقيقة ليس له إلا معنى واحد وهو الحروف المنتظمة الدالة على معنى التي تصدر للتعبير عما يراد إفهامه، لقول القاضي عبد الجبار: هو"الحروف المنظومة والأصوات المقطّعة، لأنّ في ذلك إخراجاً لما يتألف من حرفين أنْ يكون كلاماً، وفيه أيضاً ضرب من التكرار، فإنّ الأصوات المقطعة هي الحروف لا غير" [٦]، وزعمهم باطل لأن كلام الله عندهم ليس إلا هذه الحروف والأصوات، "ومعلوم أن تلك

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٢، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٤.

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٤٦٨.

[٣] انظر: رسائل الجاحظ، الجاحظ ج٣/٢٨٧.

[٤] الفتاوى، ابن تيمية ج٥/٤١١.

[٥] انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج١/١٦٣.

[٦] المحيط بالتكليف، عبدالجبار ص ٣١٧.

الحروف والأصوات التي خلقها الله ليست مماثلة لما يسمع من العبد وتلك هي كلام الله المسموع منه عندهم؛ كما أن أهل السنة يقولون الذي تكلم هو الله بمشيئته وليس ذلك مماثلاً لصوت العبد"[1].

- **موقف الأشاعرة:**

قال الرازي: "فهو كلام رب العالمين لأنه تنزيله، وهو قول جبريل لأنه نزل به، وهو قول محمد ﷺ لأنه أنذر الخلق به" [2]، وقالوا أنّ جبريل عليه السلام سمع كلام الله تعالى النفسي القديم بلا صوت ولا حرف، وهذا كما ترى ذاته عز وجل بلا كيف ولا كم[3].

فاتفق الأشاعرة مع السلف بأن القرآن مُنْزَلٌ من عند الله، ولكن الخلاف في إثبات صفة الكلام حيث يقولون: إن كلام الله تعالى هو القول القائم بالنفس، وأدركه جبريل عليه السلام وهو في مقامه فوق سبع سماوات، ثم نزل به إلى الأرض، فأفهم الرسول ﷺ ما فهمه من غير نقل لذات الكلام [4].

قال ابن تيمية: "الأشاعرة لا يجعلون لله كلاماً متصلاً به قائماً بنفسه ولا معاني ولا حروفاً"[5].

ومما سبق يتضح، إجماع سلف الأمة على أنّ كلام الله نزل من عند الله حقيقة باللفظ والمعنى عن طريق الوحي، إلى النبي محمد ﷺ ، والمعتزلة يقولون: إن القرآن كلام الله، ولكنه مخلوق، فليس هو كلام الله على الحقيقة؛ لأنهم يعتقدون أن الله لا يتكلم، والأشاعرة يثبتون كلاماً نفسياً لذات الله، ولكن بدون صوت ولا حرف، لزعمهم بأن جبريل أبلغ الكلام إلى الرسول ﷺ كما فهمه من الله، وقد بينت فيما سبق بطلان هذا القول المزعوم.

ب- إنه لتذكرة للمتقين:

وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم في سورة الحاقة بأنه تذكرة للمتقين، لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨].

---

[1] الفتاوى، ابن تيمية ج١٢/٩٩.

[2] مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٤ .

[3] انظر: روح المعاني، الألوسي ج١٠/٢٨٣ .

[4] انظر: الإرشاد، الجويني ج١/١٣٥.

[5] الفتاوى، ابن تيمية ج١٢/٣٧٦ .

- **موقف السلف:**

ذهب السلف بأنّ القرآن الكريم يتذكر به المتقين العقائد الدينية، والأخلاق المرضية، والأحكام الشرعية، حتى يتقون عقاب الله تعالى بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه [١].

- **موقف المعتزلة:**

حيث أن الزمخشري لم يفسر الآية السابقة، ولكن بين في تفسير قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً** ﴾ [سورة المزمل: ١٩]، إن هذه الآيات لتذكرة وموعظة للمتقين فمن شاء اتعظ بها واتخذها سبيلاً إلى الله بالتقوى والخشية[٢]، فلذلك يتضح موافقة المعتزلة لموقف السلف بأن القرآن الكريم موعظة للمتقين.

- **موقف الأشاعرة:**

قرّر الأشاعرة بأن المتقين يتذكرون ويتعظون بما في القرآن الكريم، وينتفعون به [٣].

مما سبق يتضح، بأنه لا خلاف بين السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأن القرآن الكريم تذكرة وعظة للمتقين.

ت- إنّ القرآن لحق اليقين:

وصف الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم في سورة الحاقة بالحق اليقين، حيث يقول تعالى:﴿ **وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ** ﴾ [الحاقة: ٥١].

- **موقف السلف:**

إن القرآن الكريم هو الخبر الصادق الحق الذي لا مرية فيه ولا شك ولا ريب [٤]، فلذلك فإن القرآن الكريم هو القول الثابت والصادق، قال السعدي[٥]:" فإن أعلى مراتب العلم اليقين وهو العلم الثابت، الذي لا يتزلزل ولا يزول" [٦].

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري ج٥٩٥/٢٣، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٨٤ .

(٢) انظر: الكشاف، الزمخشري ج٦٠٧/٤ .

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠٨/١٤ ، ومدارك التنزيل، النسفي ج٥٣٤/٣ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٢١٩/٨ .

(٥)عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السَّعْدي التميمي: مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، توفي عام ١٩٥٦م. انظر: الزركلي، الأعلام ج٣٤٠/٣ ، الدمشق، معجم المؤلفين ج٣٩٦/١٣ .

(٦) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ج٨٨٤/١ .

- **موقف المعتزلة:**

قالت المعتزلة: "أن القرآن اليقين حق اليقين...، وعين اليقين، ومحض اليقين" [١]، وهذا التكرار يؤكد على أن القرآن الكريم هو العلم الحق الثابت وهذا يوافق لموقف السلف.

- **موقف الأشاعرة:**

ذهب الأشاعرة بأن القرآن العظيم لهو الحق الثابت من اليقين، لا بطلان فيه، ليكون ذلك حسرة على الكافرين يوم القيامة [٢].

ومن خلال عرض موقف المعتزلة والأشاعرة، في تفسير الآيات السابقة فإنهم يوافقون السلف بأن القرآن الكريم نزل من رب العالمين، وهو الخبر الصادق الحق يتذكر ويتعظ به المتقين.

---

[١] الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٤٢ .

[٢] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٧، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٤٣١، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٢٥٦.

المطلب الثالث

تكذيب قوم النبي محمد ﷺ لرسالته، وموقف السلف والمتكلمين منه.

لقد كَذَّبَ قوم النبي محمد ﷺ رسالته، كما كذَّب كل قومٍ رسولهم من قبله، فذكر الله استهزاء السابقين بأنبيائهم تسلية لنبيه، عما آذاه به المشركون من الاستهزاء والتكذيب، لقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُود * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوط * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِير * فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيد ﴾ [سورة الحج: ٤٢-٤٥]؛ وبسبب تكذيبهم لرسالة الأنبياء، ومقابلة دعوة أنبياء الله بالسخرية والاستهزاء منهم، أهلك الله الأولين من قوم نوح وعاد وثمود، ثم أتبعهم الآخرين، فهدد الله كل من جاء بهذا الفعل الشنيع مثل مشركي مكة، وأنذرهم وحذرهم من عاقبة الجرم وسوء أثره التي أحلت بالأقوام السابقة؛ وذلك بسبب تعنتهم وتكذيبهم للقرآن، واختلافهم فيما يصفون به، وحيرتهم فيه، وضلالهم عنه، فتارة يجعلونه شعراً، وتارة يجعلونه سحراً، وتارة يجعلونه أضغاث أحلام، وتارة يجعلونه مفترى [١].

ورغم كل هذا الافتراء وإيذاء المشركين للنبي محمد ﷺ، إلا إنه استمر في الجهر بالقرآن الكريم وبالدعوة إلى الله تعالى، وصبر على أذى قومه وتحمل، حتى أَذِنَ الله له بالقتال حتى لا تكون فتنة لقوله تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِين ﴾ [البقرة:١٩٣]، وسيتم عرض طبيعة الإيذاء الذي تعرض له النبي محمد ﷺ من خلال آيات الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منه، على النحو التالي:

أولاً: تكذيب قوم النبي لرسالة محمد ﷺ :

بَيَّنّ الله تعالى في سورة الحاقة بأنه يعلم المكذبين بالقرآن الكريم، ويعلم ما يزعمونه من إنكار واستهزاء بآيات الله، لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين ﴾ [الحاقة: ٤٩].

١. موقف السلف:

قرر السلف بأنّ الله يعلم المشركين من قوم محمد ﷺ، الذين يكذبون رسالته رغم هذا البيان والوضوح، الذي جاء به القرآن الكريم، وهذا فيه تهديد ووعيد للمكذبين، بالعقوبة البليغة [٢].

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٥/٣٣٢.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٨، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٤ .

٢. **موقف المعتزلة:**

يعلم الله أن من قوم محمد ﷺ أُناساً سيكفرون بالقرآن الكريم الذي يدلُ على صحة نبوة محمد ﷺ [(١)]، فلذلك يتبين موافقة المعتزلة موقف السلف في علم الله تعالى بالمكذبين بالقرآن الكريم.

٣. **موقف الأشاعرة:**

إن تكذيب المشركين لرسالة النبي محمد ﷺ، هو بسبب حبهم للدنيا واتباع الشهوات، وأما من اتقى حب الدنيا فهو يتذكر بهذا القرآن وينتفع به [(٢)].

ومما سبق تبين أن موقف السلف والمعتزلة والأشاعرة، يقرر بأن الله تعالى يعلم بالمكذبين بالقرآن الكريم.

ثانياً: عقاب الله لمكذبي رسالة النبي محمد ﷺ:

أثبت الله تعالى في سورة الحاقة أن من يكذب بهذا القرآن الكريم؛ فإنه سيكونُ عليهِ حسرةً في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى:﴿ **وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾[الحاقة: ٥٠].

١. **موقف السلف:**

إن الكافرين لما كذبوا بالقرآن، ورأوا ما وعدهم به، تحسروا به يوم القيامة؛ لأنهم لم يهتدوا به، ولم ينقادوا لأمره، ففاتهم الثواب، وحصلوا على أشد العذاب [(٣)].

٢. **موقف المعتزلة:**

يرى الزمخشري: إنّ القرآن لحسرة على الكافرين والمكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به، وعقاب المكذبين به [(٤)]، لذلك يتضح موافقة موقف المعتزلة لموقف السلف، بأن الكافرين كذبوا بالقرآن الكريم، وإن هذا التكذيب سيكون لهم حسرة وندامة.

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري ج ٤/٦٠٧.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠ /٦٣٣، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٧، وتفسير المراغي، المراغي ج٢٩/٦٤.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٨، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٨٨٤.

(٤) انظر: الكشاف، الزمخشري ج ٤/٦١٠.

٣. **موقف الأشاعرة:**

قرر الأشاعرة أنَّ من كَذَّبَ بهذا القرآن، فإنه سيكون حسرة وندامة عليهم، على ترك الإيمان به، إما يوم القيامة إذا رأوا ثواب المصدقين به، وإما في الدنيا لعدم قدرة معارضته عند تحديهم للقرآن بأن يأتوا بسورة مثله [١].

يتضح مما سبق أن السلف والمعتزلة والأشاعرة، يقرون بأن المشركين يكذبون برسالة النبي محمد ﷺ، وأنّ عدم إقرارهم بالقرآن الكريم كان لهم حسرة وندامة في الدنيا والآخرة.

ومما سبق يتبين أن الرسول محمد ﷺ لم يذكر اسمه تصريحاً في السورة، ولكن وردت بعض صفاته ومنها بأنه رسول كريم، نزل عليه القرآن الكريم من عند رب العالمين، باللفظ والمعنى بواسطة جبريل عليه السلام، وهي معجزة النبي ﷺ الخالدة الى يوم القيامة التي تثبت صدق دعوته، وبرأه الله من الاتهامات والأكاذيب، واصفاً قوله بأنه ليس بقول الشعر والكهنة، وبين الله أنه يعلم المكذبين برسالته، وإن تكذيبهم سيكون لهم حسرة وندامة يوم القيامة.

---

[١] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠ /٦٣٣، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٨، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٥٣٤.

الفصل الثالث

الغيبيات في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين.

المبحث الأول

الإيمان بالملائكة في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين.

المطلب الأول

تعريف الملائكة، وبيان حقيقتهم عند السلف والمتكلمين.

يُعد الإيمان بالملائكة الركن الثاني من أركان الايمان، ولا يصح إيمان العبد حتى يؤمن بوجودهم كما جاء عنهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، والإيمان بأنهم الكرام البررة الطاهرين صفةً وفعلاً، وهم عباد الله يفعلون ما يؤمرون، وهي إحدى القضايا العقدية التي جاءت في سورة الحاقة.

أولاً: تعريف الملائكة لغةً واصطلاحاً:

١. الملائكة لغةً:

الملائكة هي: جمع ملك، وأصله مألك؛ من الألوكة، وهي الرسالة [١]، "وسميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت إليه من عباده" [٢].

وبهذا يتبين أن لفظ الملائكة بمعنى المرسل والرسالة.

٢. الملائكة اصطلاحاً:

أ- عند السلف:

لقد تعددت تعريفات الملائكة والتي منها:

- إن الملائكة هم عباد الله المكرمون والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام الكرام خَلقاً وخُلقاً، خلقهم الله تعالى من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، ويفعلون ما يؤمرون [٣].
- عرّف ابن العثيمين الملائكة:" بأنهم عالم غيبي، خلقهم الله تعالى من نور، وجعل لهم وظائف وأعمال مختلفة" [٤].

فلذلك يتضح بأن تعريف الملائكة مخلوقة من نور، شأنها الطاعة والعبادة لله تعالى، ولا يوصفون بذكورة أو أنوثة.

---

[١] انظر: مجمل اللغة، ابن فارس ص ١٠٢، لسان العرب، ابن منظور ج١٠/ ٣٩٣، تاج العروس، الزَّبيدي ج ٤٨/٢٧.

[٢] جامع البيان، الطبري ج ١/ ٤٤٧.

[٣] انظر: معارج القبول، الحكمي ج٢/ ٦٥٦، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني ج ٤٤٧/١، وشرح العقيدة الطحاوية، وابن أبي العز الحنفي ص٢٣٧.

[٤] تفسير القرآن الكريم، ابن العثيمين ج١/ ١١٢.

ب- عند المعتزلة:

هي أجسام لا تتوالد مسكنها السموات، وهم عباد مفضلون على سائر العباد، مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم، يفعلون ما يأمرون وما ينهون عنه [١].

مما سبق يظهر خطأ المعتزلة في قولهم بأن الملائكة مفضلون على سائر العباد، وزعموا ذلك بقولهم بأن الملائكة لا يعصون الله فيما أمرهم، ويفعلون ما يأمرون، وصالحي البشر، يعصون الله تعالى، وقولهم هذا مخالف لما جاء به السلف، لأن الملائكة ليس عندهم نوازع للشر أو العصيان، وأما صالحو البشر فعندهم هذه النوازع، غير أنهم يغالبونها، ويقهرونها في طاعة الله، ولأن بني آدم يخطئون ويتوبون، وخير الخطائين التوابون، والتائب من الذنب لا ذنب له، فالحق بأن الأنبياء وصالحي البشر أفضل من الملائكة [٢].

وقد أخطأ المعتزلة في قولهم، بأن الملائكة مخلوقة من ريح خلقهم الله من ماء، لأنّ أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء [٣]، واستدل الزمخشري على ذلك من تفسير قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون**﴾ [الأنبياء:٣٠]، فلذلك يتبين بأن الملائكة عندهم مخلوقين من ماء، وإن استدلالهم مردود وذلك للأسباب التالية:

- إن استدلالهم يخالف النصوص الشرعية، لحديث عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» [٤]، وهذا يدل على أن الملائكة خُلقت من نور.
- إن استدلالهم يخالف طبيعة التوالد، " فالحيوانات التي تتوالد، مادتها ماء النطفة، حين يلقح الذكر الأنثى، والحيوانات التي تتولد من الأرض لا تتولد إلا من الرطوبات المائية، كالحشرات فلا يوجد منها شيء يتولد من غير ماء أبداً، فالمادة واحدة ولكن الخلقة مختلفة من وجوه كثيرة " [٥]، فلذلك يتضح بأن الماء هو النطفة، فلذلك إن استدلال الزمخشري بالآية استدلال خاطئ.

وقد نقد القرطبي قول الزمخشري في خلق الملائكة وقال:" لم يثبت أنهم خلقوا من ماء، بل في الصحيح أنهم خلقوا من نور" [٦].

---

[١] انظر: الكشاف، الزمخشري ج ٣/ ١١٢، ومقالات الإسلاميين، الأشعري ج٢/٣٦٢.

[٢] انظر: مجوع الفتاوى، ابن تيمية ج ٤/ ٣٦٦، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي ص٢٣٩.

[٣] انظر: الكشاف، الزمخشري ج ٣/ ٢٤٧.

[٤] صحيح مسلم، مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة ج٤/ ٢٢٩٤، حديث رقم: ٢٩٩٦.

[٥] تيسير الكريم الرحمن، السعدي ج ١/ ٥٧١.

[٦] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٢/٢٩١.

ت- عند الأشاعرة:

هي أجسام لطيفة، أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات غالباً، وهم مخلوقون من النور، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، ميسرون للطاعات، ويفعلون ما يؤمرون [١].

ويتضح بأن الأشاعرة يوافقون منهج السلف في تعريف الملائكة الكرام، بأنهم أجسام لطيفة خلقوا من نور، ويفعلون ما يؤمرون، وأن المعتزلة يخالفون السلف في تعريف الملائكة في قولهم بأنهم خلقوا من ماء.

ثانياً: حقيقة الإيمان بالملائكة:

١. الإيمان بالملائكة عند السلف.

إنّ أهل السنة يؤمنون بأركان الإيمان، ومنها الإيمان بالملائكة، التي ذكرها الرسول ﷺ في جوابه لجبريل حيث قال: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ»"[٢].

والإيمان بالملائكة، يتضمن أمور منها:

أ- الإيمان بوجودهم، وبمنازلهم.

فإنّ الإيمان بالملائكة فإنه يحتاج إلى الاعتراف بوجودهم والتصديق بهم أولاً، ثم الاعتراف بمنازلهم وأحوالهم وأقدارهم[٣]، لقوله تعالى:﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ** ﴾ [البقرة:٢٨٥].

ب- الإيمان الإجمالي بما جاء في حقهم في الكتاب والسنة.

وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وحقيقة هذا الإيمان: أن نؤمن بأنهم عالم غيبي لا يشاهدون، وقد يشاهدون، إنما الأصل أنهم عالم غيبي يقومون بما أمر الله تعالى به، كتسبيحه، والتعبد له ليلاً ونهاراً بدون ملل ولا فتور، وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة، كحملة العرش، وكتبة الأعمال وغير ذلك من الأعمال، وهم خاضعون لله عز وجل أتم الخضوع [٤]، لقوله تعالى:﴿ **لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون** ﴾ [التحريم: ٦].

---

[١] انظر: فتح الباري، ابن حجر ج٣٠٦/٦، وحاشية البيجوري، البيجوري ص٢١٧.

[٢] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل للنبي ﷺ ج١٩/١حديث رقم: ٥٠.

[٣] انظر: المنهاج في شعب الإيمان، الحليمي ج٣٦١/١.

[٤] انظر: شرح العقيدة الواسطية، ابن العثيمين ج٦٤/١، شرح ثلاثة الأصول ج ١ / ٩٠.

ت- الإيمان بمن سمى الله منهم، كجبريل عليه السلام وميكائيل واسرافيل وغيرهم، ومن لم نعلم اسمه نؤمن بهم إجمالًا، فيجب أن نؤمن بمن سمى الله منهم في كتابه، ونؤمن بأن لله ملائكة لا يعرف أحداً من أسمائهم وعددهم إلا الذي خلقهم [١].

ومما سبق تبين إنه يجب الإيمان بالملائكة، فمن يكفر بهم فلا يعد مؤمناً، لأنه كافر بركن من أركان الإيمان والاعتقاد بأنهم خلق من مخلوقات الله، لهم القدرة على التمثيل بأشكال مختلفة، ولهم قوى عظيمة قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بما أمرهم به.

٢. الإيمان بالملائكة عند المعتزلة:

إنّ المعتزلة يثبتون الإيمان بالملائكة، ولكنهم يخالفون السلف في بعض قضايا الملائكة، مثل: قول الزمخشري: فهم "مكرمون، منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه" [٢].

فقد خالف المعتزلة موقف السلف في القول السابق، لقوله بأن الملائكة أفضل الخلق، ومن المعلوم بأن الأنبياء والرسل وصالحي البشر هم أفضل الخلق عند الله تعالى.

٣. الإيمان بالملائكة عند الأشاعرة:

إن الملائكة جواهر مقدسة عن ظلمات الشهوات ودورات الغضب قطعاً وأنهم يعبدون الله تعالى، بشتى أنواع العبادات من التسبيح والتهليل والتقديس [٣].

ومما سبق يتبين أن الأشاعرة يوافقون السلف في جعل المغيبات من أمور الاخرة مصدرها النقل وأن الملائكة من الغيبيات، وان المعتزلة ويمثلهم الزمخشري، وافق السلف في معظم قضايا الإيمان بالملائكة، وأنهم خالفوا السلف في قولهم أن الملائكة هم أشرف جنس، وقولهم بأن الملائكة خلقوا من الماء أو الهواء، لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة، أما السلف قالوا بأن مرتبة النبوة وصالحي البشر أفضل جنس ومقامتهم أعلى من الملائكة.

---

[١] انظر: تعظيم قدر الصلاة، المَرْوَزِي ج١/٣٩٣.

[٢] الكشاف، الزمخشري ج٣/ ١٠٨.

[٣] انظر: معالم أصول الدين، الرازي ص ١٠٨.

المطلب الثاني

أعمال الملائكة في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين منها.

إن القرآن الكريم مليئ بذكر أعمال الملائكة، سواء كانت عبادة محضة، أو من الأعمال التي أخصها الله تعالى على أيديهم، فيجب الإيمان التفصيلي بما أوكل الله للملائكة من أعمال ومهام معينة، وقد بينت سورة الحاقة بعض أعمال ووظائف الملائكة، ومنها الوحي، والنفخ بالصور، وحمل العرش، وكتابة الأعمال، وغير ذلك من الأعمال التي سيتم عرضها، وبيان موقف السلف والمتكلمين منها:

أولاً: الموكل بالوحي:

لقد أوكل الله تعالى جبريل ﷺ بمهام متنوعة، والتي منها إنزال الوحي لقوله تعالى:﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٣]، الذي به حياة القلوب والأرواح.

١- موقف السلف:

قرر السلف بأن جبريل ﷺ هو الموكل بالوحى، لأنه أنزل القرآن الكريم من عند رب العالمين على محمد ﷺ الذي به حياة القلوب والأرواح [١]، وهو أفضل الملائكة وأقواهم الذي قد أُمن أن لا يزيد فيه أو ينقص [٢].

ونزول الوحي على النبي محمد ﷺ على مراتب، منها:

أ- الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

ب-ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه.

ت-تمثل الملك بصورة رجلاً فيخاطبه، وكان يراه الصحابة أحياناً.

ث-أنه كان يأتيه مثل صلصلة الجرس، وكان أشده على النبي ﷺ.

ج- أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه [٣].

---

[١] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٦/١٥٨، وإغاثة اللهفان، ابن القيم ج٢/١٢٥.

[٢] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ج١/٥٩٧.

[٣] انظر: زاد المعاد، ابن القيم ج١/٧٧-٧٩، وخاتم النبيين، أبي زهرة ج١/٢٨٢-٢٨٤.

٢- **موقف المعتزلة:**

ذهبت المعتزلة إلا أن الوحي جبريل هو الواسطة بين الله والرسل، الذي نزل به من القصص والآيات، على محمد ﷺ [١].

وزعم بعض المعتزلة "أن الله خلق كلاماً في الهواء فسمعه جبرائيل ولا يصح عندهم أن يوجد من الله كلام يقوم به في الحقيقة" [٢].

ومن المعلوم بأن موقف المعتزلة باطل، لأن كلامه تعالى قديم غير مخلوق، لقول السفاريني: "يجب الجزم بأنه تعالى متكلم بكلام قديم ذاتي وجودي، غير مخلوق ولا محدث ولا حادث، لا يشبه كلام الخلق" [٣].

فلذلك وافق المعتزلة السلف بأن جبريل عليه السلام هو الواسطة بين الله والرسل في إنزال الوحي، ولكن بعض المعتزلة خالفت السلف في قولهم إن جبريل عليه السلام سمع الكلام في الهواء وقام بإبلاغه للنبي محمد ﷺ، ومن المعلوم بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، الذي أنزله الله بواسطة جبريل عليه السلام في الحقيقة.

٣- **موقف الأشاعرة:**

إن الملائكة عباد مكرمون له تعالى من أعمالهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بإنزال الكتب وإلقاء الوحي [٤]، وأنه لما وصف القرآن بأنه تنزيل من ربِ العالمين بواسطة جبريل إلى النبي ﷺ بين أن القرآن عظة للمتقين، فقال تعالى:﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٨] [٥].

ولكنّ الخلاف بين السلف والأشاعرة في هذا الجانب في تأويل صفة الكلام المنزّل من عند الله تعالى، لقولهم بأنه الكلام القديم القائم بالنفس الذي تدل عليه العبارات والإشارات، وهو ليس بحروف ولا أصوات ولا ألحان ولا نغمات [٦]، وقال ابن تيمية إن الأشاعرة: يقولون إن نصف القرآن من كلام الله والنصف الآخر ليس كلام الله عندهم؛ بل خلقه الله في الهواء أو في اللوح المحفوظ أو أحدثه جبريل أو محمد ﷺ، ولا يجعلون لله كلاماً متصلاً به قائماً بنفسه ولا معاني ولا

---

[١] انظر: تثبيت دلائل النبوة، عبدالجبار ص ٢، والكشاف، الزمخشري ج٣/٣٣٤.

[٢] انظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، عبد الجبارج٦/١٨٤.

[٣] السفاريني، لوامع الأنوار البهية ج١/١٣٣.

[٤] انظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود ج١/٢٧٤.

[٥] انظر: لباب التأويل، الخازن ج٤/٨٣٨.

[٦] انظر: الإنصاف، الباقلاني ص ١٠٤، الإرشاد، الجويني ص ١٠٥.

حروفاً [1]، وهذا يدل على التوافق بين المعتزلة والأشاعرة بأن نصف القرآن ليس من كلام الله وسمعه جبريل عليه السلام في الهواء.

فلذلك فإن الأشاعرة يثبتون لله كلاماً وأنه متكلم على الحقيقة، ويرون أنه معنى قائم بالذات وليس بحرفٍ ولا صوت وهذا مخالف لمنهج السلف الذي هو الحق أن الله عز وجل لم يزل متكلماً بكلام مسموع، مفهوم، مكتوب كما جاء في القرآن الكريم وجميع الكتب السماوية [2]، "فالله تعالى لم يزل متكلماً بمشيئته وإرادته بما شاء وكيف شاء بكلام حقيقي، حرف وصوت، ويسمعه من يشاء من خلقه، وكلامه عز وجل قول حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته" [3].

فتبين أن موقف المعتزلة والأشاعرة مضطرب، فأحياناً يوافقون السلف في أنّ جبريل عليه السلام هو الموكل بالوحي من الله تعالى إلى رسله، ويختلفون معهم بزعمهم بأن جبريل عليه السلام لم يسمع القرآن من الله تعالى، وهذا التعارض والافتراء مخالف لمنهج السلف، وقد دلت النصوص الشرعية بأن جبريل سمع القرآن الكريم من الله تعالى، ونزل به إلى نبينا محمد ﷺ.

ثانياً: إهلاك الأقوام الظالمة:

لقد دلت سورة الحاقة على إهلاك جبريل عليه السلام لقوم لوط (المؤتفكات)، لقوله تعالى:﴿ **وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة** ﴾ [الحاقة: ٩-١٠].

١- موقف السلف:

أجمع السلف بأن جبريل عليه السلام هو الذي خرج علي قوم لوط، فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه، ثم قلبها عليهم، فهو قوي على تنفيذ ما يؤمر به، غير عاجز عنه، فطمست أعينهم، حتى غارت بالكلية، ولم يبق لها محل ولا أثر [4]، وقد قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُر**﴾ [القمر: ٣٧]، فلذلك عندما كان الأقوام يُصرُّون على تكذّيب رسلهم، كان الله ينزل في كثير من الأحيان بهم عذابه، وكان الذي يقوم بالتعذيب أحياناً الملائكة [5].

---

[1] انظر: الفتاوى، ابن تيمية ج٣٧٦/١٢.

[2] انظر: الاقتصاد في الاعتقاد، المقدسي ص ١٣٠.

[3] تسهيل العقيدة الإسلامية، الجبرين ص ٤٢.

[4] انظر: جامع البيان، الطبري ج٥٧٦/٢٣، البداية والنهاية، ابن كثير ج٤١٩/١، إغاثة اللهفان، ابن القيم ج١٢٨/٢.

[5] انظر: عالم الملائكة الأبرار، الأشقر ج٧١/١.

٢- **موقف المعتزلة:**

ذهبت المعتزلة بأن جبريل ﷺ اقتلع وأهلك قرى قوم لوط، وحملها على جناحه، ورفعها إلى السماء ثم قلبها، وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين [١]، فلذلك فقد وافق المعتزلة موقف السلف، بأن الله يأمر الملائكة بالعذاب، وعلى رأسهم جبريل ﷺ الذي أهلك قرى قوم لوط ﷺ.

٣- **موقف الأشاعرة:**

ذهب الأشاعرة بأن ملك واحد من الملائكة كافٍ لإهلاك الدنيا كلها، فجبريل أهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة [٢]، وقال القرطبي:" جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب"[٣].

فلذلك يتضح موافقة المعتزلة والأشاعرة موقف السلف في أن الله أوكل لجبريل ﷺ في إهلاك قوم لوط وقوم ثمود وصالح.

ثالثاً: النفخ بالصور، وحمل الأرض والجبال:

إن الموكل بالصُّور هو إسرافيل ﷺ، والصور هو قرن عظيم ينفخ فيه، وقد دلت سورة الحاقة على النفخ بالصور، لقوله تعالى:﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَة** ﴾ [الحاقة: ١٣]، ومن دلائل حمل الملائكة للأرض والجبال في سورة الحاقة، قوله تعالى:﴿ **وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَة** ﴾ [الحاقة: ١٤]، فمعناها النفخة الآخرة (الثانية) والله أعلم.

١- **موقف السلف:**

إن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل أن ينفخ في الصور[٤]، وهي النفخة الأولى [٥].

وذهب السلف إلى أن يوم القيامة تتبدلُ الأرض وتصيرُ غباراً [٦]، وإن الملائكة تدبر المهام والأمر بأمر ربها من السماء إلى الأرض، لقوله تعالى:﴿ **فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا** ﴾ [النازعات: ٥]، وقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَة * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَة** ﴾ [النازعات:٦ – ٧] قال ابن عباس: هما النفختان الأولى والثانية، أما الأولى: كقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَة** ﴾ [الحاقة:١٣]، وقوله

---

[١] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٤١٤.

[٢] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج١٥/٤٦٠.

[٣] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢١٥.

[٤] انظر: الصور وعدد النفخات عند السلف في الفصل القادم ص ١١٨.

[٥] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٠، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٥/٢٠٠.

[٦] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢٢٨.

تعالى:﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ [المزمل: ١٤]، والثانية: وهي الرادفة التي دلت عليها سورة الحاقة، لقوله تعالى:﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الحاقة: ١٤] [١].

٢- موقف المعتزلة:

وافقت المعتزلة السلف في أن" إسرافيل ينفخ في الصور[٢]، وجبريل ينادى بالحشر" [٣]، وإن الملائكة حملت الأرض والجبال، فدكت الأرض والجبال، فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجعُ كثيباً مهيلاً وهباءً منبثاً، أو حُمِلت الأرض والجبال بريحٍ بلغت من قوة عصفها [٤].

فلذلك يتضح بأن المعتزلة وافقت موقف السلف في أن الملك إسرافيل ينفخ في الصور يوم القيامة، وأن الملائكة حملت الأرض والجبال بقدرة الله تعالى.

٣- موقف الأشاعرة:

قال مفسروُ الأشاعرة: ينفخ إسرافيل النفخة الأولى[٥]، التي يحصل عندها خراب العالم، فلم يبقى أحداً إلا مات[٦]، وإن ملك من الملائكة حمل الأرض والجبال بقدرة الله تعالى، فَضَربَ بعضها ببعض، حتى تندق وتصير كثيباً مهيلاً وهباءً منبثاً [٧].

مما سبق يتبين أن المعتزلة والأشاعرة يوافقون السلف في أن الملك إسرافيل هو صاحب النفخ في الصور، وأن الملائكة تحمل الأرض والجبال بقدرة الله عز وجل.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٢٣٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٣١٣.

[٢] انظر: الصور وعدد النفخات عند المعتزلة في الفصل القادم ص١٢٦.

[٣] الكشاف، الزمخشري ج٤/٣٩٣.

[٤] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠١.

[٥] انظر: الصور وعدد النفخات عند الأشاعرة افي الفصل القادم ص١٢٦.

[٦] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٤ ، وتفسير المراغي، المراغي ج٢٩/٥٤.

[٧] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٥.

رابعاً: حملة العرش:

دلت سورة الحاقة على أن للعرش حملة، لقوله تعالى:﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَة ﴾ [الحاقة: ١٧].

١- موقف السلف:

قرر السلف بأن العرش محمول، يحمله الآن ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله، وهي الصفوف من وراء الصفوف لكنه ليس حاملاً لله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً إليه، ولا مفتقراً إليه [١].

فالعرش عند السلف هو: السرير المحيط بما دونه [٢]، وهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف المخلوقات [٣]، فلذلك تبين بأن موقف السلف يقرر بأن العرش أعلى المخلوقات، وتحمله الملائكة الآن.

٢- موقف المعتزلة:

عرف المعتزلة العرش بأنه: "الجسم المحيط بجميع الأجسام؛ سمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك في تمكنه عليه عند الحكم، لنزول أحكام قضائه وقدره منه، ولا صورة ولا جسم ثمة"[٤]، وإن حملة العرش هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين، وهم خشوع لله تعالى[٥].

يتضح مما سبق بموافقة المعتزلة موقف السلف، بأن العرش أعلى المخلوقات، ولكنهم خالفوا السلف في قولهم بأن الملائكة تحملهم أربعة من الملائكة الآن ويوم القيامة أربعة آخرين، والراجح ما عليه السلف بأن العرش تحمله ثمانية من الملائكة الآن، كما دلت النصوص الشرعية على ذلك.

وقد أخطأ المعتزلة في هذا المسألة السابقة في قولين:

أ- يزعمون أن الله لا يستغني عن العرش [٦]، وهذا محال على الله تعالى، وذلك للأسباب التالية:

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٢٨/٢٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج١٣١/٧، وشرح العقيدة الواسطية، ابن العثيمين ج٣٨٠/١.

[٢] جامع البيان، الطبري ج٢٩٤/٢٠.

[٣] انظر: البداية والنهاية، ابن كثير ج١٢/١، شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العزج٣٦٦/٢.

[٤] فيض القدير، المناوي ج ٣٧٩/٤.

[٥] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٦٠٢/٤.

[٦] درة التنزيل، الإسكافي ج٩٤٧/١.

- أن العرش مخلوق من مخلوقات الله، والله تعالى غني عن العرش وعن جميع مخلوقاته، فالخلق بحاجة الى الله تعالى.
- إن الله تعالى الممسك للعرش، والسماوات والأرض، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا ﴾ [فاطر: ٤١].

ب- يزعمون بأن العرش في السماء مكان لعبادة الملائكة كالبيت الحرام في الأرض، وأن الله اختار من الملائكة لحمل العرش، في كل حال، أو في بعض الأحوال[١]، وهذا القول باطل، للأسباب التالية:

- لعدم وجود دليل ينص على أن العرش مكان لعبادة الملائكة، والدليل على خلافه بأن الملائكة تعبد الله تعالى في البيت المعمور[٢].
- إن الملائكة يوم القيامة يحدقون من حول العرش يسبحون الله تعالى ويعظمونه، لقوله تعالى:﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٧٥].

٣- موقف الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة إلى أن الملائكة اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية أملاك، أو ثمانية صفوف، أرجلهم في تخوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون[٣]، وقال الرازي: "العرش مخلوق جسماني هو جامع الجوامع في العالم العلوي المحيط وهو سفينة حاملة للوجود كله انتقش في ظله صور جميع العالم وهو مخلوق لا يعبر عنه"[٤]، وأن العرش هو سقف المخلوقات وجميع الخلق تحته[٥].

ومما سبق يتبين إجماع السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأن العرش أعلى المخلوقات على الإطلاق، وأن الملائكة حول العرش يسبحون ويعظمون وينزهون الله تعالى على قوته وقدرته وعظمته، ولكنهم خالفوا السلف في قولهم بأن العرش تحمله أربعة من الملائكة الآن ويوم القيامة تحمله أربعة اخرين.

---

[١] انظر: تنزيه القرآن عن المطاعن، عبد الجبار ص٣٦٥.

[٢] البيت المعمور: هو بيت في السماء لعبادة الملائكة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الملائكة ثم يخرجون منه ولا يعودون، انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٢/٤٥٤، وتفسير القرآن العظيم ج٧/٣٩٨.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٦٦، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٥٣٠.

[٤] مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٦.

[٥] انظر: جامع البيان، الإيجي ج٢/١١٤.

خامساً: كتابة الأعمال.

إن الله كلف الملائكة بكتابة وحفظ أعمال بني ادم، في صحف حقيقية يقرؤها الإنسان يوم القيامة، طمأنة للمؤمنين وحجة على الكافرين، فلا يستطيع أحد أن ينكر سيئة واحدة لأنها مسجل عليه لقوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَة فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيه ﴾ [الحاقة:١٨-١٩] وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه ﴾ [الحاقة:٢٥] [١].

١- موقف السلف:

إن الملائكة الموكلة بحفظ أعمال العباد وكتابتها لا يتركون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ولا عملاً وإن صغر، إلا أحصوها، وحفظوها في الكتب، وإن هذه الأعمال ستقوم الملائكة بتسليمها لأصحابهما للحساب يوم القيامة [٢].

٢- موقف المعتزلة:

ذهب المعتزلة أن الحفظة من الملائكة يعلموا جميع الألسنة ويكتبوا بكل خط أعمال الإنسان [٣]، وقال الزمخشري:" الله تعالى غنى بعلمه عن كتبة الملائكة، فما فائدتها؟ قلت: فيها لطف للعباد، لأنهم إذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد في مواقف القيامة، كان ذلك أزجر لهم عن القبيح وأبعد عن السوء" [٤]، فالكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم، ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه، ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة [٥].

فلذلك يتبين أن المعتزلة يوافقون السلف في أن الملائكة موكلة في كتابة وحفظ أعمال العباد، ولكنهم خالفوا السلف في قولهم بأن الملائكة أشرف الخلق، ومن المعلوم أن الأنبياء وصالحي البشر أفضل المخلوقات [٦].

---

[١] ملاحظة: سيتناول الباحث قضية عرض الأعمال والحساب في المبحث القادم من هذا الفصل ص١٢٢.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٢٣٥، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٥/١٤٩، وعالم الملائكة الأبرار، الأشقر ج١/٤٦.

[٣] انظر: رسائل الجاحظ، الجاحظ ج١/٣٢.

[٤] الكشاف، الزمخشري ج٢/٣٢.

[٥] انظر: المرجع السابق ج٤/٧١٦.

[٦] انظر: الرد على قول المعتزلة بأن الملائكة أفضل من البشر، البحث ص١٠٦.

٣- موقف الاشاعرة:

ذهب الأشاعرة أن المسلمين والكفار يكون لهم كتاب، ويكون عليهم حفظة، لقوله تعالى:﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] (١).

قال السيوطي: "إن كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم فهو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش"(٢).

و مما سبق يظهر موافقة المعتزلة والأشاعرة لموقف السلف في تفسير اية الحاقة، في أن الملائكة موكلون بكتابة وحفظ أعمال العباد، في صحائف تعرض يوم القيامة أمام الخلق.

سادساً: ملائكة العذاب:

لقد أوكل الله ملائكة لتعذيب أهل النار ووصفهم بالغلظة والشدة، ومنهم خزنة جهنم عياذاً بالله منهم، وهم الزبانية، لقوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوه * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه ﴾ [الحاقة:٣٠-٣٢].

١- موقف السلف:

يأمر الله الزبانية أن تأخذ أهل النار عُنفاً من المحشر، فتضع الأغلال في عنقهم، ثم توردهم إلى جهنم فتصليهم إياها، وإذا قال الرب عز وجل:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوه ﴾ ابتدره سبعون ألف ملك، أيهم يجعل الغل في عنقه، ثم يأمر الله تعالى الملائكة ويقول:﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه ﴾، أي: اغمروه فيها، ثم يقول تعالى:﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه ﴾، فإن كل حلقة منها قدر حديد الدنيا، فاسلكوه بها فتدخل في استه ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى، وقال ابن عباس: يسلك في دبره حتى يخرج من منخريه، حتى لا يقوم على رجليه (٣).

و دلت آيات قرآنية على أن رؤساء ملائكة العذاب الزبانية هم تسعة عشر لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]، وقوله تعالى:﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً ﴾ [المدثر:٢٧-٣١].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٩/٢٤٨.

(٢) تفسير الجلالين، السيوطي ص ٧٩٧.

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٥.

٢- موقف المعتزلة:

إن ملائكة العذاب هم: الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد في أفعالهم، لا تأخذهم رأفة في تنفيذ أوامر الله، والغضب له، والانتقام من أعدائه، ولا يعصون ما أمر الله به، ويفعلون ما يؤمرون [١].

فلذلك يظهر موافقة المعتزلة لموقف السلف في أن ملائكة العذاب ينفذون أوامر الله تعالى ومنها تعذيب الكافر يوم القيامة.

٣- موقف الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة: أن الملائكة ينتزعون الكافر من عنقه، فيشدوه بالأغلال، ويدخلوه النار، ثم يسلكوه في سلسلة تدخل عنقه فيها ثم يجربها، وقيل تدخل في دبره حتى تخرج من فيه [٢]، وإن على النار ملائكةً أقوياء، يعملون بأرجلهم وبأيديهم، لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ بما وكلهم الله به، ومنها وضع الأغلال في عنق أهل النار، وإدخالهم في الجحيم [٣].

لذلك يتضح بأن المعتزلة والأشاعرة يوافقون موقف السلف في أن الزبانية هم ملائكة العذاب، ويتصفون بالغلظة والشدة، وأن الله يأمرهم بعذاب الظالمين يوم القيامة، وأنهم يفعلون ما يؤمرون.

ومما سبق يتبين أن السلف والمعتزلة والأشاعرة قرروا بأن الإيمان بالملائكة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، ولكن الاختلاف والمقارنة بين السلف والمتكلمين كالتالي:

أ- أوجه الاتفاق بين السلف والمتكلمين:

- وافق الأشاعرة السلف في معظم مضامين الإيمان بالملائكة.
- وافق الأشاعرة السلف في التعريف الاصطلاحي للملائكة، أما المعتزلة فقد وافقوا السلف بأن الملائكة هم عباد مكرمون عند الله، وأنهم لا يعصون الله، ويفعلون ما يأمرون.
- وافق المعتزلة والأشاعرة السلف في أعمال الملائكة الموجودة في سورة الحاقة وهي:
  - إن جبريل عليه السلام هو الواسطة بين الله تعالى ورسله في إنزال الوحي.
  - أوكل الله جبريل عليه السلام بإهلاك الأقوام الظالمة.
  - إن اسرافيل عليه السلام هو صاحب النفخ في الصور.

---

[١] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٥٦٨.

[٢] انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٢، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٦.

[٣] انظر: بحر العلوم، السمرقندي ج٣/٤٧٠، وتفسير المراغي، المراغي ج٢٩/٥٩.

- الملائكة تعذب أهل النار يوم القيامة
- الملائكة موكلة في حفظ أعمال العباد.

ب- أوجه الاختلاف عند المعتزلة:

بسبب اعتمادهم على العقل فإنهم خالفوا السلف في الكثير من الأمور الغيبية ومنها الملائكة، كما جاء ذكره وبيانه خلال البحث وهو:

- أن الملائكة خلقت من ريح.
- ادعوا بأن الملائكة أفضل من الأنبياء.
- ادعوا أن كلام الله مخلوق واختلفت أقوالهم في كيفية نزول الوحي.
- ادعوا بأن العرش مكان لعبادة الملائكة، وأن الله بحاجة الى العرش.

ت- أوجه الاختلاف عند الأشاعرة:

إن الأشاعرة خالفوا السلف في مسألة مهمة، وهي:

- كيفية تلقي جبريل عليه السلام القرآن من الله تعالى.

المبحث الثاني

الإيمان اليوم الآخر، وأهوال يوم القيامة في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين.

المطلب الأول

المراد بالإيمان باليوم الآخر في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين.

إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان هدا الدين العظيم، وجزء أساسي من العقيدة، لا يتم الاعتقاد إلا به، فهو ركن من أركان الإيمان التي ذكرها جبريل للنبي حينما سأله عن الإيمان فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[١].

وقد حكم الله بكفر من لم يؤمن باليوم الآخر وضلاله، فقال تعالى:﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ [النساء:١٣٦].

وقد اهتم القرآن الكريم، بما في ذلك سورة الحاقة بمسألة اليوم الآخر أيما اهتمام، حيث عرضها عرضاً مجملاً تارة ومفصلاً تارة أخرى، ولا تكاد تخلو صفحة من كتاب الله تعالى إلا وفيها اشارة عن اليوم الآخر، وما فيه من مراحل ومواقف وأهوال.

أولاً: اليوم الآخر لغة واصطلاحاً:

١. اليوم الآخِر لغةً:

يظهر أن المعنى اللغوي لكلمة الآخِر هو: الباقي، والمتأخر ضد المتقدم، والآخِر الذي يأتي بعد الأول، والآخِر البعيد ضد القريب، وهي في مجملها تدل على البعد والتأخر ونهاية الشيء [٢].

٢. الإيمان باليوم الآخِر اصطلاحاً:

أ- اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب والجزاء [٣].

ب- أما المراد بالإيمان باليوم الآخر هو: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت [٤].

وبصيغة أخرى هو: الاعتقادُ الجازم بصحة إخبارِ الله تعالى وإخبارِ رسله- عليهم الصلاة والسلام- بفناءِ هذه الدنيا، وما يسبِقُ ذلك من أماراتٍ، وما يقع في اليومِ الآخِرِ من أهوالٍ واختلافِ أحوالٍ، كذلك التصديقُ بالأخبارِ الواردة عن الآخرةِ، وما فيها من النعيم والعذاب، وما

---

[١] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، ج١/١٩، رقم الحديث: ٥٠.

[٢] انظر: تاج اللغة، الفارابي ج٢/ ٥٧٦، والنهاية في غريب الحديث، ابن الأثير ج١/ ٢٩، ولسان العرب، ابن منظور ج٤/ ١٤، والقاموس المحيط، الفيروزآبادى ص ٣٤٢، وتاج العروس، الزبيدي ج١٠/ ٣٩.

[٣] انظر: رسالة في أسس العقيدة، ابن عودة ص ٥٨.

[٤] العقيدة الواسطية، ابن تيمية ص ٩٥.

يجري فيها من الأمور العِظامِ، كبعث الخلائقِ، وحشرِهم، ومحاسبتِهم، ومجازاتِهم على أعمالِهم الاختياريةِ التي قاموا بها في الحياةِ الدنيا [١].

ثانياً: سببُ تسميته باليوم الآخر:

اختلف العلماء في سبب إطلاق هذه التسمية فقال بعضهم: قيل له ذلك: لأنه لا يوم بعده[٢]، وقيل: سمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا، حيث يستقرُ أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم[٣].

ويمكننا أن نقول: كل قول من هذه الأقوال مناسب: فاليوم الآخر هو المتأخر عن الدنيا، وهو التالي، وهو الأخير الذي لا يومَ بعده.

ثالثاً: موقف السلف والمتكلمين من اليوم الآخر:

١- موقف السلف:

اليوم الآخر عند السلف كما ذُكر سابقاً هو الإيمان بأن الله جعل يوماً للجزاء والحساب، وهو اليوم الذي يُبعث فيه الناس لعرض الأعمال على الله [٤].

٢- موقف المعتزلة:

يقرون باليوم الآخر ووقوع أهوال يوم القيامة من: الميزان، ونشر الصحف، والحساب فهم يؤمنون بالسمعيات: وهي الغيبيات كغيرهم من المسلمين، لكنهم ينكرون معظم الشفاعات، ويُأَوّلون الميزان، قال الزمخشري: "ويراد به الوقت الذي لا حدّ له وهو الأبد الدائم الذي لا ينقطع، لتأخره عن الأوقات المنقضية، وأنه يراد به الوقت المحدود من النشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لا حدّ للوقت بعده "[٥].

---

[١] انظر: أركان الإيمان، الشحود ص ١٥٧، والإيمان حقيقته، خوارمه، الأثري ص ١٤٩، والإيمان أركانه حقيقته، ياسين ص٧٠.

[٢] انظر: جامع البيان، الطبري ج١/٢٧١، ودليل الفالحين، ابن علان ج٥/ ١٨١.

[٣] انظر: نبذة في العقيدة الإسلامية، ابن العثيمين ص٥٢، ورسالة في أسس العقيدة، ابن عودة ص ٥٨.

[٤] انظر: العقيدة الواسطية، ابن تيمية ج١/٩٧، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز ج٢/٥٨٨ ، والقيامة الكبرى، الأشقر ص ١٩.

[٥] الكشاف، الزمخشري ج١/٥٥-٥٦.

٣- موقف الأشاعرة:

يوافق الأشاعرة السلفَ في تعريف قيام الساعة وأنه هو اليوم الآخر، وكل ما يتعلق بأحكامها التي ثبتت بالسَّمْع؛ وهي الغيبيات التي وردت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، ومعناه: " التصديق بأن لأيام الدنيا أخرى، أي أن الدنيا متصفة وهذا العلم يوماً ينتقص صنعه"[١].

وأوله من وقت الحشر إلى ما لا يتناهى على الصحيح، وسُمي باليوم الآخر لأنه آخر أيام الدنيا، وسمي بيوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم بين يدي خالقهم وقيام الحجة عليهم [٢].

ومما سبق يتبين أن المعتزلة والأشاعرة يوافقون السلف بالإيمان باليوم الآخر، إلا أن المعتزلة يخالفون في بعض المسائل كإنكار الشفاعات، وتأويل الميزان.

---

[١] المنهاج في شعب الإيمان، الحَلِيمي ج١/٣٣٦.

[٢] انظر: تحفة المريد، البيجوري ص ١٩٣.

المطلب الثاني

أهوال يوم القيامة في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

الإيمان بيوم القيامة من الأسس المهمة التي يقوم عليها الدين، وقد وصفها الله في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة، وذلك لعظمة أمرِها، وكثرة أهوالها، وسأذكر في هذا المطلب مراحل وأهوال ذلك اليوم التي جاءت في سورة الحاقة، وبيان موقف السلف والمتكلمين من هذه المراحل.

أولاً: النفخ في الصور:

تبدأ أهوال يوم القيامة بالنفخ في الصور يقول تعالى:﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ** ﴾ [الحاقة:١٣]، حيث يأمر الله عز وجل إسرافيل بالنفخ في الصور، وذلك حينما تنبت الأجساد وتكتمل، فتنطلق الأرواح لتدخل في الأجساد فيقوم الناس لرب العالمين [١].

١. مفهوم الصور:

أ- عند السلف:

الصور هو قرن يُنفَخ فيه، وقد ورد أن الذي ينفخ فيه على التعيين هو إسرافيل ﷺ [٢].

قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أنه قال: "إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ"، وأنه قال: "الصور قرن ينفخ فيه" [٣].

ب- عند المعتزلة:

قال المعتزلة "أن في الصور: قولين، أحدَهما: أنه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه، والثاني: أنه القرن" [٤]، و أن من كرامة الملائكة وقربهم إلى الله ﷻ أسند ما يتولونه إلى ذاته تعالى، ومنها النفخ، والحشر، والذي يقوم بذلك إسرافيل ﷺ [٥]، فلذلك فإن المعتزلة توافق السلف بأن الصور هو قرن ينفخ فيه، وأن اسرافيلﷺ هو صاحب النفخ في الصور.

---

[١] انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص:٨٨٣.

[٢] انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، أَبُو اليُمْن العُلَيْمي ج١٤٤/٧.

[٣] جامع البيان، الطبري ج٤٦١/١١.

[٤] الكشاف، الزمخشري ٣/ ٨٧.

[٥] انظر: المرجع السابق ج٨٧/٣.

ت- عند الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة بأن النافخَ مَلَكٌ التقم الصور والحاشر هو الله تعالى، وفي الصور قولان: أحدُهما: أنه قرن ينفخ فيه يُدعى به الناس إلى المحشر، والثاني: أنه جمعُ صورةٍ والنفخ نفخ الروح فيه [(١)].

مما سبق يتضح لنا أن السلف يستدلون بتعريفهم للنفخ بالبوق بالكتاب والسنة، والمعتزلة في تعريفهم له قريبون من تعريف السلف، والأشاعرة يوافقون السلف في عقيدة النفخ في الصور.

٢. عددُ مراتِ النفخِ في الصور:

أ- موقف السلف:

اختلف السلف في عدد مرات النفخ، هل هي ثلاث مرات: الفزع والصعق والبعث، أم مرتان فقط الفزع والبعث، والعلماء على قولين:

- **القولُ الأول: ثلاثُ نفخاتٍ.**

يقول تعالى مخبراً عن أهوال يوم القيامة، وأول ذلك نفخة الفزع، ثم يعقبها نفخة الصعق حين يُصعَقُ من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله، ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث والنشور، وهي هذه النفخة وقد أكدها هاهنا بأنها واحدة لأن أمر الله لا يُخالَف ولا يُمانَع، ولا يحتاج إلى تَكْرار وتأكيد [(٢)].

وينفخ إسرافيل في الصور ثلاثَ نفخات: نفخةَ الفزعِ، ونفخةَ الصعقِ، ونفخةَ البعثِ، أما النفخة الأولى (نفخة الفزع)، في قوله تعالى:﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِين** ﴾ [النمل: ٨٧]، وقد دل على النفختين الأخريين قوله تعالى:﴿ **وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُون** ﴾ [الزمر: ٦٨] [(٣)]، وقال السفاريني: "واعلم أن النفخَ في الصور ثلاثُ نفخات: (النفخةُ الأولى) نفخةُ الفزع، وهي التي يتغير بها هذا العالم، ويفسد نظامه، و(النفخةُ الثانية) نفخة الصعق، وفيها هلاك كل شيء، و(النفخة الثالثة): نفخة البعث والنشور" [(٤)].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٢٢ / ٩٨.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١١.

(٣) انظر: الفتاوى، ابن تيمية ج٤/٢٦١-٢٦٢.

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج٢/١٦١-١٦٢.

- **القول الثاني: أنهما نفختان.**

ومن السلف من قال بأنهما نفختان: إحداهما لفناء من كان حياً على الأرض، والثانية لنشر كل ميت[1]، قال ابن العثيمين: "وقد اختلف العلماء رحمهم الله هل النفخ يكون ثلاث مرات؛ نفخ الفزع، ونفخ الصعق، ونفخ البعث، أو هو مرتان فقط، وأن نفخ الفزع والصعق واحد؛ ينفخ أولاً فيفزع الناس ثم يصعقون، وينفخ ثانياً فيقومون من قبورهم لرب العالمين، وهذا الأخير هو الأقرب للصواب، والأمر في هذا قريب " [2].

والصواب أنهما اثنتان، كما جاء في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، النفخة الأولى: هي نفخة الفزع وهي نفخة الصعق والموت، والثانية: نفخة البعث.

أ- **موقف المعتزلة:**

وافق المعتزلة موقف السلف في أن" إسرافيل ينفخ في الصور، وجبريل ينادى بالحشر "[3]، وهما نفختان، وذكر نفخة واحدة لأنها لا تثنى في وقتها، فالنفخة الأولى عندها فساد العالم، أما النفخة الثانية عند العرض، فهما نفختان: الصعق، والنشور والحساب [4].

وبذلك قد وافق المعتزلة السلفَ في أن إسرافيل ينفخ في الصور يوم القيامة.

ب- **موقف الأشاعرة:**

يرى الأشاعرة أنّ عدد مرات النفخ نفختان وليست ثلاثاً، قال الرازي: " فإن قيل: لم قال بعد ذلك يومئذ تعرضون على الله، والعرض إنما يكون عند النفخة الثانية؟ قلنا: جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان، والصعقة والنشور، والوقوف والحساب"[5].

وقال القرطبي: "وأن الصحيح في النفخ في الصور أنهما نفختان لا ثلاث، وأن نفخة الفزع إنما تكون راجعة إلى نفخة الصعق لأن الأمرين لا زمان لهما، أي فزعوا فزعا ماتوا منه"[6].

وهذا القول هو الصواب كما ذُكر سابقاً، وهو الذي رجحه ابن حِجْرٍ العسقلاني [7].

---

[1] انظر، جامع البيان، الطبري ج١١/٤٦٢.

[2] شرح العقيدة السفارينية، العثيمين ج١/٤٦٧.

[3] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٣٩٣.

[4] انظر: المرجع السابق ج٤/٦٠١.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٢٥).

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٣/٢٤٠.

[7] انظر: فتح الباري، ابن حجر ج١١/٣٦٩.

يتضح مما سبق اتفاق أكثر السلف مع المتكلمين في عدد مرات النفخ في الصور، بأنهما نفختان: الصعق والبعث(النشور).

ثانياً: تفتيتُ الجبال واضطرابُ السماء وانشقاقها.

دلت سورة الحاقة على تفتيت الجبال وانشقاق السماء وذلك في قوله تعالى:﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٤ – ١٦].

١. موقف السلف:

يعتقد السلف بوقوع أحداث يوم القيامة، حيث تتبدل الأرض غير الأرض، وتصبح الجبال شيئاً واحداً، وتتفتح السماء [١].

٢. موقف المعتزلة:

قال الزمخشري من المعتزلة: "أي فضُرِبت الجملتان إثر رفعهما بعضها ببعض ضربة واحدة حتى تَندقَّ وترجعَ كثيباً مهيلاً، وهباءً منبثاً، وقيل فبسطتا بسطةً واحدةً فصارتا قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، من قولهم اندكَّ السَنَام إذا تَفَرَّش، وبعير أَدَكّ، وناقة دَكّاء، ومنه الدَكّان"[٢]، لذلك يظهر موافقة المعتزلة لموقف السلف، في وقوع أحداث يوم القيامة.

٣. موقف الأشاعرة:

قال الرازي من الأشاعرة: "رفعت الأرض والجبال، إما بالزلزلة التي تكون في القيامة، وإما بريح بلغت من قوة عصفها أنها تحمل الأرض والجبال، أو بمَلَك من الملائكة أو بقدرة الله من غير سبب فدكتا "[٣]، هذا مشهد عظيم آخر من مشاهد يوم القيامة حيث يتم حمل الجبال بقدرة الله، وقيل: تحملها الريح فترفعها من أماكنها، ثم تُدَكُّ وتتحول الى قطع متكسرة [٤].

من خلال ما سبق يتضح لنا اتفاق السلف والمتكلمين حول هذا المشهد من مشاهد يوم القيامة من تفتت الجبال وانشقاق السماء، وهي من الغيب الذي يثبت بالنقل كما ورد.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٠، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١١.

[٢] الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٦٠١.

[٣] مفاتيح الغيب، الرازي ج٤/ ٦٢٥.

[٤] انظر: معالم التنزيل، البغوي ج٨/ ٢٠٩.

ثالثاً: العرض على الله عز وجل للحساب:

إن الله عزّ وجل عليم خبير لا تخفى عليه خافية، وهو سبحانه مطلع على أعمال العباد، ويحصيها عليهم، ثم يقيم الحجة عليهم، لقوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٨]، ويحاسبهم بها يوم القيامة، وقد دلت سورة الحاقة على ذلك، لقوله تعالى:﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:٢٥-٢٦].

١. **موقف السلف:**

ويُراد بالحساب عند السلف: مجازاةُ اللهِ الناسَ فيه بأعمالهم، من إحسان وإساءة، ويُقضي فيه بين أهلِ طاعته ومعصيته، وأهلِ الإيمان به والكفر[١].

وبالتالي فإن السلف يُثبتون أن الحساب هو أن يقفَ العبادُ بين يدي الله ليحاسبوا على ما قدموا في الدنيا، واستدلوا على ذلك كعادتهم بالقرآن والسنة، فقد دل القرآن الكريم في آيات كثيرة على الحساب، وذلك لقوله تعالى:﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾ [سورة الكهف:٤٨]، وقوله تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣]، وقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق: ٧-٨].

ودلت السنة النبوية الصحيحة على أن الحساب هو العرض، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ**» قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾[الانشقاق: ٨] قَالَ: «**ذَلِكِ العَرْضُ**»[٢]، فيتبين من الحديث أن الحساب هو العرض.

قال ابن كثير: "تعرضون على عالم السر والنجوى الذي لا يخفى عليه شيء من أموركم، بل هو عالِمٌ بالظواهر والسرائر والضمائر" [٣].

٢. **موقف المعتزلة:**

يُعرّف القاضي عبد الجبار الحساب فيقول: "أنه يكون بخلق العلم الضروري في قلبه أنه يستحق من الثواب كذا ومن العقوبة كذا فيسقط الأقل بالأكثر"[٤].

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٨/٥٩٢، والقيامة الكبرى، الأشقر ص ٢٦.

[٢] صحيح البخاري، البخاري، باب الرقاق، من نوقش الحساب عذب، ج٨/١١١، رقم الحديث: ٦٥٣٦، وصحيح مسلم، مسلم، باب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، إثبات الحساب، ج٤/٢٢٠٤ رقم الحديث: ٢٨٧٦.

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٣.

[٤] شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار ص ٧٣٦.

يقول الزمخشري: "إنّ الساعةَ يومُ الحساب، وَوَضْعِ الموازين للقسط، فكأنه قيل: أمركم الله بالعدل، والتسوية، والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه وَيزِن أعمالكم، ويوفي لمن أوفى ويطفِفُ لمن طَفّفَ" (١).

وهنا يظهر موافقة المعتزلة لموقف السلف بوقوع الحساب يوم القيامة.

٣. موقف الأشاعرة:

يرى الأشاعرة بأن الحساب هو حق ثابت بالكتاب والسنة، وهو توقيف الله الناس، قبل الانصراف من المحشر، على جميع تفاصيل أعمالهم وأقوالهم، فيرى كلُّ إنسان عملهُ ويتذكره (٢).

والحساب هو: عرض العباد بين يدي الله تعالى، ليشاهدوا كتب أعمالهم التي فيها سيئاتهم وحسناتهم، ليجزيهم الله بالثواب أو العقاب (٣).

مما سبق تبين أن السلف والمعتزلة والأشاعرة يُثبِتُون الحساب يوم القيامة، وأن العباد راجعون إلى الله؛ ليحاسَب كلُّ إنسان بما قدم في الحياة الدنيا.

رابعاً: عرض كتب الأعمال:

إن لكل إنسان صحيفةٌ تُسجل فيها الملائكةُ الموكّلة كلَّ أعمالِه وأفعالِه، وقد سماهم الله عز وجل بالحافظين الكرام الكاتبين قال تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ *كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:١٠- ١٢]، وقد دلت سورة الحاقة على عرض صحائف الأعمال لجميع البشر، لقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ ﴾ [الحاقة:١٩]، وقوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ ﴾ [الحاقة:٢٥].

وأن هذه الكتب التي ترصد أعمال الناس تبقى محفوظةً إلى يوم القيامة، ثم يتم نشرها ويستلم كل واحد من الناس كتابه، لينظر ماذا قدمت يداه وكسبت نفسه قال تعالى:﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

---

(١) الكشاف، الزمخشري ج٤/٢١٧.

(٢) انظر: تحفة المريد، البيجوري ص ١٨٩، وتبسيط العقائد الإسلامية، أيوب ص ٢٢٢.

(٣) انظر: الشرح الجديد، العدوي ص ١٣٢.

١. موقف السلف:

قرر السلف بأن نشر الصحف وأخذها باليمين والشمال مما يجب الإيمان به، وعَقْدُ القلب بأنه حق، لثبوته بالكتاب والسنة والإجماع [١]، وقد أخبر الله تعالى عن سعادة من أوتي كتابه يوم القيامة بيمينه، وفرحه بذلك [٢]، وإن الأشقياء فإنهم يأخذون كتبهم بشمائلهم، فحينئذ يندمون غاية الندم[٣].

لذلك عندما تُعرض أعمال الكافرين يوم القيامة، فيظهر عليهم الندم والحسرة وذلك بسبب تقصيرهم في طاعة الله تعالى، واستهزائهم بالقرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ* وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩-٥٠]، فلم ينفعهم الندم والحسرة بعد فوات الأوان.

٢. موقف المعتزلة:

لم يجد الباحث فيما اطّلع عليه من كتب المعتزلة في تفسير الآيات السابقة من سورة الحاقة في معرض الحديث عن عرض كتب الأعمال إلا ما ذهب إليه الزمخشري بأنّ من أوتي كتابه بيمينه يقول هاؤم كتابي لتقرؤوه [٤].

فلذلك وافق المعتزلة موقف السلف بأن أعمال الإنسان تعرض عليه يوم القيامة.

٣. موقف الأشاعرة:

لما أعطي المؤمن كتابه بيمينه علم أنه من الناجين والفائزين[٥]، وأن الكافر لما نظر في كتابه وتذكر قبائح أفعاله خجل منها [٦].

ويتبين موافقة المعتزلة والأشاعرة لموقف السلف، بأن الفائز والهالك يعرض عليه كتابه يوم القيامة.

---

[١] انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج٢/ ١٨٠، ومعارج القبول، الحكمي ج٢/ ٨٤٠.

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨/ ٢١٣.

[٣] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٧ ، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٥.

[٤] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٦٠٢.

[٥] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/ ٦٢٨.

[٦] انظر: المرجع السابق ج٣٠/ ٦٣٠.

ومن خلال عرض ما سبق يتضح الآتي:

أ- أن السلفَ والمعتزلةَ والأشاعرةَ أقروا بالإيمان باليوم الآخر، وأثبتوا وقوع مشاهدَ وأهوالِ يوم القيامة، وهي النفخ في الصور، وتفتيت الجبال، وانشقاق السماء، والعرض والحساب على الله ﷻ .

ب- أن المعتزلة خالفت السلف والأشاعرة بمسألة وزن الأعمال يوم القيامة فهذا مبني على اعتمادهم على العقل بشكل مطلق.

المبحث الثالث

أهل الجنة وأهل النار في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منهما.

المطلب الأول

الجنة ونعيمها في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

أمر الله عز وجل العباد بطاعته، بعد أن أقام عليهم الحجة بإرسال الرسل لإنذارهم وإخبارهم، ثم وعد الله تعالى عباده الطائعين بالثواب الجزيل، وهو دخولهم في جنة النعيم، والجنة هي تلك الدار التي جعلها الله لعباده الصالحين، جزاء لهم على طاعتهم لربهم، وفيها أصناف كثيرة جداً من النعيم، قال النبي ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»[1].

أولاً: تعريف الجنة لغةً واصطلاحاً:

١. الجنة لغةً:

أصل لفظ الجنة من (جِنّ) وهي: الستر، والجُنة بالضم: وهو ما اسْتَتَرْتَ به من سلاح، بمعنى السُترة، والجَنَان بالفتح: القلب، والجَنَّة: الحديقة والبستان ذات الشجر والنخل[2].

فيظهر أن الجنة في المعنى اللغوي بمعنى الستر؛ لأن الشجر بورقه يسترُ ما فيه.

٢. الجنة اصطلاحاً:

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الموعود به في الآخرة، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل، لا ينقطع ولا يزول [3].

"وهي دار الثواب لمن أطاع الله، وموضعها في السماء السابعة عند سدرة المنتهى" [4].

لذلك يتبين أن الجنة هي دار الثوب الأكبر، أي دار النعيم الدائم في الدّار الآخرة.

ثانياً: نعيم الجنة:

إنّ نعم الجنة كثيرة ومتنوعة، لا تُعد ولا تُحصى، وهي نعم ليست كنعم الدنيا، لقوله تعالى:﴿ **فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون** ﴾ [السجدة:١٧]، وهذه النعم

---

[1] صحيح البخاري، البخاري، باب بدء الخلق، ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ج٤/١١٤ رقم الحديث:٣٢٤٤، ومسلم، صحيح مسلم، باب الجنة وصفة نعيمها أهلها ج٤/٢١٧٤ رقم الحديث: ٢٨٢٤.

[2] انظر: الصحاح تاج اللغة، الجوهري ج٥/٢٠٩٤، لسان العرب، ابن منظور ج١٣/١٠٠.

[3] انظر: الإيمان، ابن تيمية ص ١٦١، والعقائد الإسلامية، سيد سابق ص٣٠١، والجنة والنار، الأشقر ص١١٧.

[4] أصول الإيمان، نخبة من العلماء ص٢٣٨.

ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة لتكون حافزاً ومُشجّعاً للعباد على الإقبال على الطاعات، والبُعد عن المعاصي والآثام، ولقد وَصفَت سورةُ الحاقة بعض نعيم الجنة، وسيتم عرضُ موقفِ السلفِ والمتكلمين منها:

١. المعيشة فيها مرضية:

الجنة دار النعيم والهناء والصفاء، وقد ورد في سورة الحاقة أن أهلها في سعادةٍ ورضاً تامَّين، لقوله تعالى:﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة ﴾ [الحاقة: ٢١]، وقد دلت مواضعُ أخرى من القرآن الكريم على ذلك لقوله تعالى:﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة ﴾ [القارعة: ٦-٧] وقوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَة *لِسَعْيِهَا رَاضِيَة ﴾ [الغاشية٨-٩].

أ- موقف السلف:

يؤمن السلف بأن الله أعد الجنة لأهل طاعته يتنعمون بها، لأن العيشة في الجنة عيشة مليئة بالرضا، فوصفت العيشة بالرضا وهي مُرضِية، لأن ذلك مدح للعيشة، حيث لا يوجد ما يُكدّرها ولا ما يُنقِصُ متاعَها [1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ، آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ، وَرَشْحُهُمُ المِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» [2]، فدل هذا الحديث على وجود الجنة التي خلقها الله تعالى لتكون دار النعيم لأوليائه، وعلى جمال أهل الجنة، وحسنِ وجوهِهِم، ثم وصفهم بأنهم في عيشة مليئة بالرضا والسعادة.

---

[1] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٨٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج ٥٨٦/٢٣.

[2] متفق عليه: صحيح البخاري، البخاري، باب بدء الخلق، ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ج١١٨/٤، رقم الحديث: ٣٢٤٥، وصحيح مسلم، مسلم، باب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، ج٢١٧٩/٤ رقم الحديث: ٢٨٣٤.

ب- موقف المعتزلة:

ذهبت المعتزلة إلى أن أهل الجنة في عيشةٍ مليئة بالرضا والسرور[1]، وبالتالي فإن المعتزلة توافق السلف، بأن أهل الجنة في عيشةٍ راضية، ويقرون بنعيم الجنة وعدم نقصانه.

ت- موقف الأشاعرة:

قرر الأشاعرة بأن الثواب والنعيم هو من فضلٌ الله تعالى ومن عدله [2]، لذلك ذهب الأشاعرة إلى أن أهل الجنة في عيشة ذات رضاً، أو في عيشةٍ مرضية قد رضوها [3]، ولكنّ الإيجي[4] خالف قول الأشاعرة وقال:" جعل الرضا للعيش مجازًا" [5].

ويظهر بأنّ الإيجي خالف إجماع الأشاعرة وأخطأ في تأويله لصفة الرضا في قوله: بأن الرضا لأهل الجنة رضا مجاز، وهذا القول باطل، وذلك لمخالفته بما جاء به النص القرآني، وقد دلت آيات كثيرة على أن أهل الجنة في عيشة مليئة بالرضا.

وبذلك أجمع السلف والمعتزلة والأشاعرة – إلاّ الإيجي- بأن مصير المؤمن يوم القيامة الجنة، وأنهم في عيشة مليئة بالرضا والسعادة، لِمَا أعطاهم الله من النعيم المقيم في الجنة.

٢. الجنة عالية:

لقد وصفت سورة الحاقة بأن الجنة مرتفعة، لقوله تعالى:﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢٢]، وقد دلت آيات كثيرة على ذلك منها، قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [الْغَاشِيَةِ:٨-١٠].

أ- موقف السلف:

قرر السلف بأن الجنةَ رفيعةُ المكان والمكانة، عاليةُ القيمةِ والجودةِ فهي رفيعةٌ وعاليةٌ في قصورِها، وفي بساتينها [6].

---

[1] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/٢١٧.

[2] انظر: الإرشاد، الجويني ص ٣٨١، ومفاتيح الغيب، الرازي ج١٠/١٣٦.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/ ٦٢٩، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧١، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٦٧٤.

[4] هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي المطرزي قاضي القضاة، كان إماما في المعقولات عارفا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو مشاركاً في الفقه، من مؤلفاته :جامع البيان في تفسير القرآن، والمواقف، ومَات مسجوناً في سنة ٧٥٦م، انظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي ج١٠/٤٦، والبدر الطالع، الشوكاني ج١/٣٢٧.

[5] جامع البيان، الإيجي ج٤/ ٣٦٤ .

[6] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٨٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٤.

ب- **موقف المعتزلة:**

وصفت المعتزلة الجنة بأنها: "عالِيَةٍ مرتفعة المكان في السماء، أو رفيعة الدرجات، أو رفيعة المباني والقصور"[١].

ومما سبق يتبين موافقة المعتزلة لموقف السلف بأن الجنة عالية ومرتفعة.

ت- **موقف الأشاعرة:**

إن الجنة عالية في المكان، لأن الجنة فوق السماوات، وعالية في الدرجة والشرف، ورفيعة المباني والقصور[٢].

يتضح مما سبق موافقة المعتزلة والأشاعرة عقيدة السلف في أن الجنة عالية ومرتفعة.

٣. أشجار الجنة قطوفها قريبة من أهلها:

من كمال النعيم لأهل الجنة أن لهم ما يشتهون من الرزق الكريم، ولهم من جميع الثمار لذيذُها وطيبها، وقد جاء في سورة الحاقة أن ثمار الجنة قريبة سهلة الوصول للآكلين، لقوله تعالى:﴿ **قُطُوفُهَا دَانِيَة** ﴾ [الحاقة: ٢٣]، وقال تعالى في موضع آخر:﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا** ﴾ [الْإِنْسَانِ:١٤].

أ- **موقف السلف:**

يقطف ويتناول أهل الجنة ثمار الجنة من مكان قريب، يتناولها كيف شاء قائماً وقاعداً ونائماً لا يحول بينه وبين ذلك شيء [٣].

ب- **موقف المعتزلة:**

قال الزمخشري: إن ثمار الجنة دانِيَةٌ ينالها القاعد والنائم متى يشاء [٤]، لذلك فقد وافقت المعتزلة موقف السلف في أن ثمار الجنة قريبة التناول، يتناولها أهل الجنة كيفما يشاءون.

---

[١] الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٦٠٣.

[٢] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/ ٦٢٩، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/٦٧٤، وجامع البيان، الإيجي ج٤/ ٣٦٤.

[٣] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/ ٥٨٦، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/٢١٤.

[٤] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٦٠٣.

ت- موقف الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة الى أن ثمار الجنة قريبة التناول يأخذها الرجل كما يشاء، ويتناولها قائما كان أو جالساً أو مضطجعاً [(١)].

وبذلك يتبين أن المعتزلة والأشاعرة يوافقون موقف السلف في أن قطوف أشجار الجنة قريبة، يأكلها الرجل كما يريد.

ومن خلال عرض ما سبق يتضح بأن المعتزلة والأشاعرة يوافقون السلف في أن أهل الجنة في نعيم، وكذلك اجمعوا بنعم الجنة التي جاءت في سورة الحاقة وهي:

أ- أهل الجنة في عيشة مليئة بالرضا، وقد خالف ذلك الإيجي من الأشاعرة، وقال بأن الرضا مجاز.

ب- أن الجنة مرتفعة المكان والمكانة.

ت- أن أشجار الجنة قطوفها قريبة التناول لأهلها.

[(١)] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/ ٦٢٩، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٦، وجامع البيان، الإيجي ج٤/ ٣٦٤.

المطلب الثاني

النار وجحيمها في سورة الحاقة، وموقف السلف والمتكلمين منها.

النار هي تلك الدار الموحشة التي جعلها الله عقاباً لكل من تمرد على شرعه وعصاه، فهي سجن وعذاب لكل من حارب دين الله عز وجل، ولقد حذر الله تعالى العباد وأنذرهم بالنار في آيات كثيرة، وقد أوضحت سورة الحاقة جزءًا من العذاب وشِدتِه في آيات متعددة منها، في قوله تعالى:﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ*ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ [الحاقة:٣١-٣٢]، وفي غيرها من السور التي جاءت تنذر وتحذر، كما في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَفَروا وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون ﴾ [سورة البقرة:٣٩].

أولاً: تعريف النار لغة واصطلاحاً:

١. النار لغةً:

لفظ النار في اللغة، يطلق على النُور واللهب والحرارة المحرقة [١].

٢. النار اصطلاحاً:

هي السجن والمقر الذي أعده الله للكافرين به، المكذبين لرسله، وهي الخزي والعذاب الأعظم لا خسران ولا عذاب أكبر منه الذي يفتر ولا ينقطع [٢]، لقوله تعالى:﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[آل عمران:١٩٢].

قال ابن باديس[٣]: "ونؤمن بأن الله خلق النار دار عذاب وخلود لمن كفر، ودار عذاب إلى أجل لمن رجحت سيئاتهم على حسناتهم فاستحقوا العذاب" [٤].

وبالتالي فإن النار هي الدار التي أعدها الله لكل من حادّ الله ورسوله، وهي العذاب والخسران العظيم الذي لا مثيل له على الإطلاق.

---

[١] انظر: المعجم الوسيط، مصطفى واخرين ج٢/ ٩٦٢.

[٢] انظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني ج٢/٢١٩، والجنة والنار، الأشقر ص ١١

[٣] عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، والزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتوفي بقسنطينة في عام ١٩٤٠م. انظر: الأعلام، الزركلي ج٣/٢٨٩.

[٤] العقائد الإسلامية، ابن باديس ص ١٢٥.

ثانياً: بيان حال أهل النار في سورة الحاقة، بين السلف والمتكلمين.

دلت سورة الحاقة على حسرة أهل النار، لأنهم لم ينفعهم السلطان والمال في هذا اليوم، لقوله تعالى:﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ *هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ [الحاقة:٢٨-٢٩]، فلا ينفع المرء من عذاب الله إلا الإيمان بالله والإخلاص له، والتبرؤ من الشرك، لقوله تعالى:﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ *إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [سورة الشعراء:٨٨-٨٩].

١. موقف السلف:

قرر السلف بأن صاحب النار لم يدفع عنه ماله وجاهه الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيئاً، فلا حجة له ولا معين ولا مبرر[١].

٢. موقف المعتزلة:

ذهبت المعتزلة بأن أهل النار أذلهم الله، فلم ينفعهم المال والملك وتسلطهم على الناس، وبطلت حجتهم التي كانوا يحتجون بها في الدنيا [٢] .

وبذلك وافق المعتزلة قول السلف في أن أهل النار لم ينفعهم شيء يوم القيامة.

٣. موقف الأشاعرة:

يرى الأشاعرة: بأن من أوتي كتابه بشماله يقول: لم يدفع عني ما جمعته في الدنيا من عذاب الله شيئاً، وضلت عني حجتي ومُلكي وتسلُطي على الناس وبقيتُ فقيراً ذليلاً [٣].

مما سبق يظهر إجماع السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأن أهل النار سيندمون يوم القيامة ويتحسرون عما كانوا يملكوه في الدنيا، وذلك لعدم انتفاعهم من المال والسلطان، والحجة التي كانوا يحتجون بها في الدنيا.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٥

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٦٠٤.

[٣] انظر: معالم التنزيل، البغوي ج٨/٢١٢، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/ ٥٣٢، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٦، وإرشاد العقل السليم، أبو السعود ج٩/ ٢٦.

ثالثاً: عرض عذاب أهل النار في سورة الحاقة، بين السلف والمتكلمين.

١. ربط الأغلال في أيدي أهل النار وأعناقهم.

ورد في سورة الحاقة على ما يدل على ربط أيدي أهل النار وأعناقهم بعضهم ببعض، لقوله تعالى:﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوه** ﴾ [الحاقة:٣٠]، وقال تعالى في موضع آخر:﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ** ﴾ [يس:٨].

أ- موقف السلف:

يأمر الله ملائكة العذاب أن تضع الأغلال في أعناق أهل النار [١]، ويكون الغل في العنق فتجمع إليه اليد، فتكون أيديهم مضمومة إلى أذقانهم [٢].

ب- موقف المعتزلة:

بيّن المعتزلة بأن الأغلال[٣] واصلة إلى الأذقان، التي يجمع فيها طرفيه تحت الذقن، ويطوق الغل في عنق المغلول [٤].

فيظهر مما سبق، بأن المعتزلة توافق السلف في أن الملائكة تجمع أيدي أهل النار الى عنقهم.

ت- موقف الأشاعرة:

ذهب الأشاعرة إلى أن خزنة جهنم، يجمعون يديه إلى عنقه، ويشدونه بالأغلال [٥].

لذلك مما سبق يتضح ، أنه لا خلاف بين السلف والمعتزلة والأشاعرة، بأن الله تعالى يأمر ملائكته بوضع الأغلال لأهل النار.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٦/ ٦٥٤، تفسير القرآن الكريم، ابن القيم ص٤٤٠.

(٣) ملاحظة/ لم يتعرض المعتزلة في تفسير هذه الآية من سورة الحاقة من خلال كتبهم، ومن خلال البحث، وجدت موقفهم من الغل عند تفسير آية سورة يس.

(٤) انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٥.

(٥) انظر: معالم التنزيل، البغوي ج٨/٢١٢، ومفاتيح الغيب، والرازي ج٣٠/٦٣١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٢، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/ ٥٣٢، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٦.

٢. **إدخال أهل النار في الجحيم:**

الجحيم هي اسم من أسماء النار، "لأن الجحيم هي النار بعينها إذا شبت وقودها" [(١)]، وقد جاء في سورة الحاقة دخول أهل النار الجحيم، لقوله تعالى:﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ*ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ** ﴾ [الحاقة:٣١-٣٢] وقد دلت آيات كثيرة على ذلك منها قوله تعالى:﴿ **جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَاد** ﴾ [ص:٥٦] وقوله تعالى:﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٦].

أ- **موقف السلف:**

يأمر الله ملائكته بأن تورد من اتخذوا كتبهم بشمائلهم إلى النار لتغمرهُم فيها [(٢)]، فإن الجحيم، هي مأوى الكافر، ومصيره يوم القيامة [(٣)].

وجاء في سورة الحاقة، بأن سبب إدخال الكافرين جهنم؛ لأنهم لم يؤمنوا بالله العظيم، ولم يتبِعوا ما جاء بهِ رُسلهم، بل كذبوهم وازدادوا كُفراً وفساداً في الأرض.

ب- **موقف المعتزلة:**

يأمر الله ملائكته أن تدخل الكافر النار العظمى، وتلقيه بها، لأنه كان سلطاناً يتعظم على الناس [(٤)]، ولذلك فإن موقف المعتزلة مُوافق لموقف السلف في أن الكفار سيصلون الجحيم.

ت- **موقف الأشاعرة:**

أمرَ الله ملائكته أن يقوموا بإدخال الكافر إلى الجحيم، وهي النار العظمى، لأنه كان سلطاناً يتعظم على الناس، فلم ينفعه حياته، ولا سلطانه، ولا ماله في هذا اليوم [(٥)].

لذلك يتبين إجماع السلف والمعتزلة والأشاعرة بأن الكافر جزاءه جهنم.

٣. **عقابهم بسلسلة من حديد.**

تناولت سورة الحاقة عذاب أهل النار يوم القيامة بسلسلة من حديد، لقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ** ﴾ [الحاقة:٣٢].

[(١)] جامع البيان، الطبري ج٢/٥٦٢.

[(٢)] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٦.

[(٣)] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٤/٢١٢، وحادي الأرواح، ابن القيم ص ٥٤.

[(٤)] انظر: درة التنزيل، الإسكافي ج١ /٩٠٦، والزمخشري، الكشاف ج٤/٦٠٤

[(٥)] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/ ٦٣١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٢، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/ ٥٣٢، وجامع البيان، الإيجي ج٤/٣٦٤.

أ- موقف السلف:

أمر الله ملائكته أن تعذب أهل النار بسلسلة من حديد - الله أعلم بقدر طولها- وأنها تدخل في دُبُره، ثم تخرج من منخريه، أو تدخل في فيه، وتخرج من دبره، حتى لا يقوم على رجليه [(١)].

ب- موقف المعتزلة:

يقول تعالى لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة حتى تحيطه وتلتف على جسده وتضيق عليه حتى لا يقدر على الحركة [(٢)]، لذلك فإن المعتزلة وافقت السلف بأن أهل النار يتعذبون بسلسلة من حديد.

ت- موقف الأشاعرة:

أمرَ اللهُ ملائكته أن تُلوى على جسده سلسلةٌ حتى تلتف عليه أجزاؤه حتى لا يقدر على الحركة، ثم يجمع بين ناصيته وقدميه، وأن السلسلة تدخل من دبره وتخرج من حلقه، أو تدخل من فيه وتخرج من دبره [(٣)].

فلذلك تبين، أنه لا خلاف بين موقف السلف وموقف المعتزلة والأشاعرة بأن اهل النار يتعذبون بسلسة من حديد، وذلك جزاءً على كفرهم بالله تعالى، واستهزائهِم بما جاء به رسلهم من البينات.

٤. طعام أهل النار.

بينت سورة الحاقة بأن طعام أهل النار يوم القيامة الغسلين، وذلك في قوله تعالى:﴿ **فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ* وَلا طَعَامٌ إِلا مِنْ غِسْلِينٍ* لَا يَأْكُلُهُ إِلا الْخَاطِئُونَ** ﴾ [الحاقة: ٣٥-٣٧]، وقال تعالى في موضع آخر بأن طعام أهل النار هو الزقوم، لقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ** ﴾ [الواقعة:٥١-٥٢]، وقال في موضع آخر، بأن طعامهم الضريع، لقوله تعالى:﴿ **لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ** ﴾ [الغاشية: ٦].

[(١)] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٨٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٦.

[(٢)] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٦٠٥.

[(٣)] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣١، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٢، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٦، وجامع البيان، الإيجي ج٤/ ٣٦٦.

أ- موقف السلف:

ذهب السلف إلى أن الغسلين هي شجرة في جهنم وهو شر طعام أهل النار، أو هو ما يخرج من لحومهم [١].

ب- موقف المعتزلة:

ذهب المعتزلة في تفسير الآية السابقة، إلى أن طعام أهل النار هو ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم [٢]، وفي هذا القول يوافقون موقف السلف.

ت- موقف الأشاعرة:

عذّب الله أهل النار بطعام من غُسَالة وآثار الدماء والماء الناتجة من جروحهم وقيحهم، أو أن الغسلين شجرٌ يأكل منه أهل النار [٣].

وبهذا تظهر موافقة المعتزلة والأشاعرة، لموقف السلف في أن الغسلين هو طعام أهل النار، والله أعلم ما المقصود بالغسلين، هل هو شجرة من جهنم أو هو الدم والقيح الذي يخرج من آثار العذاب.

ومما سبق تبين، بأنه لا خلاف بين موقف السلف، وموقف المعتزلة [٤]، والأشاعرة، في الإيمان بالجنة والنار، وأن أهل الجنة في جنة عالية ومرتفعة، وهم في عيشة مليئة بالرضا والسرور، وأن أشجار الجنة قطوفها قريبة وسهلة التناول، أما أهل النار فإنهم يتعذبون بشتى أنواع العذاب، ومنها: أن الملائكة تغلهم وتسحبهم الى النار، وتربطهم بسلسة من حديد، وأن طعامهم الغسلين.

---

[١] انظر: جامع البيان، الطبري ج٢٣/٥٩١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ج٨/ ٢١٧.

[٢] انظر: الكشاف، الزمخشري ج٤/ ٦٠٦.

[٣] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ج٣٠/٦٣٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ج١٨/٢٧٣، ومدارك التنزيل، النسفي ج٣/ ٥٣٣، ولباب التأويل، الخازن ج٤/٣٣٧.

[٤] ملاحظة/ من خلال البحث وجدت أن شيخ المعتزلة أبو الهذيل خالف السلف في مسألة لم تتناولها سورة الحاقة، وحيث إنه شذّ عن المعتزلة وذلك لأنكاره بأن الجنة والنار مخلوقتان الآن، لزعمه بأن الله يخلقها يوم القيامة.

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد الفراغ من إعداد الرسالة العلمية خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، التي توصل بها من خلال دراسة الآراء العقدية في سورة الحاقة عند السلف والمتكلمين.

أولاً: النتائج

١- اشتملت سورة الحاقة على أنواع التوحيد الثلاثة، وكذلك أثبتت السورة أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية.

٢- التوحيد الذي ركز عليه الأنبياء هو توحيد الألوهية، حيث إن أكثر الأمم أقرت بتوحيد الربوبية؛ وإنما ضلالها كان في باب الألوهية.

٣- إن المعتزلة والأشاعرة لم يخالفوا السلف في توحيد الربوبية وأنهم يقرّون هذا النوع من التوحيد بمظاهره وقيوميته على خلقه وأنه صاحب النعم الخالق الرازق.

٤- خالف المعتزلة والأشاعرة منهج السلف في الأسماء والصفات، وخاصة في صفات الباري، أما الأسماء فمنهم من يثبتها بأنها أعلام محضة دون معاني، ومنهم من يثبتها ويذكر لها معاني.

٥- استخدم الأشاعرة طريقة الفلاسفة وعلم الكلام في إثبات الخالق بمقدمات عقلية فلسفية تخالف طريقة السلف في الاستدلال على الوحدانية ووجوده سبحانه.

٦- إن أصول الإيمان عند المعتزلة خمسة أصول: وهي العدل، والتوحيد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن هذه الأصول جميعها باطلة ومخالفة لمنهج وأصول السلف.

٧- إن الأشاعرة خالفت السلف في العديد من مسائل الاعتقاد، أهمها: اثبات صفات المعاني السبعة دون غيرها من الصفات الإلهية، وجعلوا توحيد الربوبية والألوهية بمعنى واحد، لذلك أسقطوا توحيد الألوهية من أقسام التوحيد، واقتصر التوحيد عندهم على توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال.

٨- اشتملت سورةُ الحاقة على العديد من مظاهر توحيد الربوبية، وهي الإنعام والرزق والشفاعة وحفظ المؤمنين واهلاك الكافرين، وإن المعتزلة والأشاعرة يقرون بذلك.

٩- اشتملت سورةُ الحاقة على العديد من مظاهر توحيد الألوهية، وهي الايمان بالله، والتسبيح والتذكير بالقرآن الكريم، وبيان أن عدم طاعة الله ورسله من نواقض توحيد الألوهية.

١٠-إن سورة الحاقة اشتملت على العديد من مظاهر توحيد الأسماء والصفات، ومن خلال تتبع أقوال المفسرين في أسماء الله، فقد ظهر توافقاً كبيراً بين السلف والمعتزلة والأشاعرة، أما الصفات فإن المعتزلة والأشاعرة، فإنهم ينفون الصفات ويأولوها على حسب أهوائهم وعقولهم القاصرة.

١١- إن الإيمان بالأنبياء هو ركن من أركان الإيمان، ولم يتفق السلف مع المعتزلة والأشاعرة في الفرق بين النبي والرسول، وبعض الجزئيات التي تتعلق بالنبوة.

١٢- إن أقوام الأنبياء والرسل المذكورة في سورة الحاقة قد عصوا رسول ربهم، واستكبروا واعرضوا عن الحق، فعاقبهم الله عقاباً شديداً.

١٣- إن سورة الحاقة بينت صدق النبي محمد ﷺ وصدق رسالته، وأبطلت قول المستهزئين، ونفت عن قوله قول الشعر والكهنة.

١٤- وافق موقف المعتزلة والأشاعرة موقف السلف في أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة للنبي محمد ﷺ.

١٥- أخطأ المعتزلة في قولهم بأن القرآن مخلوق، وقاموا بنفي صفة الكلام عن الله تعالى بحجة الهروب من التجسيم والتشبيه، وأما الأشاعرة فأخطأوا في تأويل الصفة من خلال اثباتهم لله تعالى كلاماً نفسياً قائماً بذاته، وهذا الكلام ليس بحرف ولا بصوت.

١٦- إن السلف يثبتون لله تعالى كلاماً كصفة ذاتية وكصفة فعلية باعتبار تعلقها بالإرادة والمشيئة، فإن الله تعالى يتكلم إذا شاء ومتى يشاء.

١٧- إن الإيمان بكل ما أخبر الله عنه من الأمور الغيبية واجب.

١٨- إن المعتزلة والأشاعرة وافقوا السلف في أن للملائكة أعمال ووظائف معينة، وأنهم يفعلون كما يؤمرون، وخالفوا السلف في كيفية تلقي جبريل عليه السلام القرآن من الله تعالى.

١٩- إن المعتزلة والأشاعرة يؤمنون بيوم القيامة وبأهواله كالنفخ بالصور، والعرض والحساب، ويثبتونه كما ورد في الكتاب والسنة، وهو مما ورد في سورة الحاقة.

٢٠- إن المعتزلة والأشاعرة وافقوا موقف السلف بوقوع الحساب يوم القيامة، ويجازي الله المؤمنين والكافرين.

٢١- إن المتكلمين من المعتزلة والأشاعرة يؤمنون بنعيم الجنة وعذاب النار.

ثانياً: التوصيات

١- أوصي نفسي وإخواني من طلبة العلم بإخلاص النية لله تعالى، وضرورة تعلم وتعليم قضايا العقيدة الصحيحة في كافة الأطر الأكاديمية والوعظية.

٢- الاهتمام بسور القرآن الكريم بالدراسة والبحث واستنباط المضامين العقدية منها التي جاءت لترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الناس، والرد من خلالها على المتكلمين.

٣- دراسة آراء الفرق الأخرى في القضايا العقدية الواردة في سورة الحاقة؛ كالشيعة والخوارج ومقارنتها بمذهب السلف.

٤- أوصي أهل العلم بجمع أقوال علماء المعتزلة في القرن الرابع من كتب الشيعة والأشاعرة، وذلك لندرة توفر كتب المعتزلة.

وأخيراً أسأل الله أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، فما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- *الإبانة عن أصول الديانة*، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط١، القاهرة، دار الأنصار، ١٣٩٧هـ.

٢- *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(د.ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.

٣- *إثبات صفة العلو*، موفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ.

٤- *الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة*، عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ط١، الكويت، مكتبة دار الأرقم، ١٤٠٢ هـ.

٥- *إحياء علوم الدين*، أبو حامد الغزالي،(د.ط)، بيروت، دار المعرفة،(د.ت).

٦- *آداب الشافعي ومناقبه*، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ.

٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود،(د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.(د.ت).

٨- *الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد*، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق: محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، (د.ط)، مصر، مكتبة الخانجي،١٣٦٩هـ.

٩- *أَركانُ الإيمانِ*، علي بن نايف الشحود، ط٤، (د.م)،(د.ن)،١٤٣١ هـ.

١٠- *أساس التقديس في علم الكلام*، فخر الدين الرازي، ط١، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٥هـ.

١١- *الأساس في التفسير*، سعيد حوّى، ط٦، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٤هـ.

١٢- *الاستقامة*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ.

١٣- *الأسماء والصفات*، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط١، جدة – المملكة العربية السعودية، مكتبة السوادي، ١٤١٣هـ.

١٤- *الشرح الجديد لجوهرة التوحيد*، محمد أحمد العدوي ، (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ط١، مصر، مطبعة الحلبي، (د.ت).

١٥-*أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، نخبة من العلماء، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢١هـ.

١٦-*أصول الدين*، عبد القاهر بن طاهر البغدادي،(د.ط)، استنبول، دار الفنون، ١٣٤٦هـ.

١٧-*أصول العقيدة*، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، تاريخ الاطلاع ٢٥رمضان ٢٠١٧، موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net. (د.ت).

١٨-*أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة*، سعود بن عبد العزيز الخلف،(د.ط)، (د.م)، (د.ن)، ١٤٢٠هـ.

١٩-*أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين الشنقيطي،(د.ط)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

٢٠-*الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث*، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ.

٢١-*العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية*، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية: محمد الصالح رمضان، ط٢، الجزائر مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه داود وشركاؤهما، (د. ط).

٢٢-*أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة*، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، ط٢، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ.

٢٣-*أعلام النبوة*، علي بن محمد الماوردي، ط١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩ هـ.

٢٤-*الأعلام*، خير الدين الزركلي الدمشقي الزركلي ، ط١٥، الناشر: دار العلم للملايين٢٠٠٢ م.

٢٥-*إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي،(د.ط)، الرياض، مكتبة المعارف،(د.ت).

٢٦-*الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، يحيى بن أبي الخير الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١، الرياض، أضواء السلف، ١٤١٩هـ.

٢٧-*الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به*، القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، ط٢، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢١هـ.

٢٨- *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، جابر بن موسى الجزائري، ط٥، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ.

٢٩- *الايمان اركانه،* حقيقته نواقضه، محمد نعيم، ياسين(١٤١٢ هـ - ١٩٩١م)، ط١، مكتبة السنة.

٣٠- *الإيمان بالقضاء والقدر،* محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط٢،(د.م)، دار الوطن،(د.ط).

٣١- *الإيمان بين السلف والمتكلمين،* أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط١، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٣٢هـ.

٣٢- *الإيمان حقيقته،* خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ط١، الرياض، مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ.

٣٣- بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندي بن أحمد بن إبراهيم.(د.ط)، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٣٤- *البحر المحيط في التفسير،* محمد بن يوسف أبو حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل،(د.ط)، بيروت، دار الفكر،١٤٢٠هـ.

٣٥- *البداية والنهاية*، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١،(د.م)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٤هـ.

٣٦- *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،* محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، بيروت: دار المعرفة،(د.ط).

٣٧- *بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية،* أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: رشيد حسن محمد علي وآخرون، ط١، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٦هـ.

٣٨- *البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل* والكهانة والسحر النارنجات، القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: الأب اليسوعي،(د.ط)، بيروت، المكتبة الشرقية،١٩٨٥م.

٣٩- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، ط١، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ.

٤٠- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين،(د.ط)، (د.م)، دار الهداية،(د.ت).

٤١- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي : الناشر: المكتبة التوفيقية، (د.ط).
٤٢- تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت، دار الفكر ١٤٠٨هـ.
٤٣- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ط٥، بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٣هـ.
٤٤- تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن أحمد،(د.ط)، القاهرة، دار المصطفى،(د.ت).
٤٥- تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن، إسماعيل بن إبراهيم الخطيب، ط٣، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
٤٦- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر ابن عاشور، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
٤٧- التحفة المدنية في العقيدة السلفية، حمد بن ناصر التميمي، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر،(د.ط)،(د.م)،(د.ن)،(د.ت).
٤٨- تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد البيجوري، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ.
٤٩- التدمرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط٦، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ.
٥٠- التسعينية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، ط١، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ.
٥١- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، ط١، الرياض، مطبعة سفير، ١٤٢٤هـ.
٥٢- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ،
٥٣- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الدار،١٤٠٦هـ.

٥٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢،(د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
٥٥- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ط١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٥هـ.
٥٦- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه، أحمد بن عبد الله الزهراني،(د.ط)، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤١٣ هـ.
٥٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، مصر، دار نهضة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
٥٨- التشكيل الصوتي في سورة الحاقة، عمّار نعمة نغيمش، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية- العراق، م١٤، ع٤-٣، ٢٠١٤، ص ٨٩-١٢٠.
٥٩- تنزيه القرآن عن المطاعن، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق على وهبة، (د.ط)، بيروت، دار النهضة الحديثة،(د.ت).
٦٠- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٦١- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية، عبد الرحمن بن ناصر البراك، ط٣،(د.م)، دار التدمرية، ١٤٣٢هـ.
٦٢- التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة، سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي، ط١، القاهرة،(د.ن)، ١٤٢٧هـ.
٦٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، مصر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٦٤- حاشية كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن محمد القحطاني، ط٣،(د.م)، (د.ن)، ١٤٠٨هـ.
٦٥- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، الرياض، دار الراية، ١٤١٩هـ.
٦٦- حراسة العقيدة، ناصر العقل، ط١،(د.م)، مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ.
٦٧- حقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي،(د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد،(د.ت).
٦٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (د.م)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٦٩- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري،ط١، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٤ هـ.
٧٠- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإيجي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢٤هـ.
٧١- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
٧٢- الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ط٧، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع،١٤١٨هـ.
٧٣- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مصر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
٧٤- جلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،(د.ط)، القاهرة، دار الحديث،(د.ت).
٧٥- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
٧٦- درة التنزيل وغرة التأويل، محمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: محمد مصطفى آيدين، ط١، (د.م)، جامعة أم القرى،١٤٢٢ هـ.
٧٧- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد الشافعي، ط٤، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.
٧٨- دلالة التكرار الصوتي في سورة الحاقة، عبد اللطيف شنشول دكمان، مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية، جامعة القادسية- العراق، م١٢، ع٣-٤، ٢٠١٣، ص ٢١٥-٣٢٨.
٧٩- الدين الخالص أو إرشاد الخلق إلى دين الحق، محمود محمد خطاب السّبكي، تحقيق: أمين محمود خطاب، ط٤، (د.م)، المكتبة المحمودية السبكية، ١٣٩٧ هـ.
٨٠- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي،(د.ط)، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ.
٨١- رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعوي، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٥هـ.

٨٢- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ.

٨٣- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ط٤، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ.

٨٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ.

٨٥- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ.

٨٦- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ.

٨٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، الرياض، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٨٨- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٨٩- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبدالكريم عثمان،(د.ط)، القاهرة، مكتبة وهبة،(د.ت).

٩٠- شرح الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي،ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤١٧هـ.

٩١- شرح الطحاوية، يوسف بن محمد الغفيص، تاريخ الاطلاع ٥رمضان ٢٠١٧موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net ، (د.ت).

٩٢- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط١، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤٢٦هـ.

٩٣- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، ط٢، الرياض، دار التدمرية، ١٤٢٩هـ.

٩٤- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، تاريخ الاطلاع ٢٠شوال ٢٠١٧موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net .

٩٥- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين الأذرعي، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.

٩٦- *شرح العقيدة الواسطية ويليه ملحق الواسطية*، محمد بن خليل حسن هرّاس، تخريج: علوي بن عبد القادر السقاف، ط٣،(د.م)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.

٩٧- *شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، ط٥، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.

٩٨- *شرح العقيدة الواسطية*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، ط٥، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤١٩هـ.

٩٩- *شرح القواعد المثلى*، عبد الرحيم بن صمايل السلمي، ، تاريخ الاطلاع ٢٨رمضان ٢٠١٧موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (د.ت).

١٠٠- *شرح الواسطية*، يوسف بن محمد الغفيص،، تاريخ الاطلاع ٢٥رمضان ٢٠١٧ موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (د.ت).

١٠١- *شرح ثلاثة الأصول*، محمد بن صالح العثيمين، ط٤، دار الثريا للنشر، ١٤٢٤هـ.

١٠٢- *شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة*، محمد حسن عبد الغفار، تاريخ الاطلاع ٢٣رمضان ٢٠١٧ موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net . (د.ت).

١٠٣- *شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي*، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، بومباي، الدار السلفية، ١٤٢٣ هـ.

١٠٤- *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ.

١٠٥- *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، محمد ناصر الدين الألباني، (د.ط) ، (د.م)، الناشر: المكتب الإسلامي، (د.ت).

١٠٦- *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الفارابي*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين،١٤٠٧هـ.

١٠٧- *الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه*، محمد أمان بن علي، ط١، المدينة المنورة، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

١٠٨- *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، ط٣،(د.م)، الدرر السنية – دار الهجرة، ١٤٢٦هـ.

١٠٩- *الصفدية*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق : محمد رشاد سالم، ط٢، مصر، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ.

١١٠- *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، ط١، الرياض، دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.

١١١- *الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين*، نبذة في العقيدة الإسلامية، محمد بن صالح العثيمين، ط١، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ..

١١٢- *طبقات الحنابلة*، محمد بن محمد ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي،(د.ط)، بيروت، دار المعرفة،(د.ت).

١١٣- *طبقات الشافعية الكبرى*، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو. ط٢، مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع. (١٤١٣هـ).

١١٤- *طبقات المفسرين العشرين*، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، ط١ القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٦هـ.

١١٥- *طريق الهجرتين وباب السعادتين*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط٢،القاهرة، دار السلفية، ١٣٩٤هـ.

١١٦- *عالم الملائكة الأبرار*، عمر بن سليمان الأشقر، ط٣، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٤٠٣ هـ.

١١٧- *العرش وما رُوِي فيه*، محمد بن عثمان العبسي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط١، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ.

١١٨- *العرش*، شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط٢، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

١١٩- *العقائد الإسلامية*، سيد سابق، (د.ط)، بيروت، دار الكتاب العربي،(د.ت).

١٢٠- *عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع و غير ذلك*، صالح الفوزان،(د.ط)،(د.م)،(د.ن)،(د.ت).

١٢١- *العقيدة الواسطية*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد العزيز مانع،(د.ط)، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء، ١٤١٢هـ .

١٢٢- *العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها*، شمس الدين الذهبي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط١، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ١٤١٦هـ.
١٢٣- *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، محمود بن أحمد العينى،(د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
١٢٤- العين والأثر في عقائد أهل الأثر، عبد الباقي الدمشقي، تحقيق: عصام رواس قلعجي، ط١،(د.م)، دار المأمون للتراث، ١٤٠٧هـ.
١٢٥- *غاية المرام في علم الكلام*، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، تحقيق: حسن محمودعبد اللطيف،(د.ط)، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،(د.ت).
١٢٦- *الفتاوى الكبرى*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
١٢٧- *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح: محب الدين الخطيب، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
١٢٨- *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، (د.م)، دار النوادر،١٤٣٠هـ.
١٢٩- *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي،ط٢، بيروت، دار الآفاق الجديدة،١٩٧٧م.
١٣٠- *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها*، غالب بن علي عواجي، ط٤، جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، ١٤٢٢هـ.
١٣١- *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المناوي، ط١، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.
١٣٢- *القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢٦هـ.
١٣٣- *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ط٣، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.
١٣٤- *القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد*، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ط٣، القاهرة، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان،١٤٢٢هـ.

١٣٥- *القول المفيد على كتاب التوحيد*، محمد بن صالح العثيمين، ط٢، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤هـ.

١٣٦- *قياس الغائب على الشاهد ودوره في تكوين العقل الاعتزالي*، حسن الخطاف،(د.ط)، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

١٣٧- *القيامة الكبرى*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، ط٦، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ.

١٣٨- *كتاب المواقف*، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط١، بيروت، دار الجيل،١٩٩٧م.

١٣٩- *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ،ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

١٤٠- *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ.

١٤١- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ.

١٤٢- *لسان العرب*، ابن منظور، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

١٤٣- *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ط٢، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ١٤٠٢هـ.

١٤٤- *مباحث في علوم القرآن*، مناع بن خليل القطان، ط٣، (د.م)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ.

١٤٥- المحسنات اللفظية في سورة الحاقة،(دراسة وصفية تحليلية بلاغية)، عيسى أوف أنيس، (د.ط)، أندونيسيا، كلية العلوم الإنسانية والثقافة،٢٠٠٧م.

١٤٦- *مجاز القرآن*، معمر بن المثنى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين،(د.ط)، القاهرة، مكتبة الخانجي،١٣٨١هـ.

١٤٧- *المجمع في المحيط بالتكليف*، القاضي عبد الجبار بن أحمد،(د.ط)، بيروت، المطبعة الكاثوليكية،(د.ت).

١٤٨- *مجمل اعتقاد أئمة السلف*، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، ط٢، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٧هـ.

١٤٩- مجموع *الفتاوى*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،(د.ط)، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

١٥٠- *المحكم والمحيط الأعظم*، علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

١٥١- *مختار الصحاح*، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ.

١٥٢- مختصر *معارج القبول*، هشام بن عبد القادر آل عقدة، ط٥، الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٨هـ.

١٥٣- *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ.

١٥٤- *المدخل لدراسة القرآن الكريم*، محمد بن محمد أبو شُهبة، ط٢، القاهرة، مكتبه السنة، ١٤٢٣ هـ.

١٥٥- *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ.

١٥٦- *المستدرك على الصحيحين*، محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١١هـ.

١٥٧- *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ.

١٥٨- *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ* المعروف *بصحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،(د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي،(د.ت).

١٥٩- *المطالب العالية من العلم الإلهي*، فخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

١٦٠- المضامين التربوية المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، (رسالة ماجستير)، عبد الرحمن بن عابد بن حسن الشنبري،(د.ط)، (د.م)، (د.ن)،١٤٣٥هـ.

١٦١- *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط١، الدمام، دار ابن القيم،١٤١٠هـ.

١٦٢- *معالم أصول الدين*، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد،(د.ط)، لبنان، دار الكتاب العربي،(د.ت).

١٦٣- *معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي*، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١٦٤- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

١٦٥- *المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها*، عواد بن عبدالله المعتق، ط٢، الرياض، مكتبة الرشيد،١٤١٦هـ.

١٦٦- *معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات*، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ط١، الرياض، أضواء السلف،١٤١٩هـ.

١٦٧- *المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد أبو زهرة*،(د.ط)، بيروت، دار الفكر العربي،(د.ت).

١٦٨- معجم *المؤلفين*، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، بيروت، الناشر: مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي، (د.ط).

١٦٩- معجم *أفعال العباد عند الفرق الإسلامية*، سعد بن عبد الله عاشور، (د.ط)، (د.م)،(د.ت).

١٧٠- معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط١، (د.م)، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ.

١٧١- *المعجم الوسيط*، مجموعة *من العلماء*، تحقيق: مجمع اللغة العربية،(د.ط)،(د.م)، دار الدعوة،(د.ت).

١٧٢- معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٧٣- *معيد النعم ومبيد النقم*، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ط١، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧ هـ.

١٧٤- *المغني في أبواب التوحيد والعدل*، القاضي عبدالجبار بن أحمد، ط١، مصر، الشركة العربية، ١٣٨٠هـ.

١٧٥- *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، محمد بن أبي بكر ابن القيم،(د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية،(د.ت).

١٧٦- *المفردات في غريب القرآن*، الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق، الدار الشامية ، بيروت، دار القلم، ١٤١٢هـ.

١٧٧- *مفهوم الأسماء والصفات*، سعد بن عبد الرحمن ندا،(د.ط)، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،(د.ت).

١٧٨- *المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى*، أبو حامد الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١، قبرص، الجفان والجابي، ١٤٠٧هـ.

١٧٩- *الملل والنحل*، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني،(د.ط)، سوريا، مؤسسة الحلبي،(د.ت).

١٨٠- *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، حمزة محمد قاسم، تصحيح: بشير محمد عيون،(د.ط)، دمشق، مكتبة دار البيان، الطائف، مكتبة المؤيد، ١٤١٠هـ.

١٨١- *مناهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد عند أهل السنة والجماعة*،(ماجستير)، عثمان علي حسن، الرياض، مكتبة الرشد ، ٢٠١٠م.

١٨٢- *مناهل العرفان في علوم القرآن*، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني،ط٣، (د.م)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،(د.ت).

١٨٣- *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط١، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

١٨٤- *المنهاج في شعب الإيمان*، الحسين بن الحسن الحَلِيمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، ط١، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.

١٨٥- منهج الأشاعرة في العقيدة، سفر بن عبد الرحمن الحوالي، (د.ط)، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،١٤٠٤هـ.

١٨٦- *منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين*(ماجستير غير منشورة)، أحمد بن علي الزاملي عسيري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١ هـ.
١٨٧- *المنية والأمل*، القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: سامي النشار وعصام الدين محمد،(د.ط)، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية،١٩٧٢م.
١٨٨- *الموسوعة العقدية*، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت، dorar.net
١٨٩- *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
١٩٠- *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، مانع بن حماد الجهني، ط٤، مصر، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
١٩١- *موقف ابن تيمية من الأشاعرة*، عبد الرحمن بن صالح المحمود،(د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ.
١٩٢- *النبوات*، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، الرياض، أضواء السلف،١٤٢٠هـ.
١٩٣- *النهاية في غريب الحديث والأثر*، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،(د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ.
١٩٤- *الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)*، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط١، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،١٤٢٢هـ.
١٩٥- *وسطية أهل السنة بين الفرق*، (رسالة دكتوراة)، محمد با كريم محمد با عبد الله ، ط١، (د.م)، دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
١٩٦- *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس. (د.ط)، بيروت، دار صادر،(د.ت).
١٩٧- *الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف*، محمد بن سعيد القحطاني بن سالم، ط١، الرياض، دار طيبة،(د.ت).

الفهارس العامة

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية/

مرتباً حسب السور، وحسب تسلسل الآيات فيها:

رقم	الآية الكريمة	رقم الآية	الصفحة
	الفاتحة		
٠١	﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾	٢	٣٩
٠٢	﴿ الرَّحْمنِ الرَّحِيم ﴾	٣	٣٩
٠٣	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين ﴾	٥	٣٩
	البقرة		
٠٤	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ..... ﴾	٣٩	١٣٨
٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا......﴾	١٠٤	١٦
٠٦	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ ...... ﴾	١٩٣	١٠٠
٠٧	﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ.........﴾	٢٨٥	١٢و٦٩و٧٢و١٠٧
	آل عمران		
٠٨	﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ .... ﴾	٧	١٤
٠٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا...﴾	١٠٢	٢
١٠	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ...... ﴾	١٩٢	١٣٨
	النساء		
١١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ.... ﴾	١	٢
١٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ .... ﴾	٥٩	٢٤
١٣	﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِه ....﴾	١٣٦	١٢١
١٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ ....﴾	١٥٠و١٥١	٧٢
	الأنعام		
١٥	﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ....﴾	١٠٢	٣٨
١٦	﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ ﴾	١٠٣	٢١
١٧	﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِين ﴾	١٦٢	ث
	الأعراف		

١٨.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ....... ﴾	٥٩	٧٨
١٩.	﴿ قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ .... ﴾	٦٦	٧٥
٢٠.	﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ ......﴾	٧٣	٧٤
٢١.	﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ............﴾	٧٤	٧٤
٢٢.	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	٧٨	٨١
٢٣.	﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا .... ﴾	١٣٢و١٣٣	٨٢
٢٤.	﴿ وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ........﴾	١٧٢	٦٥
٢٥.	﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ....﴾	١٨٠	٣٩
	يونس		
٢٦.	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ................﴾	٣١	٣٦
	هود		
٢٧.	﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ....... ﴾	١٤	٤١
٢٨.	﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ....... ﴾	٣٨و٣٩	٨٥
٢٩.	﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ .... ﴾	٥٠	٧٥
٣٠.	﴿ قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي.......﴾	٥٣	٨١
٣١.	﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ.......﴾	٦٤	٨٣
٣٢.	﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾	٦٧	٨١
٣٣.	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ .... ﴾	١٠٢	٦٥
	يوسف		
٣٤.	﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ............................﴾	٢٣	٥٧
	الرعد		
٣٥.	﴿ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ............................﴾	١٦	٢١
	إبراهيم		
٣٦.	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ...........................﴾	٧	ح
	الحجر		
٣٧.	﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	٩٢و٩٣	١٢٨
	الإسراء		

٣٨.	﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴾	١٣و١٤	١٣٠
	الكهف		
٣٩.	﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا.....﴾	٤٨	١٢٨
٤٠.	﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ.....﴾	٥٨	٤١
	مريم		
٤١.	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾	٥١	٧٢
٤٢.	﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾	٨٦	١٤١
	الأنبياء		
٤٣.	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُون ﴾	٣٠	١٠٦
	الحج		
٤٤.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ........ ﴾	٥٢	٧٠و٧١و٧٢
٤٥.	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُود...﴾	٤٢-٤٥	١٠٠
	الفرقان		
٤٦.	﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ. ﴾	٣٧	٨٥
	الشعراء		
٤٧.	﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ *إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾	٨٨و٨٩	١٣٩
٤٨.	﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِين * ولاَ صَدِيقٍ حَمِيم ﴾	١٠٠و١٠١	٤٧
	النمل		
٤٩.	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ... ﴾	٥٦	٧٧
٥٠.	﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن.... ﴾	٨٧	١٢٥
٥١.	﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ....... ﴾	٩٣	٦٠
	السجدة		
٥٢.	﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ.......... ﴾	١٧	١٣٣
	الأحزاب		
٥٣.	﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ..... ﴾	٣٦	١٣

٥٤.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * ...﴾	٧٠و٧١	٢
	فاطر		
٥٥.	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا......... ﴾	٤١	١١٤
	يس		
٥٦.	﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ ...﴾	٨	١٤٠
	ص		
٥٧.	﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَاد ﴾	٥٦	١٤١
	الزمر		
٥٨.	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي ... ﴾	٦٨	١٢٥
٥٩.	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ ......﴾	٧٥	١١٥
	غافر		
٦٠.	﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاع ﴾	١٨	٤٨
	فصلت		
٦١.	﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقّ.........﴾	١٥	٧٥
	ق		
٦٢.	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	١٨	١١٧
	الذاريات		
٦٣.	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾	٥٨	٤٢
	القمر		
٦٤.	﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر ﴾	٢٠	٨٢
٦٥.	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُر * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ...﴾	٣٣و٣٤	٨٤
٦٦.	﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا ..... ﴾	٣٧	١١١
	الواقعة		

الرقم	الآية	رقمها	الصفحة
٦٧.	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ.....﴾	٥١و٥٢	١٤٢
	التحريم		
٦٨.	﴿ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون ﴾	٦	١٠٨
	القلم		
٦٩.	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم ﴾	٤	٨٨
٧٠.	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ...﴾	٤٢	٢٨
٧١.	﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ.........﴾	٤٤	٢٨
	الحاقة		
٧٢.	﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّة ﴾	١- ٣	٢٨و٣٠
٧٣.	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَة ﴾	٤	٧٥
٧٤.	﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَة * فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَة ﴾	٤و٥	٧٤و٨٠
٧٥.	﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَة ﴾	٥	٢٠
٧٦.	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَة * سَخَّرَهَا ......﴾	٦و٧	٨١
٧٧.	﴿ وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة ﴾	٩	٧٦
٧٨.	﴿ وَجَاء فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَة * فَعَصَوْا. ﴾	٩و١٠	٧٧و٨٤و١١١
٧٩.	﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَة ﴾	١٠	٢٩و٥٣و٨٣
٨٠.	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة﴾	١١	٢٩و٧٨
٨١.	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَة * لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ ...﴾	١١و١٢	٤٩
٨٢.	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَة ﴾	١٣	٢٩و١١٢و١٢٤
٨٣.	﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَة ﴾	١٤	٢٩و١١٢و١١٣
٨٤.	﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ ....﴾	١٤-١٦	١٢٧
٨٥.	﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَة ﴾	١٥	٢٩
٨٦.	﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ .....﴾	١٧	٢٩و٥٦و٦٥و١١٤
٨٧.	﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	١٨	٣١و١٢٨

.٨٨	﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاَ تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَة * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ ..﴾	١٨و١٩	١١٦
.٨٩	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ ﴾	١٩	٣١و١٣٠
.٩٠	﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة ﴾	٢١	١٣٤
.٩١	﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَة ﴾	٢٢	١٣٥
.٩٢	﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَة ﴾	٢٣	١٣٦
.٩٣	﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَة ﴾	٢٤	١١و٣١و٤٦
.٩٤	﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه ﴾	٢٥	٣١و١١٦
.٩٥	﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ *هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾	٢٨و٢٩	١٣٩
.٩٦	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوه ﴾	٣٠	١١٧و١٤٠
.٩٧	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوه * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه ﴾	٣٠ و ٣١	١١٧
.٩٨	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوه* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ......﴾	٣٠-٣٢	٢٩و١١٧
.٩٩	﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه ﴾	٣٢	٣١و١١٧
.١٠٠	﴿ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيم ﴾	٣٣	٢٩و٥٢و٥٥
.١٠١	﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيم ﴾	٣٥	٤٧
.١٠٢	﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ* وَلا طَعَامٌ......... ﴾	٣٥-٣٧	١٤٢
.١٠٣	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم ﴾	٤٠	٣٠و٨٨
.١٠٤	﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً ..﴾	٤٠-٤٣	٥٣
.١٠٥	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون ﴾	٤١	٨٢
.١٠٦	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُون * وَلاَ بِقَوْلِ ...﴾	٤١-٤٢	٩٠
.١٠٧	﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِين ﴾	٤٣	٥٦و٦٢و٦٥و٩٥
.١٠٨	﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِين ﴾	٤٨	٩٠و١٠٢
.١٠٩	﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِين* وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين* ... ﴾	٤٨-٥٠	٥٠
.١١٠	﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين ﴾	٤٩	٢٨و٢٩و٥٩و١٠٠
.١١١	﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِين* وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ ....﴾	٤٩-٥٠	٥٠و١٣٠

١١٢.	﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾	٥٠	١٠١
١١٣.	﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾	٥١	٩٨
١١٤.	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾	٥٢	٥١و٥٦و٥٧و٦٥
	المعارج		
١١٥.	﴿ لاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾	١٠	٤٨
	نوح		
١١٦.	﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن ....﴾	٢٥	٨٣
	المزمل		
١١٧.	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾	١٤	١١٣
١١٨.	﴿ إِنَّ هذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً ﴾	١٩	٩٨
	المدثر		
١١٩.	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ *لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ *..﴾	٢٧-٣١	١١٨
١٢٠.	﴿ فَمَا تنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِين ﴾	٤٨	٤٧
	الإنسان		
١٢١.	﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا ﴾	١٤	١٣٦
	النازعات		
١٢٢.	﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾	٥	١١٢
١٢٣.	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَة * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَة ﴾	٦و٧	١١٢
١٢٤.	﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى..﴾	١٧-١٩	٧٩
١٢٥.	﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾	٢٥	٦٥
	الانفطار		
١٢٦.	﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ *كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا ... ﴾	١٠-١٢	١٢٩
	الانشقاق		
١٢٧.	﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا ...﴾	٧و٨	١٢٨

١٢٨.	﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾	٨	١٢٨
	الغاشية		
١٢٩.	﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾	٦	١٤٢
١٣٠.	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَة *لِسَعْيِهَا رَاضِيَة ﴾	٨و٩	١٣٤
١٣١.	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾	٨-١٠	١٣٥
	الفجر		
١٣٢.	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَاد إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد الَّتِي لَمْ ... ﴾	٦-٨	٨١
	القارعة		
١٣٣.	﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُه * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَة ﴾	٦-٧	١٣٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النّبوية/

مرتباً حسب الترتيب الأبجدي:

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم/

مرتباً حسب الترتيب الأبجدي: